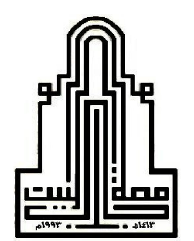
بسم الله الرحمن الرحيم



جامعة آل البيت

كلية الشريعة

قسم أصول الدين

رسالة ماجستير بعنوان

إدارة الأزمات السياسية والعسكرية في ضوء السنة النبوية

(دراسية حديثية موضوعية)

Management of Political and Military Crises in the Light of The Sunnah of the Prophet :

(A Thematic Hadith Study)

إعداد الطالبة:

نائلة عبد الرحمن أبو عويضة

الرقم الجامعي : ٠٧٢٠١٠٥٠٠٤

بإشراف الدكتور:

محمد مصلح الزعبي

الفصل الدراسي الثاني

٢٠١٠/٢٠١١م

إدارة الأزمات السياسية والعسكرية في ضوء السنة النبوية

(دراسية حديثية موضوعية)

Management of Political and Military Crises in the Light of The Sunnah of the Prophet :

(A Thematic Hadith Study)

إعداد الطالبة:

نائلة عبد الرحمن أبو عويضة

بإشراف الدكتور:

محمد مصلح الزعبي

أعضاء لجنة المناقشة		التوقيع
د . محمد الزعبي	مشرفاً ورئيساً	....
د . بكر بني ارشيد	عضواً	....
د . خلود الحسبان	عضواً	....
د.عبد الكريم الوريكات (الجامعة الأردنية)	عضواً	....

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في الحديث النبوي الشريف في كلية الشريعة في جامعة آل البيت. وتم مناقشتها بتاريخ ١٢ / ٥ / ٢٠١١.

الإهداء

إلى الذين قرن الله عبوديتي إليه بإحساني إليهم، . . . . والدايَّ

حفظهم الله

إلى الذي لم يألُ جهدا في صبره، وتحمله، ومساندته لي ماديا

ومعنويا . . . . زوجي العزيز حفظه الله .

إلى فلذة كبدي . . . . أولادي

إلى الأعزاء الأوفياء . . . . . أخواتي، إخواني

اهدي إليكم هذا الجهد المتواضع راجيا من الله الإخلاص والقبول

نائلة عبد الرحمن أبو عويضة

شكر وتقدير

لم يكن لهذه الرسالة ان توضع بين يدي اللجنة الكريمة للمناقشة لولا فضل الله، ومن ثم فضل نفر كانوا لي عونا، لا ينصفهم قلمي، ولا لساني، ولا يسعني إلا أن أقدم لهم ما علّمنا إياه المصطفى ﷺ، إذ قال: " **من قال لأخيه جزاك الله خيرا فقد أعظم له الجزاء**" .

اعترافا مني بالفضل، فاني أتقدم بجزيل الشكر وعظيم الامتنان للدكتور محمد الزعبي الذي كان مسعفا لي بداية في إرشادي إلى موضوع الرسالة، ومن ثم تفضل بقبوله الإشراف عليها، وحسن متابعته ودقة ملاحظاته، وكرم خلقه، وتوجيهاته الماتعة،التي كان لها الأثر العظيم في إثراء هذه الرسالة وتحسينها .

واشكر الأساتذة الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة، والذين تفضلوا بقبول مناقشة رسالتي وإثرائها بتوجيهاتهم النيرة .

كما واشكر أختي العزيزة رابعة عبد الرحمن، التي كانت عونا ومساعدا لي طيلة برنامج الماجستير واشكر الدكتور محمد الحمرجي، والأستاذين فواز الشريقي ، ومحمد الربابعة، والسيد أيمن الحوامدة لمساعدتهم لي في تسطير سطور هذه الرسالة وإخراجها بهذه الحلة .

كل أولئك، جزاهم الله عني خيرا ، وحلاكم في الدنيا عزاً وأورثكم الجنة دارا .

ملخص الدراسة

إدارة الأزمات السياسية والعسكرية في ضوء السنة النبوية

(دراسة حديثية موضوعية)

إعداد الطالبة:

نائلة عبد الرحمن أبو عويضة

بإشراف الدكتور:

محمد مصلح الزعبي

تبحث هذه الدراسة في كيفية إدارة الأزمات السياسية والعسكرية في ضوء السنة النبوية المشرفة، وتستمد هذه الدراسة أصولها من الأحاديث النبوية الشريفة .

وقد تناولت هذه الدراسة بعض الأزمات السياسية والعسكرية التي حدثت في عهد النبيﷺ، وبيان كيفية التعامل معها من قبل النبيﷺ ثم بينت هذه الدراسة الآثار المترتبة على إدارة الأزمات السياسية، والعسكرية وعلى النحو الآتي :

المقدمة وتحدثت فيها الباحثة عن أهمية الدراسة وسبب اختيارها، ومشكلة الدراسة وأهدافها ومنهجية البحث والدراسات السابقة بالإضافة إلى خطة الدراسة.

أما المبحث التمهيدي : فعرفت فيه إدارة الأزمات إداريا وإسلاميا.

وأما الفصل الأول : فبحثت فيه مبادئ إدارة الأزمات السياسية، والعسكرية ومراحلها وأساليب إدارتها.

وأما الفصل الثاني : فعرضت فيه نماذج من الأزمات السياسية في عهد النبيﷺ وكيفية التعامل معها .

وأما الفصل الثالث: فبينت فيه نماذج من الأزمات العسكرية في عهد النبيﷺ وكيفية التعامل معها .

وأما الفصل الرابع : فبينت فيه الآثار المترتبة على إدارة الأزمات ثم ذكرت النتائج التي توصلت اليها .

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، نبينا محمد وعلى اله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

تعرض المجتمع الإسلامي في عهد النبوة لكثير من الأزمات المختلفة في جميع المجالات: السياسية، والعسكرية، والاقتصادية، والاجتماعية، وقد استطاع النبيﷺ إدارة جميع الأزمات التي واجهته في حياته بكفاءة وفعالية.

وإذا أمعنا النظر في السنة النبوية وجدنا انها قد تعاملت مع الأزمات المختلفة بحديثة تصلح ان تكون مثالا يحتذى.

وقد وجد علماؤنا فيها القدوة الكاملة في جميع المجالات، ونظرا لتعدد هذه المجالات فقد اخترت البحث في إدارة الأزمات السياسية، والعسكرية فحسب.

أهمية الدراسة وسبب اختيار الموضوع :

تتناول هذه الدراسة موضوعا مهما الا وهو إدارة الأزمات السياسية، والعسكرية في السنة النبوية، وهذا الموضوع يعد من المواضيع المعاصرة التي يحتاجها العالم الإسلامي في هذا الزمن الذي يزخر بالأزمات السياسية والعسكرية، وتكمن أهمية هذه الدراسة في أنها ستقدم أنموذجا للتعامل مع الأزمات السياسية والعسكرية، من خلال الهدي النبوي، وجمع الأحاديث المتعقلة بهذا الموضوع في مكان واحد ليستفيد منه الباحثون فيما بعد.

مشكلة الدراسة :

نظرا لما يعانيه العالم من الاضطرابات السياسية، وما يترتب على ذلك من أزمات سياسية وعسكرية فقد أردت من خلال هذه الدراسة توضيح اثر السنة النبوية في إدارة مثل هذه الأزمات من خلال الحديثة التي سلكها النبي ﷺ في إدارة الأزمات والوسائل التي استخدمها من أجل تحقيق ذلك، وستجيب هذه الدراسة عن الأسئلة التالية :

١) كيف تعاملت السنة النبوية مع الأزمات السياسية والعسكرية ؟

٢) ما هي الوسائل التي استخدمها النبي ﷺ للخروج من الأزمات بسلام أو بأقل الأضرار ؟

٣) ما هي الآثار التي ترتبت على المجتمع المسلم من ألازمات السياسية والعسكرية التي ألمت به ؟

٤) كيف نستطع الإفادة من إدارة النبيﷺ للازمات السياسية والعسكرية ؟

أهداف الدارسة :

تهدف الدراسة إلى تحقيق الآتي :

١) كيفية تعامل السنة النبوية مع الأزمات السياسية والعسكرية.

٢) بيان الوسائل التي استخدمها النبي ﷺ للخروج من الأزمات بسلام .

٣) إبراز الأحاديث المتعقلة في إدارة الأزمات السياسية والعسكرية بحيث يسهم هذا العمل ولو جزئيا في تصنيف الأحاديث النبوية في مجالات متخصصة تسهل على الباحث الوصول إلى هدفه، واختصار الوقت والجهد .

٤) التعرف على الآثار التي ترتبت على المجتمع المسلم من الأزمات السياسية والعسكرية التي ألمت به .

الدراسات السابقة :

هناك مواضيع ذات صلة بموضوع الدراسة بشكل عام إلا انني لم أجد دراسة علمية أفردت موضوع إدارة الأزمات السياسية والعسكرية في السنة النبوية،– في حدود ما اطلعت عليه– وأما الدراسات السابقة ذات الصلة بموضوعي؛ والتي تناولت موضوع إدارة الأزمات بشكل عام ولم تخص الناحية السياسية والعسكرية بالبحث فهي على النحو الآتي :

١) بحث مقبول للنشر لمشرفي الدكتور محمد الزعبي بعنوان (إدارة الأزمات في ضوء السنة النبوية – حادثة الافك أنموذجا –). وقد تحدث فيه عن مفهوم إدارة الأزمات فعرف الإدارة والأزمة في اللغة والاصطلاح ثم بين أنواع الأزمات وخصائصها ومراحلها ثم تحدث عن الهدي النبوي في إدارة الأزمات واقتصر على حادثة الافك أنموذج للازمات، ثم بين آثار الأزمات السلبية والايجابية على المجتمع المسلم، والبحث على أهميته اقتصر على نموذج واحد من الأزمات لكنني استفدت منه في بعض المواضيع بما يخدم دراستي .

٢) كتاب (إدارة ومعالجة الأزمات في الإسلام) للدكتورة سوسن سالم الشيخ واقتصرت في تناولها للأزمات في السنة النبوية في هذا الكتاب على ذكر بعض الأزمات ذكرا. وهي غير متخصصة في الحديث؛ لذلك لم تقم بخريج الأحاديث، ولم تحكم عليها، والأحاديث التي حكمت عليها لم يكن حكمها وفق منهج علمي ولم تبين سندها في التصحيح والتضعيف؛ فالجانب الحديثي في الرسالة متواضع.

٣) رسالة ماجستير بعنوان : (الهدي النبوي في إدارة الأزمات الاجتماعية العامة) للباحثة صديقة محمد الجمل نوقشت سنة ٢٠٠٨ في الجامعة الأردنية، وهذه الدراسة؛ دراسة نظرية قامت الباحثة فيها بتعريف الهدي النبوي والأزمة وإدارة الأزمات، ثم بينت أنواع الأزمات وذكرت الأزمات الاجتماعية التي مرت في عهد النبي ﷺ ثم تناولت مبادئ الأزمات الاجتماعية ومراحلها وخصائصها وأثارها، ولم تتناول الباحثة الأزمات السياسية والعسكرية.

٤) رسالة ماجستير بعنوان : (نحو أنموذج إسلامي لإدارة الأزمات) للباحث محمد عاصم شقرة نوقشت سنة ١٩٩٥ في الجامعة الأردنية في مجال الإدارة العامة . قام الباحث فيها بتعريف الأزمة وخصائصها، وأسبابها، وأنواعها، ومراحلها ثم بين مفهوم إدارة الأزمة، وفريق إدارة الأزمة، ثم قام ببيان الإدارة الإسلامية للازمة، واقترح أنموذجا إسلاميا لمعالجة الأزمات وتوسع في هذا الجانب ولم يتناول الباحث الدراسة من الناحية الحديثية .

وهذه الدراسة على أهميتها لم تتعرض لإدارة الأزمات السياسية ، والعسكرية في ضوء السنة النبوية، وقد استفدت منها في دراستي واقتبست منها بعض المعلومات التي أفادتني في موضوع إدارة الأزمات بشكل عام .

منهج الدارسة:

اقتضت طبيعة هذه الدراسة استخدام المنهج الاستقرائي من خلال :

جمع الأحاديث النبوية التي تتعلق بموضوع إدارة الأزمات السياسية والعسكرية، وذلك من خلال استقراء الكتب الستة وبعض الكتب الأخرى .

تخريج الأحاديث النبوية ودراسة أسانيدها والحكم عليها، واعتمدت فيما يتصل بصلب الرسالة على الأحاديث الصحيحة والحسنة .

عند تخريج الحديث الوارد في الصحيحين أو احدهما، اكتفي بذكر الحديث معزواً إلى الصحابي دون بقية السند، أما الأحاديث التي هي من غير الصحيحين فاذكر إحدى الروايات بسندها كاملا، ثم تخريج باقي الروايات باختصار السند، مع التوسع في التخريج بحسب الحاجة إلى ذلك.

إذا وجدت حكماً على الحديث لأحد العلماء اكتفيت به، وإذا لم أجد اجتهدت في الحكم عليه حسب الاستطاعة.

عند تطابق الروايات استخدمت لفظ " به" دون حاجة لذكر الرواية الأخرى، وعند تقارب الروايات استخدمت لفظ " نحوه" وإذا وجدت اختلافا بيّنته.

إذا كان الحديث في الكتب الستة اذكر الكتاب والباب ورقم الحـديث، وأمـا المـصادر الأخرى فاذكر الجزء والصفحة فقط .

عززت ما وصلت إليه من فهم بأقوال العلماء السابقين والمحدثين سواء في كتب شروح الأحاديث وغريبها، أم من غيرها من العلوم.

خطة البحث :

تقسم الدراسة إلى مقدمة، ومبحث تمهيدي، وأربعة فصول، وخاتمة متضمنة نتائج الدراسة وهي على النحو الآتي:

المبحث التمهيدي مفهوم إدارة الأزمات وأنواعها ويتضمن:

المطلب الأول: تعريف الإدارة في اللغة والاصطلاح

المطلب الثاني: تعريف الأزمة في اللغة والاصطلاح

المطلب الثالث: تعريف إدارة الأزمات

المطلب الرابع: أنواع الأزمات

الفصل الأول: مبادئ إدارة الأزمات السياسية والعسكرية ومراحلها وأساليب معالجتها

المبحث الأول: مبادئ إدارة الأزمات السياسية والعسكرية

المبحث الثاني: مراحل إدارة الأزمات السياسية والعسكرية

المبحث الثالث: أساليب إدارة الأزمات السياسية والعسكرية

الفصل الثاني : نماذج من إدارة الأزمات السياسية في عهد النبي ﷺ

المبحث الأول : أزمة الهجرة إلى الحبشة

المبحث الثاني : أزمة الهجرة من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة

المبحث الثالث : أزمة صلح الحديبية

الفصل الثالث : نماذج من الأزمات العسكرية في عهد النبي ﷺ :

المبحث الأول : أزمة بدر الكبرى

المبحث الثاني : أزمة احد .

المبحث التمهيدي

مفهوم إدارة الأزمات وأنواعها

المطلب الأول: تعريف الإدارة في اللغة والاصطلاح

أ- الإدارة في اللغة:

دور: دار يدور، دوراناً، والدواري: الدهر يدور بالإنسان أحوالاً، والدوار، مثّل ومخفّف: حجر كان يؤخذ من الحرم ويطاف به، والدوار في الرأس، يقال منه: دير بي وأدير بي، والدائرة: معروفة(١).

ودَوَرَ: دار الشيء واستدار وأدرته أنا وأداره غيره ودواراً: دار معه وتدوير الشيء: جعله مدوراً **(وفي الحديث الشريف: إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السموات والأرض)**(٢)، ويقال: دار يدور واستدار يستدير بمعنى إذا طاف حول الشيء وإذا عاد إلى الموضع الذي ابتدأ منه، ويقال: التدورة: المجلس ومداورة الشؤون: معالجتها، والمدورة: المعالجة(٣).

ب- الإدارة في الاصطلاح:

تعددت تعريفات الإدارة، فاختلفت في بعض الجوانب، واتفقت في بعضها الأخر، وفيما يلي عرض لبعض التعريفات:

١) عرف محمد مهنأ العلي الإدارة في معناها العام: بأنها: إنجاز وتنفيذ السياسات العامة للدولة ككل والتي ترسمها وتضع خطوطها العريضة الجهات المختصة في الدولة(٤).

هذا التعريف على أهميته إلا انه لم يكن جامعا ولا مانعا إنما هو اقرب إلى الوصف منه إلى المفهوم ولم يشتمل على عمليات الإدارة الأساسية وهي التخطيط والتنظيم والتوجيه والرقابة.

---

(١) ابن فارس، أحمد بن فارس اللغوي، **مجمل اللغة**، تحقيق: زهير سلطان، ط ١، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، مؤسسة الرسالة، بيروت، ج١، ص ٣٣٩.

(٢) البخاري، محمد بن إسماعيل، **صحيح البخاري**، ط١، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م، ألفا للنشر والتوزيع، مصر، ص ٣٨٨، كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في سبع أراضين رقم (٣١٩٧).

(٣) ابن منظور، جمال الدين الإفريقي المصري، **لسان العرب**، بدون طبعة، ١٩٨٠م، دار صادر، بيروت، ج٤، ص ٢٩٦-٢٩٧.

(٤) العلي، محمد مهنأ، **الإدارة في الإسلام**، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، الدار السعودية، الرياض، ص ١٧.

٢) وعرفها أحمد إبراهيم ابو سن بأنها: القدرة على استخدام الإمكانات المادية والبشرية، المتاحة بأقصى كفاية لتحقيق أهداف معينة(١).

وهذا التعريف أيضا لم يشتمل على التخطيط والتنظيم والتوجيه والرقابة التي هي من عمليات الإدارة الأساسية.

٣) وكذلك عرفها محمد سيد المتعال بقوله: هي العامل المؤثر الفعال الذي يصنع ويؤلف بين تشكيلة الموارد المتاحة للمنشآت أو المجتمع ويوجهها الوجهة الصحيحة نحو الهدف المنشود(٢).

وهذا التعريف على أهميته إلا انه ليس جامعا ولا مانعا إنما هو شرح لمفهوم الإدارة ولم يشتمل على عمليات الإدارة الأساسي.

٤) وعرفها أيضاً أحمد عز الدين بقوله: تنسيق الموارد من خلال عمليات التخطيط والتنظيم والتوجيه والرقابة حتى نتمكن من الحصول على أهداف معينة(٣).

وذلك فاني أرجح هذا التعريف على غيره لأنه اشتمل على عمليات الإدارة الأساسية وهي التخطيط والتنظيم والتوجيه والرقابة.

ج- الإدارة في الإسلام:

١) عرفها فهمي خليفة الفهداوي بقوله: الإدارة: تصرف عياني واقع وملموس، يهدف إلى إتمام قضايا المعاملات وينظم شؤونها بين الناس، إتماماً فعلياً مباشراً على أساس من الحقوق والالتزامات بما لا يقبل التأجيل ولا يحتمل المماطلة أو عدم التراضي(٤).

وعرفها فوزي كمال أدهم بقوله: هي تنظيم وإدارة القوى البشرية لتحقيق أهداف الدولة الإسلامية في إطار أحكام الشرع(٥).

ويلاحظ على التعريف الأول أنه شرح لمفهوم الإدارة في الإسلام، ويلاحظ على التعريف الثاني أنه عرف الشيء بنفسه.

---

(١) أبو سن، أحمد إبراهيم، **نظرية الإدارة في الإسلام**، بلا طبعة، ١٩٨١م، المنظمة العربية للعلوم الإدارية، عمان، ص ١٠.

(٢) عبد المتعال، محمد سيد، **أصول الإدارة الحديثة**، بلا طبعة، ١٩٩٤م، ص ٧.

(٣) عز الدين، أحمد جلال، **إدارة الأزمة الأمنية في الحدث الإرهابي**، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، الرياض، ١٤١٠هـ، ص٢٣.

(٤) الفهداوي، فهمي خليفة، **الإدارة في الإسلام بين المنهجية والتطبيق والقوعد**، ط١، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م، دار المسيرة، عمان، ص٥٥.

(٥) أدهم، فوزي كمال، **الإدارة الإسلامية**، ط١، ١٤٢٨هـ/٢٠٠١م، دار النفائس، بيروت، ص ٢٤.

وبناءً على ذلك فإني أرى أن التعريف المناسب للإدارة في الإسلام من وجهة النظر الإسلامية هو: تلك التدابير والتخطيط التي تفضي إلى تنظيم المجتمع والعمل على توجيهه للسعي بالإمكانات البشرية والمادية المتاحة لتحقيق الأهداف ومراقبتها ضمن إطار أحكام الشرع.

المطلب الثاني: تعريف الأزمة في اللغة والاصطلاح

أ- الأزمة في اللغة:

الأزم: (الإمساك، ويقال: أزم على الشيء ومنه: الدواء؛ ويراد به: الحمية، والأزمة: السنة، ويقال: أزم علينا الدهر؛ أي اشتد، والمأزم: موضع الحرب)[١].

والأزم: (شدة العض ويقال: أزم عليه إذا عضّ ولم يفتح فمه، والأمر الأزوم: المنكر)[٢].

والمتأزم: (من أصابته أزمة، والأزمة: هي الضيق والشدة)[٣].

ويقال: (أزِمت السنة – أزماً: أي اشتد قحطها)[٤].

ب- الأزمة في الاصطلاح:

الأزمة هي جزء من نسيج الحياة الإنسانية في أي مجتمع، وسمة من سمات الحياة المعاصرة، وقد ازدادت أهمية الأزمات في العصر الحالي، الذي يطلق عليه بعضهم أحياناً "عصر الأزمات"، ولقد أصبح مصطلح الأزمة من المصطلحات الشائعة في حياتنا اليومية مثل الأزمة السياسية، والأزمة العسكرية، والاقتصادية، والاجتماعية، وقد انتقل اصطلاح الأزمة إلى مختلف فروع العلوم الإنسانية، لذلك تعددت التعريف المختلفة تبعاً لكل مجال ومن هذه التعريفات:

١) عرّفها الأستاذ محسن الخضيري بأنها: "لحظة حرجة وحاسمة تتعلق بمصير الكيان الإداري الذي أصيب بها، مشكّلة بذلك صعوبة حادة أمام متخذ القرار تجعله في حيرة بالغة"[١].

---

(١) ابن فارس، أبي الحسين أحمد بن فارس، **مجمل اللغة**، تحقيق زهير سلطان، ط١، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، مؤسسة الرسالة، بيروت، ج١، ص ٩٥.

(٢) ابن فارس، أحمد بن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق عبد السلام هارون، ط١، ١٤١١هـ – ١٩٩١م، دار الجيل، بيروت، ج١، ص ٩٧-٩٨.

(٣) الفيروز أبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب الشيرازي، **القاموس المحيط**، ط٢، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، مؤسسة الرسالة، بيروت، ص ١٣٩٠.

(٤) إبراهيم أنيس، وآخرون، **المعجم الوسيط**، ط٢، ١٣٩٢هـ، القاهرة، ص ٣٦.

٢) وعرفها الدكتور عز الدين الرازم بأنها : " حالة غير عادية تترك أثـراً قاطعـاً علـى مجريات الأمور العادية فتربك روتين الحياة والعمل وتخل بالقواعـد والـنظم والبنيـان الأساسي للعمل"[٢]. "أو كل موقف أو حدث يؤدي إلى تغيير فجائي وحاد في النتائج"[٣].

٣) وأما الدكتور عز الدين جلال فعرف الأزمة بأنها : "حدث طارئ غير متوقـع ويترتـب على تفاقهم وانفجاره خطورة على الأنفس والممتلكات وتتم المواجهة في ظل الظـروف ضيق الوقت وقلة الإمكانات "[٤].

ولعل تعريف الدكتور عز الدين جلال شمل هذه التعريفات لأنه اشـتمل علـى عناصـر الأزمة عند الإداريين وهي المفاجأة، والتهديد للأهداف والقيم والمعتقدات وضـيق الوقـت، لـذا فإنني أرجح تعريف جلال لمصطلح الأزمة.

تعريف الأزمة من وجهة النظر الإسلامية:

عرفها محمد عاصم شقرة بقوله: "موقف قدّره الله عز وجل وقضاه، ويتصف بالـصعوبة والشدة، ويؤدي إلى الحيرة والاضطراب وانقلاب الموازين، وسوء الوضع اقتصادياً واجتماعيـاً، وقد يكون بداية من يرى خيراً، يتسع مداه ليشمل كل ما يصيب الكيـان كبـر أم صـغر هـذا المصاب فهو نسبي بحسب تأثر من يصيبه، وهو فجائي مباغت، ممهد لـه بأصـول ظاهرهـا انتعاش مسيرة الكيان، ولا بد لهذا الموقف من أن ينتهي ويستبدل بالفرج ويبقى على مـن بقـي مقيماً على أسبابه"[٥].

وهذا التعريف ليس جامعاً ولا مانعاً وإنما هو أقرب للوصف والشرح لمفهوم الأزمة فـي الإسلام، لذا فإني أرى أن التعريف المناسب للأزمة من وجهة النظر الإسـلامية هـو: موقـف عصيب مفاجئ يترتب عليه حدوث نتائج سلبية ومهددة للقيم والمعتقدات ولضيق الوقـت تـؤدي إلى إعاقة أخذ القرار.

---

(١) الخضيري، محسن أحمد، **إدارة الأزمات منهج اقتصادي**، ط١، ١٩٩٠، مكتبة مدبولي، ص ٥٣.

(٢) الرازم، عز الدين حسين، **التخطيط للطوارئ وإدارة الأزمات في المؤسـسات**، ط١، ١٩٩٥، دار خواجـا، عمان، ص ١١.

(٣) المصدر السابق، ص ١٩.

(٤)عز الدين، احمد جلال، **إدارة الأزمة في الحدث الإرهابي**، ١٩٩٠م، المركز العربيـة للدراسـات الأمنيـة والتدريب، الرياض، ص٢٣-٢٤.

(٥) أبو شقرة، ممد عاصم، **نحو أنموذج إسلامي لإدارة الأزمات**، ١٩٩٥م، الجامعة الأردنية، عمان، ص ٥٧-٥٨.

المطلب الثالث: التعريف بإدارة الأزمات كمصطلح إضافي مركب:

وقد ورد في إدارة الأزمات تعريفات عدة منها:

١) تعريف الدكتور محمد مهنا لإدارة الأزمات على أنها: كيفية التغلب على الأزمة بالأدوات العلمية والإدارية المختلفة، وتجنب سلبياتها والاستفادة من إيجابياتها"[(١)].

٢) وتعريف الدكتور صلاح عباس إلى أن إدارة الأزمات هي: إدارة مستقبلية تتوقع وتضع احتمالات لما قد يحدث وهو ما قد يكون مرفوضاً وعامل شؤم في نظر بعض القيادات التي تبدأ العمل بتفاؤل زائد"[(٢)].

٣) وتعرَّيف هناء يماني لإدارة الأزمات بقولها: "فن إدارة السيطرة من خلال رفع كفاءة وقدرة نظام صنع القرارات سواء على المستوى الجماعي أو الفردي للتغلب على مقومات الآلية البيرقراطية الثقيلة التي قد تعجز عن مواجهة الأحداث والمتغيرات المتلاحقة والمفاجأة وإخراج المنظمة من حالة الترهل والاسترخاء التي عليها"[(٣)].

وهذه التعريفات أدخلت لفظ الإدارة في التعريف وهي من باب تعريف الشيء بالشيء نفسه وبالنظر لما سبق استطيع القول : إن إدارة الأزمات هي : كيفية التعامل مع المواقف الحرجة بما تفجره طاقاتٌ وإبداعاتٌ أفراد وجماعات مؤهلين لحل المشكلة في إطار أحكام الشرع.

ولا بد من التنويه إلى الفرق بين مصطلح: "إدارة الأزمات" ومصطلح "الإدارة بالأزمات"؛ فإدارة الأزمات تعني: كيفية التغلب على الأزمة بالأدوات العلمية والإدارية المختلفة، وتجنب سلبياتها والاستفادة من إيجابياتها، بينما تقوم الإدارة بالأزمات على افتعال الأزمة وإيجادها كوسيلة لتحقيق أهداف معينة لصانع الأزمة"[(٤)].

---

(١) مهنأ، محمد نصر، **إدارة الازمات قراءة في المنهج**، بلا طبعة، ٢٠٠٤م، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ص ١٥.

(٢) عباس، صلاح عباس، **إدارة الأزمات في المنشآت التجارية**، د.ط، ٢٠٠٤م، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ص ٥٢.

(٣) صيد الفوائد نت، www.saaid.net، هناء يماني، **دور القائد المسلم في إدارة الأزمات**، ص ٤.

(٤) التخطيط للطوارئ وإدارة الأزمات، عز الدين الدازم، ص ٢١.

المطلب الرابع: أنواع الأزمات

تتنوع الأزمات وتتعدد، وذلك وفق تأثير الأزمة على الجانب الذي حدثت فيه الأزمة ومن أشهر هذه الأزمات: الأزمة العقدية، والأزمة الاجتماعية، والأزمة الاقتصادية، والأزمة السياسية، والأزمة العسكرية، وإليك التعريف بها وبطبيعة المناخ لكل نوع منها:

أولاً: الأزمة العقدية:

الأزمة العقدية هي تلك الحوادث الطارئة المتعلقة بالعقيدة وقد عرفتها صدِّيقة الجمل بقولها: "هي حدوث تغيير غير متوقع في المعتقدات الدينية، الذي يؤدي إلى اضطراب في المجتمع وإعاقة أخذ القرار، ويمثل الأزمة العقدية، جهر النبيﷺ بالدعوة بعد ثلاث سنوات من الدعوة السرية مما أحدث أزمة عقدية ما بين التوحيد والشرك"(١).

وتوتر الأزمة العقدية في البيئة المحيطة بها؛ لأن الدين من أهم المبادئ المؤثرة في إدارة الأزمات .

ثانياً: الأزمة الاجتماعية:

لكل مجتمع خصائص اكتسبها عبر التاريخ، ويقصد بالأزمة الاجتماعية: "توقف الأحداث المنظمة المتوقعة واضطراب العادات والعرف مما يستلزم التغيير السريع لإعادة التوازن ولتكوين عادات جديدة أكثر ملائمة"(٢).

ويمكن القول بأن الأزمات الاجتماعية تسبب الانحراف أو الخروج عن المألوف في العلاقات والنظم الاجتماعية، وقد تكون سبباً أساسياً في تدمير العلاقات المستقرة، والضرورية للإنسان .

ثالثاً: الأزمة الاقتصادية:

تنشأ الأزمة الاقتصادية نتيجة ظروف اقتصادية غير عادية وهي: " الأزمات التي تنشأ نتيجة حدوث خلل أو عدم توازن في الهيكل البنائي للاقتصاد القومي ومن ثم نتحدث عن أزمات تخلق البنية الهيكلية والأوضاع الإنتاجية مثل قصور الإنتاج عن توفير حاجة الاستهلاك وتزايد العجز التجاري في ميزان المدفوعات، وأزمات العمالة مثل البطالة" (٣).

---

(١) **إدارة الأزمات الاجتماعية**، ص ٢٢-٢٣.

(٢) عليوة، السيد عليوة، **إدارة الأزمات والكوارث**، بلا طبعة، ١٩٩٧م، سجل العرب، القاهرة، ص ٥.

(٣) محمد مهنأ، **إدارة الأزمات**، ص ٢٥٢-٢٥٣.

وتعرف أيضاً الأزمة الاقتصادية على : "أنها انقطاع في مسار النمو الاقتصادي متى انخفض الإنتاج"(١).

رابعاً: الأزمة السياسية:

"والبيئة السياسية هي من أكثر البيئات خطورة وتأثيراً في خلق الأزمات، وفي إدارتها، وتتعلق هذه البيئة أساساً بالحقوق السياسية التي للمواطن، وطرق أساليب الانتخاب، وطرق مباشرة الحقوق السياسية... إلخ، ومدى تطبيق النظم الديمقراطية أو الديكتاتورية في الدولة"(٢).

والأزمة السياسية تعني: "حالة أو مشكلة تأخذ بأبعاد النظام السياسي، تستدعي اتخاذ قرار بمواجهة التحدي الذي تمثله، لكن الاستجابة الروتينية المؤسسية لهذه التحديات تكون غير كافية فتحول المشكلة إلى أزمة تتطلب تجديدات حكومية ومؤسسية إذا كانت النخبة لا تريد التضحية بمركزها وإذا كان المجتمع يريد البقاء"(٣).

ويعرف محمد مهنا الأزمة السياسية ويقول: "هي الأزمة التي تنشأ بسبب تخلف أو قصور النظام السياسي والتي ينشأ عنها (أزمة شرعية – أزمة المشاركة – أزمة الهوية)"(٤).

ويمكن تعريف الأزمة السياسية على أنها مشكلة نشأت أو قد تنشأ الآن أو مستقبلا بصورة طبيعية أو مفتعلة من جراء وجود خلل في أداء طرف أو أكثر أو نتيجة صراع عدائي بين فريقين أو عدة فرقاء(٥) .

وعليه فالأزمة السياسية هي تهديد خطير يواجه النظام السياسي، وهي وليدة مجتمعها أي ان الأزمة تنشأ بفعل تراكم وتحولات اجتماعية وسياسية واقتصادية ما تلبث عند لحظة بعينها أن تتحول بفعل عملية التراكم هذه إلى نقطة تهدد النظام والمجتمع ككل، وتدفع صانع القرار باتخاذ إجراءات وتدابير للحيلولة دون انهيار النظم السياسية ككل(٦) .

---

(١) هلال، محمد عبد الغني، **مهارة إدارة الأزمات**، ط٢، مركز تطوير الأداء والتنمية، مصر الجديدة، ص ٥١.

(٢) **إدارة الأزمات**، محسن الخضيري، ص ٤٧، بتصرف.

(٣) **إدارة الأزمات**، السيد عليوة، ص ٥.

(٤) **إدارة الأزمات**، محمد مهنأ، ص ٢٥٢.

(٥) لطيف القصاب، **إدارة الأزمات ومعايير فض النزاعات الداخلية**، مركز المستقبل للدراسات والبحوث .http: //mcsr . net /actives /030.html

(٦) عياد البطنيجي ، **الأزمة السياسية الفلسطينية** http: //pulpit. Alwatanvoice . com / articles ./2007/12/17/

ومن خلال التعريفات التي ذكرتها فإني أرى أن تعريف السيد عليوة للأزمة السياسية كان أجمع وأشمل لأبعاد الأزمة السياسية، أما تعريف محمد مهنا للأزمة السياسية فهو من تعريف الشيء بالشيء نفسه.

"ومن خلال هذا كله يمكن قياس ومعرفة أداء الأزمة، وفي الوقت ذاته تحديد المسارات التي سوف تمر بها، وتحديد الطرق والقنوات التي تضيف إليها روافد جديدة، أو قوة دفع مؤثرة على الضغط الأزموي، ومن المهم أن تؤكد على أهمية تتبع سلوك الأزمة، وتحليل مظاهر الأزمة، وقياس مؤشراتها الكمية والنوعية، ومعرفة عواملها الداخلية والخارجية مما يساعد على إدارة الأزمة بنجاح"(١).

خامساً: الأزمة العسكرية:

تختلف الأزمات العسكرية بحسب الدافع من ورائها فقد " تكون الأزمة داخلية كمحاولة القيام بانقلاب داخل الدولة لتغيير نظام الحكم أو تعديله، وقد تكون الأزمة العسكرية خارجية مثل الحشود العسكرية على الحدود بين دولتين الأمر الذي ينتج عنه تصاعد حدة التوتر بينهما وقد يصل الأمر إلى الحرب. وقد تكون الأزمة العسكرية أثناء إدارة الحرب نفسها مثل القيام بالاختراق السريع في صفوف الأعداء الأمر الذي يربكه ويفقده توازنه ويخلق أزمة في قيادته مما يتطلب اتخاذ قرار جريء وسريع، أو ظهور العدو في مكان غير متوقع من الطرف الآخر أو دخول فاعل أو طرف جديد في الحرب القائمة"(٢).

"وتعد الأزمة العسكرية ذات علاقة وثيقة بالأزمة السياسية، فما ينبني على الأزمة السياسية ينبني على الأزمة العسكرية، والقرار السياسي له تاثير كبير على الناحية العسكرية، حيث يؤدي إلى حدوث أزمة عسكرية أو تفادي حدوثها"(٣).

ومن خلال هذا العرض لأنواع الأزمات يمكن القول إن إدارة الأزمات هي أحد العلوم السياسية والعسكرية المعاصرة التي تدرس في المعاهد الدولية ويؤخذ بنتائجها وتوصياتها لدى الحكومات المتقدمة، والتعامل السليم مع أي أزمة لا يتم حينما تحدث ولكن يجب أن يكون من خلاله تصور مسبق لها والاستعداد المبكر لحدوثها، وكل هذه الأزمات يمكن توقعها، لذا لا بد من معرفة مبادئها، والمراحل التي تمر فيها الأزمة وطرق التعامل معها، وهذا ما سأتطرق إليه إن شاء الله في الفصل الأول من الرسالة.

---

(١) **إدارة الأزمات** ، محسن الخضيري، ص ٤٧-٤٨.

(٢) **إدارة الأزمات**، محمد مهنأ، ص ٢٥٣.

(٣) **إدارة الأزمات الاجتماعية**، صديقة الجمل، ص ٢٤.

الفصل الأول

مبادئ إدارة الأزمات السياسية والعسكرية ومراحلها وأساليب معالجتها

المبحث الأول

مبادئ إدارة الأزمات السياسية والعسكرية

من خلال استعراض السيرة النبوية الشريفة نجد أن النبي ﷺ قد اعتمد في إدارة الأزمات على ثلاثة مبادئ رئيسية وهي:

١- الشورى

٢- التثبت

٣- الدعاء

وسأتناول هذه المبادئ الثلاثة بشيء من التفصيل.

المطلب الأول: الشورى

الشورى لها أهمية كبرى في إدارة وتنظيم الدول، بل هي ركيزة لكل دولة راقية تنشد الأمن والاستقرار لرعاياها، فهي أحد مبادئ الإسلام التي تهدف إلى تحري المصلحة العامة، ومشاركة الأمة للقائد في اتخاذ القرارات المتعلقة بشؤون الحكم من أجل الوصول إلى الأهداف المنشودة، بأقل التكاليف وأقصر الأوقات. وتعدّ الشورى إحدى دعائم الحكم في العهد النبوي، فقد قال الله سبحانه وتعالى مخاطبا النبي ﷺ:﴿ فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِ ﴾[(١)] وامتدح المؤمنين المتصفين بالشورى بقوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ لِرَبِّهِمۡ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمۡرُهُمۡ شُورَىٰ بَيۡنَهُمۡ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾ [(٢)].

وهذا يدل على أهمية الشورى في الإدارة العسكرية والسياسية.

ويبين سيد قطب رحمه الله أهمية الشورى بقوله: "ولو كان وجود القيادة الراشدة يمنع الشورى ويحل للقيادة أن تستقل بالأمر، لكان وجود محمدﷺ ومعه الوحي من الله سبحانه كافياً

---

(١) سورة آل عمران، من الآية (١٥٩).

(٢) سورة الشورى، الآية (٣٨).

لحرمان الجماعة من حق الشورى، ولكن وجود محمدﷺ ومعه الوحي الإلهي لم يلغ هذا الحـــق، لأن الله تعالى يعلم أنه لا بد من مزاولته في أخطر الشؤون، ومهما تكن النتائج، ومن هنا جـــاء هذا الأمر الإلهي في هذا الوقت بالذات[١].

"والإدارة الشورية نمط فريد وضعه الإسلام قبل أن يكون هناك جامعات أو كليات تبحـــث في الإدارة، فالشورى تدفع الفرد العامل في الإدارة على العمل والمشاركة في مسؤولية المنظمة الإدارية، كما يجعل القياديين الإداريين في المنظمة ملتزمين بهذا النمط والأسلوب مـــن الإدارة، وذلك لاعتبار الشورى فريضة فرضها الله على المجتمع المسلم"[٢].

"وبما أن علم الإدارة هو الأصل، وعلم إدارة الأزمات نابع منه، فما ينطبق عليه من مبـــدأ الشورى ينطبق على علم إدارة الأزمات، فكما هو ضروري في الإدارة كذلك يكـــون فـــي إدارة الأزمات"[٣].

وقد طبق النبيﷺ هذا المبدأ في جميع غزواته العسكرية، فقـــد روى الإمـــام مـــسلم فـــي صحيحه من حديث أنس رضي الله عنه: أن النبيﷺ – شاور حين بلغه إقبال أبي ســـفيان قـــال: فتكلم أبو بكر فأعرض عنه، ثم تكلم عمر فأعرض عنه، فقام سعد بن عبادة، فقال: إيّانا تريد؟ يا رسول الله، والذي نفسي بيده لو أمرتنا أن نخيضها البحر لخـــضناها ولـــو أمرتنـــا أن نـــضرب أكبادها إلى برك الغماد لفعلنا، قال: فندب رسول اللهﷺ الناس فـــانطلقوا حتـــى نزلـــوا بـــدراً... الحديث"[٤].

"ونقل النووي عن بعض العلماء أنهم قالوا: إنما قصد النبيﷺ اختبار الأنصار لأنه لم يكن بايعهم على أن يخرجوا معه للقتال وطلب العدو، وإنما بايعهم على أن يمنعوه ممن يقصده فلمـــا عرض الخروج لعير أبي سفيان أراد أن يعلم أنهم يوافقون على ذلك فأجـــابوه أحـــسن جـــواب بالموافقة التامة، وفيه استشارة الأصحاب وأهل الرأي والخبرة"[٥].

---

(١) سيد قطب، **في ظلال القرآن**، ط١، دار الشروق، بيروت، ١٩٧٣م، ج١، ص ٥٠٢.

(٢) العلي، محمد مهنأ، **الوجيز في الإدارة العامـــة**، ط١، ١٩٨٥م، الـــدار الـــسعودية، جـــدة، ص ٩٨-١٠١، بتصرف.

(٣) **إدارة الازمات الاجتماعية**، ص ١٠٩.

(٤) مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج، **الجامع الصحيح، المسمى صحيح مسلم**، د.ط، دار الجيل ودار الآفاق الجديدة، بيروت، د.ت، كتاب الجهاد، باب غزوة بدر، ج٥، ص ١٧٠، رقم الحديث (٤٧٢١).

(٥) النووي، **المنهاج بشرح صحيح مسلم**، ط١، ١٤١٥هـــ/١٩٩٤م، دار الحديث، القـــاهرة، كتـــاب الجهـــاد والسير باب غزوة بدر، ج٦، ص ٣٦٦، رقم (٨٣-١٧٧٩).

وقد استشار النبي ﷺ أصحابه قبل نشوب القتال في غزوة أحد في البقاء في المدينة والدفاع عنها، أو الخروج إلى أحد لملاقاة قريش خارج المدينة وكان رأي معظم الشباب من المسلمين الخروج إلى أحد فأخذ برأي الأغلبية وهذا ما أورده الإمام البخاري تعليقا وقال:" وشاور النبيﷺ أصحابه يوم احد في المقام والخروج فرأوا له الخروج، فلما لبس لأمته عزم قالوا : أقم : فلم يمل إليهم بعد العزم وقال : " **لا ينبغي لنبي يلبس لأْمَتَهُ فيضعها حتى يحكم الله**"[1] .

وهذا مثال لما ترجم به أنه يشاور فإذا عزم لم يرجع وقوله لأمته: أي درعه وهو تخفيف الام وسكون الهمزة وقيل الاداة وهي الالة من درع وبيضة وغيرها من السلاح[2].

وقد اقتفى الصحابة رضي الله عنهم أثر النبيﷺ في لزوم مبدأ الشورى، "فكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه إذا نزلت بالمسلمين نازلة جمع أصحاب رسول اللهﷺ وشاورهم في أمرها"[3] .

ومن خلال ما سبق يتبيّن لنا أن الشورى فيها تكريم للعقل الإنساني والعناية به، وفي ترك الشورى إلغاء لدور العقل الإنساني وهدر لكرامته، فالشورى حين تعم الحياة الإسلامية بجوانبها المختلفة سواء أكانت سياسية أم اجتماعية أم عسكرية أم اقتصادية أم تشريعية اجتهادية فإنها تنتج أمة متحضرة متفوقة على غيرها من الأمم في شتى المجالات وتحقق السعادة لهم.

المطلب الثاني: التثبت

التثبت أحد المبادئ المهمة في إدارة الأزمات، وقد ظهر هذا واضحاً من خلال معالجة النبي ﷺ للأزمات السياسية والعسكرية، ولم يكن النبي ﷺ يأخذ بأمر حتى يتثبت منه ولا يتعجل امتثالاً لأمر الله عز وجل إذ يقول: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُوا۟ وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَـٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ

---

(١) صحيح البخاري، (٨٧٦/١) ، كتاب التوحيد ، باب قوله تعالى : وأمرهم شورى بينهم ، ح برقم (٧٣٦٨)

(٢) انظر العيني ، بدر الدين ، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ١٩٨٠م، دار إحياء التراث العربي بيروت، (٤٩١/٣٥)،

(٣) ينظر: المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية، الشورى في الإسلام، مؤسسة آل البيت ، عمان ، ١٤١٠هـ ، ١٩٩٠م، ص٩٩٨.

ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٞۚ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبۡلُ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ فَتَبَيَّنُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا ﴿٩٤﴾ ﴾ (١).

وسبب نزول هذه الآية فيما روى البخاري بسنده من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: ولفظه : " **(وَلا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلامَ لَسْتَ مُؤْمِناً)** (٢) قال : قال ابن عباس: كان رجل في غنيما له فلحقه مسلمون فقال السلام عليكم فقتلوه واخذوا غنيمته فانزل الله في ذلك إلى قوله تعالى : (تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ) ، تلك الغنيمة ، قال : قرأ ابن عباس السلام" (٣).

فالله عز وجل عاتب الصحابة رضوان الله عليهم وقال: {يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا...} يعني سافرتم للجهاد (فتبينوا) يعني تثبتوا ولا تتسرعوا وتتعجلوا في الحكم على الراعي.

وذكر الواحدي أن هذه الآية نزلت في المقداد بن الأسود حين قتل رجلا من الكفار نطق بالشهادتين (٤) .

وهذه قاعدة مهمة لهذه الأمة إلى أن تقوم الساعة فلا يتسرعون في إطلاق الأحكام لأن الأمر بيد الله، والعباد ليس لهم إلا الظاهر والله يتولى السرائر، ولهذا يقول الرسولﷺ : "**أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها، وحسابهم على الله**"(٥).

وكذلك أمر الله بالتثبت بقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ﴿٦﴾ ﴾(٦).

---

(١) سورة النساء، آية (٩٤).

(٢) سورة النساء، آية (٩٤).

(٣) انظر : البخاري ، **الصحيح** ، (٥٣٥/١) ، كتاب التفسير، باب سورة النساء حديث برقم (٤٥٩١)، ومسلم، **الصحيح**، (٢٤٣/٨) ، كتاب التفسير ، باب حدثنا محمد بن رافع ح برقم (٧٧٣٣).

(٤) ينظر : الواحدي، علي بن محمد، اسباب النزول، تحقيق ايمن شعبان، ١٩٨٠م، دار الحديث القاهرة، (١٤٢/١).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الاعتصام، باب قول الله تعالى: {وأمرهم شورى}، ج١، ص ٨٧٦، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب الأمر بقتال الناس، ج١، ص ٣٨ رقم ١٣٣ من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

(٦) الحجرات، آية (٦).

وذكر الشوكاني في تفسيره: "وقال قرأ الجمهور (فتبينوا) من التبين وقرأ حمزة والكسائي (فتثبتوا) من التثبت والمراد من التبين التعرف والتفحص ومن التثبت الأناة وعدم العجلة والتبصر في الأمر الواقع والخبر الوارد حتى يتضح ويظهر"(١).

لأن التثبت يجنبا الوقوع في كثير من الأزمات أو تفاقمها .

المطلب الثالث: الدعاء

شاءت القدرة الإلهية أن يكون الإنسان في معرض ابتلاء وأزمات مستمرة طيلة حياته، قال تعالى (تَبَٰرَكَ ٱلَّذِي بِيَدِهِ ٱلۡمُلۡكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ۝١ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡمَوۡتَ وَٱلۡحَيَوٰةَ لِيَبۡلُوَكُمۡ أَيُّكُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗاۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡغَفُورُ ۝٢)(٢) ومن النعم الربانية أن الله تعالى لم يترك عباده عزّلاً أمام أمواج البلاء والأزمات بل زوده بالأسلحة المختلفة، ومن هذه الأسلحة: الدعاء فحين يظهر العبد اضطراره ويلجأ إلى خالقه بالدعاء ويخلص فيه فإن الله يقضي حاجته ويكشف الضر عنه وفي هذا يقول الله تعالى:(أَمَّن يُجِيبُ ٱلۡمُضۡطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكۡشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجۡعَلُكُمۡ خُلَفَآءَ ٱلۡأَرۡضِ)(٣).

ويقول الله تعالى: (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعۡوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ فَلۡيَسۡتَجِيبُواْ لِي وَلۡيُؤۡمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمۡ يَرۡشُدُونَ ۝١٨٦)(٤)، وعن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: "سمعت رسول الله ﷺ وسلم يقول: **الدعاء هو العبادة ثم قرأ**:(وَقَالَ رَبُّكُمُ

---

(١) الشوكاني، محمد بن علي، **فتح القدير بين فني الرواية والدراية**، ط١٤١٤،١هـ دار ابن كثير، دمشق، ج٥، ص ٧١.

(٢) سورة الملك، آية(١-٢)

(٣) سورة النمل، آية ٦٢.

(٤) البقرة، من الآية (١٨٦).

ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِي سَيَدۡخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾) [(١)]" [(٢)].

وبما أن النصر بيد الله فهو وحده القادر على أن ينصر عباده المؤمنين قال تعالى: (وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشۡرَىٰ وَلِتَطۡمَئِنَّ بِهِۦ قُلُوبُكُمۡۚ وَمَا ٱلنَّصۡرُ إِلَّا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾) [(٣)] فعلى الأمة المسلمة حين تواجه الأزمات أن تلجأ إلى الله اقتداء بالنبيﷺ في اتصاله بالله سبحانه ودعائه على أعدائه يوم بدر وهو يقول: "**اللهم أنجز لي ما وعدتني، اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تعبد في الأرض**"، فما زال يهتف بربه، ماداً يديه مستقبل القبلة، حتى سقط رداؤه عن منكبيه، فقال أبو بكر: يا نبي الله كفاك مناشدتك ربك، فإنه سينجز لك ما وعدك فأنزل الله سبحانه (إِذۡ تَسۡتَغِيثُونَ رَبَّكُمۡ فَٱسۡتَجَابَ لَكُمۡ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلۡفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُرۡدِفِينَ ﴿٩﴾) [(٤)]"[(٥)].

---

(١) غافر، آية (٦٠).

- (٢) رواه الترمذي ، محمد بن عيسى ، **سنن الترمذي**، تحقيق احمد محمد شاكر، ط١، ١٤٠٨هـ، دار احياء التراث العربي، بيروت. كتاب التفسير باب سورة البقرة، (٥/٢١١)، ح(٢٩٦٩)، وباب سورة المؤمنين (٥/٣٧٤) ح (٣٢٤٧)، من طريق محمد بن بشار عن عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان عن الاعمش ومنصور بن المعتمر كلاهما عن ذر عن يسيع عن النعمان بن تشير رضي الله عنه، وراته كلهم ثقات إلا ان الأعمش مدلس انظر : ابن حجر، **طبقات المدلسين**، تحقيق عاصم القريوتي ط١، مكتبة المنار الاردن، ٣٣/١، لكنه لم يتفرد به بل تابعه المنصور بن المعتمر وهو ثقة .
- ورواه أبو داود ، سليمان بن الاشعث ، **سنن ابو داود** ، ط١ ، ١٤٢٣هـ ، ٢٠٠٢م ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، (٥٥١/١) كتاب الوتر ، باب الدعاء ، ح برقم (١٤٨١). رواه من حديث المنصور بن المعتمر عن ذر به مثله . وقال الألباني : حديث صحيح .
- **ورواه الإمام احمد في مسنده**، (٢٧١/٤) ح (١٨٤١٠) مؤسسة قرطبة، القاهرة ، جميعهم من طريق الأعمش عن ذر عن يسيع عن النعمان بن بشير مرفوعا به وقال الترمذي حسن صحيح.

(٣) سورة الأنفال: من الآية(١٠).

(٤) سورة الأنفال، الآية (٩).

(٥) رواه مسلم في **صحيحه**:(١٥٦/٥) كتاب الجهاد والسير، باب الإمداد بالملائكة في غزوة بدر، ح (٤٦٨٧) من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

والدعاء فيض من الله تعالى" فالمؤمن إذا اشتدت به الأزمات وضاقت عليه الحلقات عندها لا دواء ولا علاج إلا قدرته، فيحتاج إلى استلهامه وطلب رحمته، فإن رجوعه إلــى الله يمنحــه قدراً كبيراً من الراحة والطمأنينة النفسية والثقة بالمستقبل من خلال ثقته بالله وإحــسانه بــه"(١). وهذه من معاني الدعاء الرائعة التي هي غيض من فيض.

وهكذا يتبين لنا أن الدعاء أحد المبادئ المهمة في إدارة الأزمات وان استخدام هذه المبادئ الثلاثة التي سبق ذكرها (الشورى، التثبت، الدعاء) يمنع من وقوع الأزمة أو يخفف من آثارها إذا وقعت .

---

(١) المقدسي، زهير المقدسي، **الدعاء في القرآن الكريم**، ط١، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، دار الزهــراء، بيــروت، ص١٨٠-١٨١، بتصرف.

المبحث الثاني

مراحل إدارة الأزمات السياسية والعسكرية[١]

وتنقسم مراحل إدارة الأزمات بشكل عام إلى ثلاث مراحل وهي :

المرحلة الأولى: ما قبل الأزمة

وتتميز هذه المرحلة بالمراقبة الدقيقة للأحداث من أجل التنبؤ المسبق بحدوث الأزمة وأخذ الاحتياطات لمنع حدوثها أو مواجهتها بفعالية وتوفير الجهد والوقت، وهذا أحد أسباب النجاح في إدارة الأزمة.

المرحلة الثانية: أثناء الأزمة

هذه المرحلة أهم المراحل في عملية إدارة الأزمات، إذ تنفجر فيها جميع التراكمات التي تضخمت، وتصبح مرحلة اللاعودة إلى الوضع السابق أصعب ويبدأ تأثير الأزمة على المجتمع والدولة والأفراد، وتكون هذه المرحلة في أغلب الأحيان من أقصر المراحل، لكن بسبب شدتها تبدو كأنها أطول المراحل ومن أجل التعامل مع الأزمة بفعالية لابد من تحديد أسباب الأزمة وتحليل عناصرها، وتقدير الآثار المتوقعة التي قد تنتج عنها، ومن ثم وضع تصور للتعامل مع أسوأ التوقعات لأن الاستعداد للأشد يسهل التعامل مع الأقل شدة. [٢]

المرحلة الثالثة: ما بعد الأزمة

بعد انتهاء الأزمة وانحسارها وعودة الأمور إلى طبيعتها لابد من اتخاذ بعض الإجراءات على سبيل الوقاية من عدم حدوث الأزمة مرة أخرى، ثم محاولة الاستفادة من الأخطاء التي أدت إلى حدوث الأزمة في تحسين أوضاع المجتمع الازموي ليصبح أفضل مما هو عليه قبل

---

(1) لقد وجدت عدة تصنيفات للمراحل التي تمر بها الأزمة، وكل تصنيف يركز على عامل معين من العوامل كالزمن والأثر وغيرها من العوامل، وهذه التصانيف فيها تشابه كبير وإن اختلفت التسميات والأسس المعتمدة في كل منها، والتصنيف الذي ذهبت إليه تصنيف الفترة الزمنية، ما قبل الأزمة وأثنائها، وما بعد الأزمة، وهذا ما ذهب إليه أكثر الإداريون.

(2) انظر: التخطيط للطوارئ وإدارة الأزمات في المؤسسات، ص٢٧؛ ونحو أنموذج إسلامي لإدارة الأزمات، ص٣٥.

حدوث الأزمة وذلك لان الأزمات ليست كلها شر محض قال تعالى : (**وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ شَرّٞ لَّكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ**)، [1] فتحويل المحنة إلى منحة هو ثمرة الإدارة الجيدة للازمات وقد أشار الله جل وعلا إلى حادثة الافك بقوله تعالى : (**لا تَحۡسَبُوهُ شَرّٗا لَّكُمۖ بَلۡ هُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡ**) [2] .

وحتى تنجح الإدارة الإسلامية في إدارة الأزمات السياسية والعسكرية لا بـد مـن إتبـاع أساليب جيدة لإدارة الأزمات السياسية والعسكرية وسأعرض لهذه الأسـاليب إن شـاء الله فـي المبحث التالي.

---

(1) سورة البقرة ، من الآية (٢١٦)

(2) سورة النور : آية (١١) .

المبحث الثالث

أساليب إدارة الأزمات السياسية والعسكرية

ومن خلال دراستنا لسيرة المصطفىﷺ نجد أن النبيﷺ قد استخدم أساليب كثيرة في إدارة الأزمات السياسية والعسكرية مما يصعب على الباحث حصره، وأكتفي فيه بالإشارة إلى أهم هذه الأساليب ومنها:

أولاً: التخطيط والإعداد المسبق

التخطيط: هو التفكير المنظم الذي يسبق العمل، والتخطيط الناجح يتطلب معلومات دقيقة عن الأزمة، وعن قدرات المخطط وإمكاناته المادية والبشرية. ويجب أن تكون الخطة مرنة وواضحة وسهلة وشاملة وقابلة للتطبيق(١).

والتخطيط هو أساس في نجاح أي عمل يسعى الفرد إلى تحقيقه، وغياب التخطيط يفسد العمل ويأتي بنتائج غير مرضية وقد يوصل المرء إلى الوقوع في أزمات جديدة غير متوقعة .

وإذا استعرضنا سيرة النبيﷺ في الجانبين السياسي والعسكري نجد أن التخطيط الجيد كان أحد أهم أسباب النصر في جميع الغزوات العسكرية وكذلك الأحداث السياسية كما أن الإعداد المسبق للعمليات العسكرية أسهم في تحقيق نتائج مرضية وجنّب المسلمين كثيراً من المفاجئات المسببة للأزمات وقد أمر الله جل في علاه بالاستعداد المسبق قبل ملاقاة الأعداء بقوله تعالى: (وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ) (٢).

ومن أمثلة الإعداد والاستعداد: التدريب بكافة صوره، ومن ذلك السرايا الاستطلاعية؛ التي كان يرسلها رسول اللهﷺ، من أجل التدريب على القتال وفنونه وجمع المعلومات عن العدو، ومن ذلك (سرية عبد الله بن جحش إلى نخلة(٣) فقد جاء في كتاب النبيﷺ : إذا نظرت في كتابي فامض حتى تنزل نخلة بين مكة والطائف فترصد بها قريشاً وتعلم لنا من أخبارهم) (٤).

---

(١) أبو فارس، محمد عبد القادر، **المدرسة النبوية العسكرية**، ط١، ١٤١٣هـ/١٩٩٤م، دار الفرقان، عمان، ص٩٠.

(٢) سورة الأنفال، من الآية ٦٠.

(٣) نخلة : واد من الحجاز بينه وبين مكة مسيرة ليلتين، انظر : ياقوت بن عبد الله ، **معجم البلدان** ، دار الفكر بيروت (٢٧٦/٨).

(٤) السيرة النبوية لابن هشام، ٣٢٤/٢.

فقد كان النبي ﷺ يرسل السرايا والبعوث ليستطلع أخبار عدوه قبل أن يقدم على غزوه فقد قال ابن القيم: كان رسول الله ﷺ إذا أغار في أرض العدو بعث سرية بين يديه"[١]. "ففي غـزوة بدر اختار موقع المرابطة، ثم غيّره بناء على مشورة (الحباب بن المنذر) [٢]، ثم اختـار حديثـة الهجوم اذ ابتكر أسلوبا جديدا في القتال بواسطة الصفوف المرصوصـة وقـد امتـدح الله هـذا الأسلوب بقوله تعالى :(إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنۡيَٰنٞ مَّرۡصُوصٞ ۝٤) [٣].

وبذلك استطاع النبيﷺ السيطرة على قواتـه والاحتفـاظ باحتيـاط للطـوارئ واختـار المبارزين الأكفياء، فانتصروا على مبارزيهم وقتلوهم"[٤].

وكانت خطته للقتال على مرحلتين مرحلة القتال الدفاعي حتى ينهك قوة عدوه، ثم مرحلـة القتال الهجومي، فقد روى الإمام البخاري في صحيحه من حديث أبي أسيد رضي الله عنه قـال: قال لنا رسول الله ﷺ يوم بدر: "**إذا أكثبوكم –يعني كثروكم– فارموهم واستبقوا نبلكم**"[٥].

وفي غزوة أُحد وضع مجموعة من الرماة على الجبل من أجل حماية ظهـور المـسلمين، وفي غزوة الأحزاب أمر بحفر الخندق بناء على مشورة سلمان الفارسي رضي الله عنه وهكـذا في باقي الغزوات .

وبعد ذلك كانت للنبي ﷺ توجيهات قتالية لاصحابه من خلال تحريـضهم وحـثهم علـى الجهاد، وأمرهم بأن يتصدوا لهجوم العدو، وهم مرابطون في مواقعهم، وذلك بتسديد النبال إلـى صدور العدو، وأن لا يقدموا على أمر إلا بعلم وأمرٍ من النبيﷺ[٦].

---

(١) ابن القيم، محمد بن أبي كر، **زاد المعاد**، ت شعيب وعبد القادر الأرنـاؤوط، ط١٤، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م، مؤسسة الرسالة، بيروت، ٨٦/٣، باب مبايعة أصحابه في الحرب.

(٢) الحباب بن المنذر بن الجموح الأنصاري السلمي، صحابي يكنى أبا عمرو، شهد بدراً وهو ابن ثلاثة وثلاثين سنة وشهد أحداً والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله يقال له ذو الرأي وتوفي في خلافة عمر بـن الخطـاب رضي الله عنهما وقد زاد على الخمسين. ابن حجر ، احمد بن علي، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق : علـي البيجاوي، ط١، ١٤١٢هـ، دار الجيل بيروت(١٠/٢).

(٣) سورة الصف : الآية (٤).

(٤) أنظر: خطاب، محمود شيت، **الرسول القائد**، ط٥، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م، دار الفكر، بيروت، ص ١١٦-١١٨.

(٥) رواه البخاري في صحيحه، ٤٨٠/١، كتاب المغازي، باب برقم (٣٩٨٥).

(٦) انظر: عرموش، قيادة الرسول ﷺ السياسية والعسكرية، ص٤٨.

ثانياً: وضوح الهدف:

يسعى المجتمع الإسلامي في إدارته للأزمات لتحقيق هدف سامٍ هو تحقيق رضى الله سبحانه وتعالى، ووضوح الهدف يساعد كثيرا في الوصول إلى هذا الهدف.

"ومن هنا فإن تحديد الهدف بدقة ووضوحه هو المعالجة الحقيقية الكاملة للأزمة"(١).

وجميع الأزمات التي أدارها رسول الله ﷺ كان الهدف الرئيسي من معالجتها هو إرضاء الله تعالى وكان هذا الهدف هو الذي سيّر الأهداف الأخرى في سعيها لإدارة الأزمات.

ولعل أبرز مثال على المحافظة على الهدف ووضوحه ما فعله النبيﷺ في صلح الحديبية فقد كان هدفه أداء العمرة وإظهار تعظيمه للبيت العتيق، والتأثير في معنويات قريش ولم يكن القتال من بين أهدافه، فقد روى الإمام أحمد في مسنده بسنده من حديث المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم قالا... قال رسول اللهﷺ: "**يا ويح قريش لقد أكلتهم الحرب، ماذا عليهم لو خلوا بيني وبين سائر الناس، فإن أصابوني كان الذي أرادوا، وإن أظهرني الله عليهم دخلوا في الإسلام وافرون، وإن لم يفعلوا قاتلوا وبهم قوة، فماذا تظن قريش، والله أن لا أزال أجاهدهم على الذي بعثني الله له، حتى يظهره الله له أو تنفرد هذه (السالفة)**(٢)، **ثم قال: "من رجل يخرج بنا عن حديث غير حديثهم التي هم به؟**"(٣).

---

(١) إدارة الأزمات، محسن الخضيري، ص ٩٩، بتصرف.

(٢) السالفة، صفحة العنق وهما سالفتان عن اليمين والشمال، يعني الموت لأنها لا تنفرد إلا بذاك. الحميدي، محمد بن نصر، **تفسير غريب ما في الصحيحين**، ت زبيدة محمد، ط١، ١٤١٥هـ، مكتبة السنة، القاهرة، ١/١٩٠.

(٣) رواه الإمام أحمد في مسنده ، (٤/٣٢٣) باب حديث المسور بن مخرمة، ح (١٨٩٣٠) ، عن يزيد بن هارون فقال : أخبرنا محمد بن إسحاق بن يسار عن الزهري محمد بن مسلم بن شهاب، عن عروة بن الزبير، عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم وساقا الحديث .

- ومحمد بن إسحاق ، وان كان مدلسا وقد عنعن الا انه صرح بالتحديث في بعض فقرات هذا الحديث فانتفت شبهة تدليسه.
- قلت : وتصريحه بالتحديث جاء عند قوله : قال محمد : (فحدثني الزهري : ان قريشا بعثوا سهيل بن عمرو) وساق الحديث .
- ورواه الطبراني في **المعجم الكبير** ، (٢٠/١٦) ، ح(١٤) من حديث محمد بن سلمه الباهلي، وساق الحديث نحوه ، وإسناده حسن فيه محمد بن إسحاق، قال فيه ابن حجر: (صدوق يدلس)، وقد صرح بالتحديث فقال في إسناده : (حدثني محمد بن مسلم بن شهاب الزهري) وبقية رواته ثقات .

انظر : ابن حجر ، **تقريب التهذيب** ، (٢/٤٦٧) ترجمة (٥٧٢٥) .

لذلك تخلص من مواجهة قوات قريش باختيار حديث جانبي، ولما وصل الحديبية فـاوض قريشاً وعقد معها صلحاً ورجع رغم معارضة أصحابه، ونزولهم على رأيه على مضض فيما بعد، ولم يرجع عن هدفه أبداً.

ثالثاً: اختيار فريق الأزمة:

ان حسن اختيار فريق الأزمة ومناسبته للحدث يساعد القائد على تجاوز الأزمة بنجاح إذ لكل أزمة فريق عمل يتناسب مع طبيعة هذه الأزمة ففي حادثة الهجرة إلى المدينة المنورة اختار النبيﷺ فريقا متخصصا، ووزع المهام بين الفريقين كل حسب تخصصه، فقد روى البخاري بسنده عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: قال النبي ﷺ لأبي بكر: "**أخرج من عندك**" **فقال أبو بكر:** "**إنما هم أهلك.. قال:** "**فإني قد أذن لي بالخروج**"[١].

واختار النبيﷺ فريق الأزمة على النحو الآتي :

١- منصب القيادة – احتفظ به لنفسهﷺ

٢- المساعد – أبو بكر الصديق رضي الله عنه.

٣- الدليل – عبد الله بن أريقط وكان كافراً.

٤- تعمية أخبار النبي ﷺ عن عيون المشركين – عامر بن فهيرة – راعٍ لأبي بكر وورد في ذلك عن الإمام البخاري بسنده عن عائشة قالت: "ويرعى عليهما عامر بن فهيرة مولى أبي بكر منحه من غنم فيرعيها عليهما حين تذهب ساعة من العشاء فيبيتان في رسل – وهو لبن منحهما ورضيفهما[٢] – حتى ينفق بهما عامر بن فهيرة بغلس يفعل ذلك في كل ليلة من تلك الليالي الثلاث"[٣].

٥- التمويه ورد الأمانات: علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، قال ابن إسحاق: "فلما كانت عتمة الليل اجتمع المشركون على باب رسول الله يرصدونه حتى ينام فيثبون عليه،

---

(١) رواه البخاري في صحيحه من حديث عائشة رضي الله عنها، ٤٧٠/١، كتاب مناقب الأنصار، باب هجرة النبي صلى الله عليه وسلم، ح (٣٩٠٥) .

(٢) الرضيف بفتح الراء وكسر الرضاد : وهو البن الذي جعل فيه الرضفا وهي الحجارة المحماه لزول خامته وثقله وقيل الرضيف الناقة المحلوبة، انظر : **عمدة القاري** ، (١٢٨/٢٥).

(٣) المرجع السابق، نفسه.

فلما رأى رسول الله مكانهم قال لعلي بن أبي طالب "نم على فراشي وتسبح ببردي هذا الحضرمي الأخضر، فنم فيه فإنه لن يخلص إليك شيء تكرهه منهم"[(١)].

٦- الجانب الاستخباري – عبد الله بن أبي بكر، فقد روى البخاري بسنده عن عائشة أنها قالت... "يبيت عندهما عبد الله بن أبي بكر وهو غلام شاب (ثقف لقن فيدلج)* من عندهما بسحر فيصبح مع قريش بمكة كبائت، فلا يسمع أمراً (يكتادان) * به إلا وعاه حتى يأتيهما بخبر ذلك حين يختلط الظلام"[(٢)].

٧- التموين – عن حديث أسماء بنت أبي بكر.

رابعاً: جمع المعلومات والسيطرة على الأحداث

تتطلب إدارة الأزمات العلم والمعرفة الكاملة بأحداث الأزمة وجمع المعلومات اللازمة عن الأزمة، حتى يسهل التعامل معها، ومن كانت لديه المعلومات الكافية عن الأزمة يستطيع السيطرة عليها، والأخذ بها إلى حديث النجاة.

ففي إطار الاستعدادات لغزوة بدر أرسل رسول الله ﷺ ثلاثة من قادة المهاجرين وهم علي ابن أبي طالب والزبير بن العوام وسعد بن أبي وقاص ليجمعوا المعلومات عن قوات العدو، وقد نجحوا في الإمساك بغلامين، يستقيان لجيش المشركين، فألقوا عليهما القبض، وجاءوا بهما إلى رسول الله ﷺ، فخاطب الغلامين قائلاً: أخبراني عن قريش" قالا: هم والله وراء هذا الكثيب الذي ترى بالعدوة القصوى، فقال لهما: **(كم القوم)** قالا: كثيراً، قال: **(ما عدتهم)**، قالا: لا ندري، قال: **(كم ينحرون كل يوم)** قالا: يوماً تسعاً ويوماً عشراً، فقال رسول الله ﷺ: **(القوم فيما بين التسعمائة إلى الألف)** ثم قال لهما: **(فمن فيهم من أشراف قريش)** قالا: عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة... فأقبل رسول الله ﷺ على الناس، فقال: "**هذه مكة قد ألقت إليكم أفلاذ كبدها**"[(٣)].

---

(١) السيرة النبوية، لابن هشام، ص ٢٥٠.

❖ ثقف : حاذق فطين ، لقن : سريع الفهم حسن التلقي لما يسمعه ويعلمه فيدلج : يخرج وقت السحر منصرفا إلى مكة.

❖ يكتادان: يدبر بشأنهما ويمكر به لهما ويسبب لهما الشر والأذى، انظر العيني، <u>عمدة القاري شرح صحيح البخاري</u> ، ١٩٨٠م ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت (١١٤/٢٥).

(٢) رواه البخاري في صحيحه، (٤٧٠/١) كتاب مناقب الأنصار، باب هجرة النبي صلى الله عليه وسلم، ح (٣٩٠٥) .

(٣) المباركفوري، صفي الرحمن، <u>الرحيق المختوم</u>، ط١، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ٢٣٣/١-٢٣٤، باب الحصول على المعلومات عن جيش المشركين.

وهكذا ومن خلال تحليل المعلومات استطاع النبيﷺ أن يقدر عدد أفراد جيش المشركين بعد أن عرف أنهم ينحرون من تسعة إلى عشرة من الإبل في اليوم، وهذه المعلومات تشكل عنصرا مهما توفر للقائد العسكري قاعدة بيانات تمكنه من بناء الخطة العسكرية بشكل أفضل. وقد ظهرت سيطرة الرسولﷺ في معركة الخندق، من خلال المعلومات المتوفرة عن جيش المشركين، فالمعركة كانت معركة أعصاب بالدرجة الأولى ولم يكن هناك خسائر تذكر وبالتالي فإن عبء المعركة كان على القيادة أكثر من عبئها على الجنود وحقق الرسولﷺ في إدارته للمعركة مبدأ السيطرة من خلال:

أ- مشاركة جنوده بحفر الخندق، فقد روى البخاري بسنده عن البراء بن عازب قال: "لقد واري عني التراب جلدة بطنه وكان كثير الشعر"(١). وهذا يؤدي إلى رفع معنويات الجنود من خلال مشاركة القائد لهم.

ب- زرع الإيمان والصبر في نفوسهم من خلال ترديد شعر عبد الله بن رواحة: "والله لولا الله ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا، فأنزل سكينة علينا وثبت الأقدام إن لاقينا"(٢)، وهذه من أروع الأمثلة التي ضربها النبيﷺ في سيطرته على أحداث المعركة وقيادته العسكرية الحكيمة، "ومن هنا فإن إدارة الأزمات تتطلب أن يكون هناك تفوق في السيطرة على الأحداث الأزموية من خلال المعرفة الكاملة بتطورات الأزمة وحضور فعّال ومتابعة حثيثة لإحداثيات الأزمة"(٣).

خامساً: (الشورى) وإشراك الآخرين في اتخاذ القرار

حين أمر الله عز وجل رسوله ﷺ أن يستشير أصحابه بقوله تعالى: **(وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِ)** (٤)، واثنى الله عز وجل على النبي وأصحابه بقوله تعالى: **(وَأَمۡرُهُمۡ شُورَىٰ بَيۡنَهُمۡ)**(٥)، والهدف من الشورى الاستفادة من خبرات هؤلاء القادة العسكريين وقدراتهم، فالقائد إذا استبد برأيه، ولم يستشر غيره، وتأثر بهواه، فإن قراره ورأيه سيكون بعيداً عن الصواب.

---

(١) رواه البخاري في صحيحه (٤٩٦/١)، كتاب المغازي، باب غزوة الخندق، رقم (٤١٠٦).

(٢) رواه البخاري في صحيحه (٤٩٦/١)، كتاب المغازي، باب غزوة الخندق، رقم (٤١٠٦).

(٣) <u>إدارة الأزمات</u>، محسن الخضيري، ص ١٠٦، بتصرف.

(٤) سورة آل عمران، من الآية (١٥٩).

(٥) سورة الشورى، من الآية (٣٨).

ولقد أرسى رسول الله ﷺ هذا المبدأ العسكري في اتخاذ القرار من خلال استخدام مبدأ الشورى.

والشواهد المتعلقة بالقرار السياسي العسكري كثيرة، وسأقتصر على شاهد واحد لأنني ذكرت عدة أمثلة عندما تحدثت عن مبدأ الشورى[١].

ففي حصار الطائف روى الإمام البخاري – رحمه الله – في صحيحه بسنده من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: "**لمّا حاصر رسول اللهﷺ الطائف، فلم ينل شيئاً، قال: إنا قافلون إن شاء الله – أي راجعون إلى المدينة – فثقل عليهم، وقالوا: نذهب ولا نفتحه؟ فقال: اغدوا على القتال، فغدوا فأصابهم جراح، فقال: إننا قافلون غداً إن شاء الله فأعجبهم، فضحك النبيﷺ** "[٢].

"ولما رأى النبي عليه الصلاة والسلام تمنّع ثقيف شديداً، وأن الفتح لم يؤذن فيه، استشار (نوفل بن معاوية الديلي)[٣] في الذهاب أو المقام، فقال: يا رسول الله، ثعلب في جحر إن أقمت أخذته، وإن تركته لم يضرك فأمر عليه الصلاة والسلام بالرحيل، ونلاحظ ان النبيﷺ قد اخذ برأي الصحابة في المرتين .

وفي هذا ترسيخ لمبدأ الشورى، وإفساح المجال أمام القادة والجنود لإبداء آراءهم، ليعلّمنا أن نسلك هذا الحديث في حياتنا السياسية والعسكرية والاقتصادية والعملية والعلمية وغيرها.

سادساً: التعاون

التعاون هو المبدأ الأهم في إدارة الأزمات لأنه لا يقتصر فقط على القيادة المواجهة والمتعاملة مع الأزمة بل يشارك جميع من يتعرض للأزمة وفي ذلك قال تعالى: (**وَتَعَاوَنُواْ**

(١) الفصل الأول، المبحث الأول، **مبادئ إدارة الأزمات السياسية والعسكرية.** ص١٣.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، (٥١٩/١) ، كتاب المغازي، باب غزوة الطائف، ح (٤٣٢٥) ورواه مسلم، في صحيحه، (١٦٩/٥)، كتاب الجهاد السير ، باب غزوة الطائف، ح(٤٧٢٦) .

(٣) نوفل بن معاوية بن عروة بن صخر بن يعمر من تعاثه بن عدي بن الدئل بن بكر بن عبد مناه بن كنانه الكناني الديلي أسلم في الفتح، حج مع أبي بكر سنة تسع، ومع النبي صلى الله عليه وسلم سنة عشر.
ابن حجر، أحمد بن علي، **الإصابة في تمييز الصحابة**، ت علي محمد البجاوي، ط١، ١٤١٢هـ، دار الجيل، بيروت، ٤٨١/٦، باب النون بعدها الواو.

عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢﴾) [١].

ومن فوائد التعاون: أنه يبعث الحماس والاعتزاز داخل الوحدة العسكرية المسلمة وذلك مصداقاً لقول رسولنا الكريمﷺ في تعاون المؤمنين "**مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى**"[٢].

ويظهر مبدأ التعاون في الأزمات التي مرت من خلال مؤاخاة النبيﷺ بين المهاجرين والأنصار، وذلك عندما خرج المهاجرون من بلدهم مكة وتركوا فيها أموالهم وسكنوا المدينة وليس لهم فيها بيت يأويهم ولا مال يسد حوائجهم فآخى النبيﷺ بينهم وبين الأنصار فقد روى البخاري بسنده من حديث عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال : "آخى النبيﷺ بيني وبين سعد بن الربيع لمّا قدمنا المدينة " وقال أبو جحيفة آخى النبيﷺ بين سلمان وأبي الدرداء"[٣].

ونتيجة لهذه المؤاخاة كان الأنصاري يقسم الدار والعمل والثمر بينه وبين أخيه المهاجر، فقد روى البخاري بسنده من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: **قالت الأنصار: اقسم بيننا وبينهم النخل، قال: لا، قال: يكفوننا المئونة ويشركوننا في الثمر**"[٤].

"والتعاون يساعد على اتساع الرؤيا في شمولية التشخيص، وعلى تكامل الإدارة فضلاً عما يتيحه ذلك من سرعة ودقة خاصة إذا ما كان فريق العمل الذي أنيط به إدارة الأزمات متنوع الخبرات والمهارات والقدرات بشكل كبير"[٥].

سابعاً: استخدام الأساليب المتاحة والمناسبة وابتكار أساليب جديدة بحسب الطاقة:

إن إدارة الأزمات تتطلب ابتكار أساليب جديدة، وحديثة غير تقليدية؛ تتناسب مع طبيعة كل أزمة، ومن الأساليب الجديدة التي استخدمها النبيﷺ أسلوب المفاجأة، والتورية، ومبدأ الكتمان، وهذه الأساليب تحدث عنها العسكريون اليوم على أنها أساليب جديدة.

---

(١) سورة المائدة، من الآية (٢).

(٢)رواه مسلم في **صحيحه** (٢٠/٨)، كتاب البر والصلة والأدب ، باب تراحم المؤمنين برقم (٦٧٥١)، من حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه.

(٣) رواه البخاري في صحيحه (٤٧٥/١) كتاب مناقب الانصار ، باب كيف آخى النبي ﷺ بينه وبين اصحابه، ح(٣٩٣٧) .

(٤) رواه البخاري في **صحيحه** عن أبي هريرة، (٤٠٥/١)، كتاب مناقب الأنصار، باب إخاء النبي صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والأنصار، رقم (٣٧٨٢).

(٥) ينظر : **إدارة الأزمات**، محسن الخضيري، ص (١٠٤).

ففي فتح مكة فاجأهم النبي ﷺ بالوقت إذ لم يعلموا أن النبيﷺ قد قرر غزوهم فلــم يعــدوا للأمر عدته، ولو علموا لهيأوا أنفسهم وحشدوا قوتهم ولكن النبي ﷺ فاجأهم فلــم يفعلــوا شــيئاً، وفاجأهم بالخطة، حيث أمر النبي ﷺ المسلمين بالإحاطة بمكة وأن يشعل كل جنــدي نــاراً فــي ساعة واحدة فاشتعلت عشرة آلاف جدوة نار في ساعة واحدة فهب أهل مكة مذعورين.

فكانت تلك المفاجأة مذهلة لأهل مكة ولقادتها العسكريين، فحطمت الروح المعنوية عنــدهم مما جعلهم يستسلمون.

وفي (غزوة الأحزاب)[١] فاجأ الرسولﷺ الأعداء بالخندق الذي تم حفره بناءً على مشورة من سلمان الفارسي رضي الله عنه، حيث قال لرسول الله ﷺ "إنا كنا بفارس إذا حوصرنا خندقنا" فأمر النبي ﷺ بحفر الخندق حول المدينة وعمل فيه بنفسه ترغيباً للمسلمين فسارعوا إلى عملــه حتى فرغوا منه وجاء المشركون فحاصروهم"[٢].

كما أن النبي ﷺ استخدم أسلوب التورية في جميع غزواته لكي لا يعلم بها أعــداؤه، فقــد روى الإمام البخاري بسنده عن كعب بن مالك – رضي الله عنه – قال: كان رسول الله ﷺ قلما يريد غزوة إلا ورّى بغيرها..."[٣].

وهذا الحديث يدل على أنه كان من عادة النبي ﷺ التورية في الغزوة وهي إظهــار شــيء وإرادة غيره. [٤].

فقد عاب الله جل وعلا على من يهمل جانب الكتمان قال تعالى: **(وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦ)** [٥].وهذه الآية ترشد إلى وجوب إخبار أولي الأمر عن كل ما يؤثر في المعنويات تأثيراً سيئاً ليروا فيه رأيهم، ويضعوا حداً لانتشاره وإشاعته، وذلك أن

---

(١) غزوة الأحزاب: سميت بهذا الاسم لاجتماع طوائف من المشركين على حرب المسلمين وهم قريش وغطفان واليهود ومن تبعهم وقد أنزل الله في هذه القصة، صدر سورة الأحزاب وهي الخندق.

ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، ت أحمد بــن علــي الــشافعي، ط١، ١٣٧٩هــ، دار المعرفة، بيروت، (٣٩٣/٧)، باب غزوة الخندق.

(٢) ذكره ابن حجر في الفتح عن أصحاب المغازي ، كتاب المغازي ، باب غزوة الخندق. انظر : **فتح البــاري** (٣٩٣/٧).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، (٣٥٧/١٠)، كتاب الجهاد، باب مــن أراد غــزوة فــورى بغيرهــا، رقــم (١٩٤٨)، كتاب المغازي، باب كعب بن مالك (٥٣٠/١)، رقم (٤٤١٨).

(٤) انظر : ابن حجر العسقلاني، **فتح الباري**، (١١٣/٦).

(٥) سورة النساء، من الآية (٨٣).

خوض العامة في سياسة الحرب أمر مضاد، وهو ضار جداً إذا شغلوا به عن عملهم، ويكون ضرره أشد إذا وقفوا على أسرار ذلك وأذاعوا به، وهم مع ذلك لا يستطيعون كتمان ما يعملون ولا يعرفون ضرر ما يقولون، وأضرّه علم جواسيس إعدائهم بأسرار أمتهم[١].

أما ما ورد من استخدام النبي ﷺ لمبدأ الكتمان في غزوة بدر، فنذكر منها كتمانهﷺ الجهة التي يقصدها، عندما أراد الخروج إلى بدر، حيث قالﷺ : **إن لنا طلبة، فمن كان ظهره حاضراً فليركب معنا...**" [٢].

وقد استدل الإمام النووي بهذا الحديث على استحباب التورية في الحرب، وأن لا يبين القائد الجهة التي يقصدها، لئلا يشيع الخبر، فيحذرهم العدو"[٣].

---

(١) عبد الله الرشيد، **القيادة العسكرية في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم**، ص ٣٨٦.

(٢) أخرجه مسلم في **صحيحه**، (٤٤/٦)، كتاب الإمارة، باب ثبوت الجنة للشهيد، ح(٥٠٢٤) من حديث انس بن مالك رضي الله عنه .

(٣) النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف، **المنهاج شرح صحيح مسلم**، ط٢، ١٣٩٢هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (٤٥/١٣)، بتصرف.

الفصل الثاني

نماذج من إدارة الأزمات السياسية في عهد النبي ﷺ

استطاع النبي ﷺ ان يؤسس دولة فريدة من نوعها في التنظيم والتدريب في فترة زمنية قصيرة على الرغم من قلة الإمكانات المادية وذلك فضل قيادته الحكيمة المؤيدة بالوحي، وتمكن ﷺ من كسب قلوب أصحابه بفضل حكمته ورحمته وحسن أخلاقه فبادلوه حبا بحب وبذلوا كل غالٍ ونفيس من أجل رضاه؛ ليكون هذا حديثهم إلى رضا الله جل وعلا .

وقد تمكن رسول الله ﷺ من إدارة جميع الأزمات السياسية والعسكرية باقتدار أذهل جميع المحللين السياسيين والعسكريين، وبالمثال يتضح المقال، وقد اخترت بعض النماذج من إدارته ﷺ للازمات لتكون دليلا على حسن إدارتهﷺ .

المبحث الأول

أزمة الهجرة إلى الحبشة[١]

بدأت اضطهادات قريش للمسلمين من بداية الدعوة ثم بدأت تتفاقم يوما بعد يوم، حتى اشتدت في أواسط السنة الخامسة من النبوة، مما جعل المسلمين يفكرون في حديثة للخلاص من العذاب المهين، وحين نزلت سورة الزمر وقرأوا قول الله تعالى :(لِلَّذِينَ أَحْسَنُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۗ وَأَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٌ ۗ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ)،[٢] بادر النبي ﷺ إلى حث أصحابه على الهجرة إلى الحبشة فرارا بدينهم، ففعلوا، وهذا أحدث أزمة سياسية بين المسلمين وبين المشركين. ويمكن تقسيم هذه الأزمة إلى ثلاث مراحل وهي ما قبل الأزمة وأثنائها وما بعدها :

المطلب الأول: مرحلة ما قبل الأزمة :

عانى أصحاب النبي ﷺ كثيرا من اضطهاد قريش " فهذا صهيب الرومي كان يعذب على أيدي المشركين حتى يفقد وعيه ولا يدري ما يقول، وهذا خباب بن الأرت كان مولى لأم أنمار فلما اسلم عذبته مولاته بالنار، وكانت تأتي بالحديدة المحماة وتجعلها على ظهره، ليكفر بمحمد، فلم يكن يزيده ذلك إلا إيمانا وتسليما"[٣]، وأمثال هؤلاء الصحابة كُثر؛ كبلال، وعمار بن ياسر،وغيرهم ولم يتمكن الرسول ﷺ من دفع الأذى عنهم، فأشار النبي ﷺ عليهم بالهجرة إلى الحبشة، فقد روى الإمام البيهقي بسنده من حديث أم سلمة رضي الله عنها قالت:... قال ﷺ: "**إن بأرض الحبشة ملكا لا يظلم عنده، فالحقوا ببلاده حتى يجعل الله لكم فرجا ومخرجا مما أنتم فيه**" ... [٤]

---

(1) الهجرة : الترك، والهجرة إلى الشيء: الانتقال اليه من غيره، وفي الشرع : ترك ما نهى الله عنه ، وقد وقعت في الإسلام، على وجهين : الأول : الانتقال من دار الخوف إلى دار الامن كما في هجرة الحبشة وابتداء الهجرة من مكة إلى المدينة، الثاني الهجرة من دار الكفر إلى دار الإيمان ، **فتح الباري**(١٦/١) .

(2)الزمر: من الآية(١٠).

(3) الخضيري ، محمد عفيفي ، نور اليقين في سيرة سيد المرسلين ، تحقيق : هيثم هلال ط١، ١٤٢٥هـ، دار المعرفة بيروت،(٣٨/١).

(4)رواه البيهقي، احمد بن الحسين، **السنن الكبرى**، ط١، ١٣٤٤هـ، دائرة المعارف، الهند، (٩/٩)، كتاب السير ، باب الاذن بالهجرة ، ح(١٦٤٨٢). عن جميعهم من طريق محمد بن إسحاق عن الزهري عن أبي بكر بن عبد الرحمن عن ام سلمة به ورواته جميعهم ثقات إلا محمد بن إسحاق صدوق مشهور بالتدليس،أنظر العلائي، أبو سعيد من خليل، **جامع التحصيل في أحكام المراسيل**، تحقيق: حمدي السلفي، ط٢، ١٤٠٧هـ، عالم

وقد كان اختيار النبيﷺ للحبشة دون غيرها بسبب استقرار الأوضاع السياسية والاجتماعية، وعدل راعيها ومن فوائد هذه الهجرة ما يأتي :

١. إن في هجرة المسلمين إلى الحبشة إنقاذ للدعوة من أن تضمحل في أيامها الأولى، وتنتهي، وستشعر قريش بخطرهم إن بقوا في مكة وهم يتزايدون يوما بعد يوم فيسارعون إلى القضاء عليهم.
٢. انطلاق صوت الإسلام خارج الجزيرة العربية على أيدي هؤلاء المسلمين الذين هاجروا إلى الحبشة وهذه دعوة لا يستهان بها. [١]

وهذا يدل على أن النبي ﷺ كان يخطط تخطيطا استراتيجيا على مستوى الدولة قبل أن يؤسسها .

المطلب الثاني : مرحلة حدوث الأزمة واستمرارها:

وصل المسلمون إلى الحبشة فوجدوا العدل والأمن والأمان؛ طبقا لما وصف لهم النبيﷺ ولما رأت قريش أن أصحاب رسول الله ﷺ قد أمنوا واطمأنوا بأرض الحبشة، قررت إرسال رسولين محملين بالهدايا إلى (النجاشي) [٢] وبطارقته، وذلك بهدف إرجاع المسلمين من أرض الحبشة إلى مكة، ولما فشلوا في ذلك حاولوا ايقاع الفتنة بين المسلمين وبين الدولة الحبشية. مما احدث أزمة سياسية تمثلت بما يلي :

١) بث بذور الشك بين المسلمين والأحباش.
٢) اتهام المسلمين بالطعن بعيسى أبن مريم وأمه عليهما السلام .
٣) وقوع المسلمين في حيرة وترقب لما تسفر عنه مقابلتهم مع النجاشي بعد محاولة إيقاع الفتنة بين المسلمين والنجاشي والتي قد ينتج عنها إعادة المسلمين إلى قريش.

فقد روى ابن أبي شيبه بسنده من حديث أبي موسى رضي الله عنه قال: أمرنا رسول اللهﷺ أن ننطلق مع جعفر بن أبي طالب إلى أرض النجاشي، قال: **(فبلغ ذلك قومنا فبعثوا عمرو بن العاص، وعمارة بن الوليد وجمعوا للنجاشي هدية، فقدمنا، وقدما على النجاشي فأتوه بهديته، فقبلها، وسجدوا ثم قال له عمرو بن العاص: ان منا رغبوا عن ديننا وهم في أرضك، فقال لهم**

الكتب بيروت(٢٢٢/١). إلا أنه صرح بالتحديث في هذه الرواية فقال حدثنا الزهري به مثله فالحديث حسن، وقد ذكره الألباني في السلسلة الصحيحة (١٩٧/٨) وصحيح السيرة النبوية (١٧٠/١).

(1) قراءة سياسية للسيرة النبوية – ص(٥٧) بتصرف.

(2) النجاشي : هو أَصْحَمَة النجاشي، ومعنى اصحمة بالعربية عطية ، ملك الحبشة ، اسلم قبل الفتح، ومات قبله أيضا ، صلى عليه النبي ﷺ لما جاءه خبر وفاته ولم يره صلى عليه صلاة الغائب – ينظر : ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادة، جامع الأصول في أحاديث الرسول، عبد القادر الارنؤوط ، ط١، ١٣٩٢هـ ، (١٨٧/١٢) .

النجاشي: في أرضي؟ قالوا : نعم ، فبعث إلينا ، فقال لنا جعفر: لا يتكلم منكم أحد أنا خطيبكم اليوم قال : فانتهينا إلى النجاشي وهو جالس في مجلسه وعمرو بن العاص في .... فلما انتهينا إلى النجاشي ، قال : ما يمنعك ان تسجد ؟ قال لا نسجد إلا لله قال له النجاشي : وما ذاك؟ قال : إن الله بعث فينا رسوله، وهو الرسول الذي بشر فيه عيسى بن مريم (وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ)، [1] فأمرنا أن نعبد الله ولا نشرك به شيئا، ونقيم الصلاة، ونؤتي الزكاة، وأمرنا بالمعروف، ونهانا عن المنكر قال : فأعجب النجاشي قوله فلما رأى ذلك عمرو بن العاص ، قال : أصلح الله الملك إنهم يخالفونك في ابن مريم فقال النجاشي: لجعفر ما يقول صاحبك في ابن مريم ؟ قال : يقول فيه قول الله: هو روح الله وكلمته أخرجه من البتول العذراء والتي لم يقربها بشر، قال : فتناول النجاشي عودا من الأرض، فقال : يا معشر القسيسين والرهبان ما يزيد ما يقول هؤلاء على ما تقولون في ابن مريم ما يزن هذه ؟ مرحبا بكم وبمن جئتم من عنده، فأنا أشهد انه رسول الله، والذي بشر به عيسى بن مريم، ولولا ما أنا فيه من الملك لأتيته حتى أحمل نعليه، امكثوا في ارضي ما شئتم، وأمر لنا بطعام وكسوه).[2]

المطلب الثالث : مرحلة ما بعد الأزمة :

بعد أن فشلت خطة قريش وباءت جهودها بالفشل،ولم يستطيعوا رفع حماية النجاشي عن المسلمين، لأن الحق واضح ما أن يخالط العقول القلوب إلا دخلها، فقد روى البخاري بسنده من حديث جابر رضي الله عنه قال النبيﷺحيث مات النجاشي: " **مات اليوم رجل صالح، فقوموا فصلوا على أخيكم أصحمه**" [3]

---

(1) الصف : من الآية (٦)

(2) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه، عبد الله بن محمد، **المصنف في الأحاديث والآثار**، تحقيق: محمد عوامة، ط١، ١٤٠٩هـ، دار السلفية، الهند، (٣٤٧/١٤)، كتاب المغازي، باب ما جاء في الحبشة، وأمر النجاشي، ح(٣٧٧٩٥)، فقال : حدثنا أبو بكر يعني : عبد الله بن محمد بن إبراهيم العبسي، قال: حدثنا عبيد بن موسى، قال اخبرنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن أبي بردة ، عن أبي موسى، وساق الحديث وجميع رواته ثقات.

– ورواه الحاكم في **المستدرك** من الحديث نفسه مثله، انظر المستدرك (٣٣٨/٢)، كتاب التفسير، باب سورة النساء، ح(٣٢٠٨)،وقال الحاكم : صحيح على شرط الشيخين، وبذيله احكام الذهبي في التلخيص ووافقه الذهبي على ذلك . وذكره الهيثمي في **مجمع الزوائد** ، ١٤١٢هـ، دار الفكر، بيروت،(٣٢/٦) وقال رجاله رجال الصحيح.

(3) الحديث رواه البخاري في **صحيحه** (٤٦٦/١) كتاب مناقب الأنصار ، باب موت النجاشي في (٣٨٧٧)

وروى البخاري بسنده من حديث أبي هريرة رضي الله عنه " **أخبرهم أن رسول اللهﷺ صف بهم في المصلى فصلى عليه وكبر أربعا**" [١]

وروى الإمام مسلم بسنده من حديث جابر رضي الله عنه قال، قال : الرسول ﷺ: " **إن أخا لكم قد مات فقوموا فصلوا عليه ....**" [٢]

- وهذه الأحاديث جميعها صريحة بأن النجاشي مات على الإسلام .

وقد كان لهذه الأزمة فوائد عدة حققتها :

١. دخول النجاشي ملك الحبشة في الإسلام .
٢. تعريف بدين الإسلام، الذي أثمر في إسلام بعض النصارى من الحبشة. فقد روى ابن إسحاق (أنه قدم على رسول الله ﷺ وهو بمكة، عشرون رجلا من النصارى حين بلغهم خبره من الحبشة .... فلما فرغوا من مسألة رسول الله كما أرادوا دعاهم رسول الله إلى الله ، وآمنوا به، وصدقوه.....) [٣]، فالملاحظ أن هؤلاء العشرين رجلا الذين جاءوا إلى النبيﷺ من الحبشة لم يكتفوا بما وصل إليهم من الكلام الذي دار في أروقة قصر النجاشي مع المهاجرين بل أرادوا ان يسمعوا من النبيﷺ ويتأكدوا مما هو موجود في كتبهم عن أوصاف النبي ﷺ.
٣. ثبات المؤمنين على عقيدتهم، بعد أن نزل بهم أنواع العذاب والاضطهاد، دليل على صدق إيمانهم، وإخلاصهم في معتقداتهم، وسموا نفوسهم وأرواحهم وما يأملون من رضا الله أعظم بكثير مما ينال أجسادهم من تعذيب وحرمان واضطهاد .
٤. فقد كان لأزمة الهجرة خير كثير للمسلمين، إذ استطاعوا – فضلاً عن حفظ دينهم وأنفسهم– ان ينشروا دعوتهم ويكسبوا أرضا جديدا تكون منطلقا للدعوة.
٥. الصبر على الشدة والبلاء في سبيل الله فلقد لاقى النبي ﷺ وأصحابه في مكة المكرمة من الشدة والأذى مما يصعب على غيرهم احتماله .
٦. شفقة الرسول ﷺ على أصحابه ورحمته بهم، وحرصه الشديد للبحث عما فيه امنهم وراحتهم، ولذلك أشار عليهم بالذهاب إلى الحبشة .

---

(1)المصدر السابق برقم، (٣٨٨١).

(2) الحديث رواه مسلم في **صحيحه** (٥٥/٣) كتاب الجنائز ، باب في التكبير والجنازة ح(٢٢٥٣)

(3) ينظر : ابن إسحاق ، محمد بن إسحاق ، **السيرة النبوية** ، تحقيق: سهيل زكار، ط١، ١٣٩٨هـ، دار الفكر، بيروت، (٧٧/١)، وذكره أبو الفتح، محمد بن سيد الناس، **عيون الأثر**، تحقيق: محمد الخضراوي ومحيي الدين متو، ط١ ، ١٤١٣هـ ، دار ابن كثير، دمشق ، (٢٢٦/١) .

المبحث الثاني
أزمة الهجرة من مكة إلى المدينة

ازداد الأذى النفسي والجسدي من كفار قريش للنبيﷺ وأصحابه في مكة الأمر الذي جعله يبحث عن حلول جذرية للمشكلة، لاسيما بعد وفاة عمه أبي طالب وزوجته خديجة رضي الله عنها اللذان كانا يخففان آلامه النفسية، والجسدية والمالية، مع أنه ﷺ قد اوجد حلا مؤقتا ممثلا في هجرة بعض أصحابه إلى الحبشة، ولكن هذا لم يكن كافيا، فرأى النبي ﷺ أن المدينة المنورة هي أنسب الأماكن التي تصلح لإقامة الدولة الإسلامية عليها، بسبب مركزها التجاري المتميز، وخبرة أهلها في القتال، وإمكان تحقيق الاكتفاء الذاتي في المجال الاقتصادي، وقد مرت الهجرة بعدة مراحل .

المطلب الأول : مرحلة ما قبل الأزمة :

بعد عودة النبيﷺ من الطائف وعدم تحقيق تقدم في المجال السياسي، بدأ يبحث عن مكان آخر ملائم لإقامة الدولة الإسلامية، وتوفير الحماية المناسبة له ولأصحابه، فكان يتبع الناس في أسواق قريش؛ كسوق عكاظ وغيره، وكان النبي ﷺ يعرض نفسه على القبائل، ولكن أحدا لم يجبه، إما خوفا من قريش، أو لاعتبارات أخرى، إلى أن التقى النبي ﷺ بوفد الأوس والخزرج، واتفق معهم على أن يلتقي بهم في موسم الحج من السنة القابلة، وبالفعل التقى بهم في بيعة العقبة الأولى والثانية، حيث أصبحوا إخوة متحابين بعد أن كانوا أعداءً، وصاروا فئة واحدة تعرف بالأنصار .

ورأى النبي ﷺ أن المدنية المنورة هي الأرض الآمنة والمناسبة التي تمكنه من جمع أصحابة وإقامة السلطة فيها وذلك لأسباب كثيرة من أهمها :

١) استعداد الأوس والخزرج لحماية الدعوة الإسلامية داخل المدينة كما جاء في بيعة العقبة الثانية.
٢) مقدرة أهل المدينة على حماية الدولة الإسلامية عسكريا بسبب خبرتهم في الحروب الداخلية التي كانت تحدث في المدينة قبل الإسلام .
٣) موقع المدينة المنورة الاستراتيجي .
٤) إمكان تحقيق الاكتفاء الذاتي من الغذاء بسبب اعتماد أهل المدينة على الزراعة.(١)

---

(1) ينظر : **قراءة سياسية للسيرة النبوية** – ص(٨٥-٨٦).

٥) توافق أرض المدينة مع رؤيا النبيﷺ، فقد روى البخاري بسنده عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت :(قال النبي ﷺ للمسلمين بمكة : **أُريت دار هجرتكم ذات نخل بين (لابتين)** [١]**، فهاجر من هاجر قبل المدينة، ورجع من كان هاجر بأرض الحبشة إلى المدينة)** [٢] .

وهكذا وفق اجتهاد النبي ﷺ ما رآه في منامه ورؤية الأنبياء حق وهذا كان بمثابة الأذن بالهجرة .

المطلب الثاني : مرحلة حدوث الأزمة واستمرارها:

إثر اجتماع زعماء قريش وإجماعهم على قتل النبيﷺ أوحى الله إليه بما يدور من حوله وأمره بالهجرة إلى المدنية المنورة فقد روى لقد روى البخاري بسنده من حديث عائشة – رضي الله عنها– قالﷺ : **(أشعرت أنه قد أذن لي في الخروج فقال الصحبة يا رسول الله.......)** [٣]

فقد اختار الله عز وجل لرسوله الكريم هذا الدعاء الموجز، ليجعل فيه راحة لنفسه ومفتاحا لطمأنينته؛ لأن أهل مكة قد استقر رأيهم على قتله، وذلك بأن يختاروا من كل قبيلة شابا قويا فيضربون النبي ﷺ ضربة رجل واحد ليتفرق دمه بين القبائل، وجاء شباب قريش ووقفوا على الباب ينتظرون خروج النبي ﷺ من البيت، فخرج من بينهم وهو يقرأ آيات من سورة ياسين، فنام الشبان، فوضع النبيﷺ على رؤوسهم التراب بعد أن ترك علي بن أبي طالب في فراشه ليموّه على قريش من جهة، ويقوم برد الأمانات إلى أهلها من جهة أخرى .

بعد ذلك توجه النبي ﷺ إلى بيت أبي بكر الصديق الذي اختاره رفيقا له في الهجرة، فقد روى البخاري بسنده من حديث عائشة رضي الله عنها أنها قالت: "فبينما نحن يوما جلوسا في بيت أبي بكر في نحر الظهيرة، قال قائل لأبي بكر: هذا رسول اللهﷺ متقنعا في ساعة لم يكن يأتينا فيها، فقال أبو بكر : فداء له أبي وأمي، والله ما جاء به في هذه الساعة إلا أمر، قالت : فجاء رسول اللهﷺ فاستأذن فأذن له، فدخل فقال النبيﷺ لأبي بكر: " أخرج من عندك " فقال أبو بكر إنما هم أهلك بأبي أنت يا رسول الله، قال: فإني أُذن لي في الخروج، فقال أبو بكر: الصحبة

---

(1) لابتين: تثنية لابة والابة بتخفيف الباء وهي الحرة أي الارض ذات الحجارة السود التي قد البستها لكثرتها والمدينة ما بين حرتين عظيمتين ، انظر : عمدة القاري (٥١/٢٥).

(2) رواه البخاري في **صحيحه**(٤٦٥/١) – كتاب مناقب الأنصار – باب هجرة الحبشة ح (٣٨٧٢)

(3) رواه البخاري في **صحيحه**(٧٥١/٢) – كتاب البيوع – باب إذا اشترى متاع أو دابة..... ح (٢٠٣١)

بأبي أنت يا رسول الله، قال رسول الله : " نعم " قال أبو بكر: فخذ بأبي أنت يا رسول الله إحدى راحلتي هاتين، قال رسول الله : " بالثمن " قالت عائشة فجهزناها أحسن الجهاز ....).[١]

ثم بدأت رحلة الهجرة إلى المدينة المنورة واختار النبي ﷺ فريق الأزمة وأخذ النبيﷺ وصاحبه عددا من الاستعدادات والتدابير اللازمة لرحلة الهجرة النبوية ومنها:

١) الخروج ليلا طلبا للستر وتجنب أجهزة المراقبة المعادية، فقد روى البخاري بسنده من حديث عائشة رضي الله عنها أنها قالت: " .... يأتيهما بخبر ذلك حين يختلط الظلام .... " [٢]

٢) تغير الجهة المقصودة بقصد الخداع والتمويه على المشركين فقد روى البخاري بسنده من حديث عائشة رضي الله عنها أنها قالت : " .... فأخذ بهم حديث السواحل ....." [٣]

٣) الاختباء في غار ثور لمدة ثلاثة أيام حتى تخف حدة الطلب فقد روى البخاري بسنده من حديث عائشة رضي الله عنها أنها قالت : "..... **ثم لحق رسول اللهﷺ وأبو بكر في غار في جبل ثور، فمكثا فيه ثلاث ليال** ...." [٤]

٤) تأمين الإمدادات المادية من خلال تكليف أسماء بنت أبي بكر بتزيدهما بالتموين فقد روى البخاري بسنده من حديث عائشة رضي الله عنها أنها قالت : ".....**ووضعنا لهما سفرة في جراب فقطعت أسماء قطعة من نطاقها فربطت به على فم الجراب** ...." [٥]

٥) تغذية المعلومات الاستخبارية من خلال عبد الله بن أبي بكر الذي كان يزود النبيﷺ وصاحبه ليلا بأخبار قريش والعودة نهارا فقد روى البخاري بسنده من حديث عائشة رضي الله عنها أنها قالت: " .... يبيت عندهما عبد الله بن أبي بكر وهو غلام شاب ثقف لقن، فيدلج من عندهما بسحر فيصبح مع قريش بمكة كبائت، فلا يسمع أمراً يكتادان به إلا وعاه حتى يأتيهما بخبر ذلك..." [٦].

(1) رواه البخاري في **صحيحه** (٤٧٠/١) – كتاب مناقب الأنصار – باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه المدينة – ح(٣٩٠٥).

(2) المرجع السابق ، نفسه.

(3) المرجع السابق ، نفسه.

(4) المرجع السابق، نفسه.

(5) المرجع السابق، نفسه.

(6) المرجع السابق، نفسه.

٦) الاستعانة بدليل من ذوي الخبرة والأمانة ليدلهما على الحديث فقد روى البخاري بسنده عن عائشة رضي الله عنها قالت:" ... **وأستأجر رسول الله وأبو بكر رجلا من بني الديل، وهو على دين كفار قريش، فأمناه، فدفعا اليه ، راحلتهما وواعداه غار ثور بعد ثلاث ليال براحلتهما ....)** [١]

٧) إزالة الآثار الناجمة عن تحركات فريق الأزمة مثل عبد الله بن أبي بكر وأسماء وذلك من خلال إزالة آثار الأقدام بواسطة حركة الأغنام للراعي ابن فهيرة فقد روى البخاري بسنده عن عائشة رضي الله عنها قالت:" ... ويرعى عليهما عامر بن فهيرة مولى أبي بكر منحه من غنم فيرحها عليهما حين تذهب ساعة من العشاء فيبيتان في رسل ..... حتى ينعق بها عامر بن فهيرة بغلس، يفعل ذلك في كل ليلة من تلك الليالي الثلاث...." [٢]

وعندما علمت قريش بخروج النبي ﷺ وصاحبه من مكة ثارت ثائرتها، ووضعت الخطط اللازمة؛ للعثور عليهما، ووضعت جميع الطرق النافذة من مكة تحت المراقبة، ووضعت جائزة مقدارها مائة ناقة لكل من يعثر عليهما، واستأجروا قاصا للآثار ليتتبع آثارهما، فأوصلهم إلى الغار الذي كان النبيﷺ وصاحبه يختبئان فيه، ووقفوا على باب الغار حتى سمع أبو بكر أصواتهم، فقد روى البخاري بسنده من حديث أبي بكر رضي الله عنه قال : كنت مع النبيﷺ في الغار، فرأيت آثار المشركين، قلت يا رسول الله لو أن أحدهم رفع قدمه رآنا قال : ما ظنك باثنين الله ثالثهما " [٣]

قال العيني: أي نحن اثنان الله ثالثهما؛ أي معاونهما وناصرهما، وإلا فهو مع كل اثنين بعلمه) [٤]

نلاحظ من خلال هذا الحديث مدى ثقة النبي ﷺ بربه عز وجل، وهذا يشير إلى الثقة الكاملة بالله جل وعلا، وهو شأن الأنبياء جميعا فها هو سيدنا موسى عليه السلام حين لحق به

---

(1) المرجع السابق، نفسه.

(2) المرجع السابق، نفسه.

(3)رواه البخاري في **صحيحه** (٥٦٣/١) – كتاب التفسير – باب سورة براءة – ح (٤٦٦٣) ورواه مسلم في صحيحه، (١٠٨/٧) ، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أبي بكر الصديق، ح(٦٣١٩)، مثله.

(4) انظر :العيني، **عمدة القاري شرح صحيح البخاري** – (١٥٤/٢٥) .

فرعون (فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلۡجَمۡعَانِ قَالَ أَصۡحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدۡرَكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّآۖ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهۡدِينِ ﴿٦٢﴾). [١]

وبعد ثلاث ليال من مكوثهما في الغار جاءهما الدليل عبد الله بن أُريقط، وعامر بن فهيرة، وانطلقوا إلى المدينة عن حديث الساحل و كانﷺ مطمئنا، ولسانه رطب بذكر الله والدعاء، ولم ينقطع الطلب في إثرهم (فقد روى البخاري بسنده عن أبي بكر رضي الله عنه يقول ثم رفعت لنا صخرة، فأتيناها ولها شيء من الظل قال : ففرشت لرسول الله ﷺ فروة معي ثم اضطجع عليها فانطلقت انفض ما حوله، فإذا براع قد اقبل في غنيمة يريد مثل الذي أردنا .... فقلت له : هل في غنمك من لبن ؟ قال : نعم فأخذ شاة من غنمه.... فحلب من لبن، ومعي اداوة من ماء عليها خرقة ... فقلت اشرب يا رسول الله فشرب رسول الله ﷺ حتى رضيت، ثم ارتحلنا والطلب في إثرنا) [٢]

كما روى البخاري بسنده من حديث سراقة بن مالك قال : **فبينما أنا جالس في مجلس من مجالس قومي بني مُدْلَج إذ اقبل رجل منهم حتى قام علينا ونحن جلوس فقال : يا سراقة إني رأيت آنفا أسودة بالساحل (أراها محمدا وأصحابه). قال فعرفت أنهم هم فقلت له إنهم ليسووا بهم ، ولكنك رأيت فلانا.... ثم قام فدخل داره، وتجهز، وأخذ فرسه، وركبها، وانطلق بها، وقال حتى دنوت منهم فعثرت بي فرسي فخررت عنها.... فنزل عنها واخرج الأزلام، فاستقسمت بها. هل أضرهم أم لا؟ فخرج السهم الذي يكره ولكنه عصى وركب فرسه حتى إذا سمعت قراءة رسول الله??(وهو لا يلتفت .... حتى وقع في نفسي حين لقيت ما لقيت من الحبس عنهم أن سيظهر أمر رسول الله فقلت له : ان قومك قد جعلوا فيك الدية ..... ولم يسألاني الا ان قال (اخف عنا) فسألته أن يكتب لي كتاب امن، فأمر عامر بن فهيرة فكتب في رقعة من أديم ثم مضى رسول الله ﷺ)** [٣]

---

(1) الشعراء الآية : (٦١-٦٢) .

(2)رواه البخاري في **صحيحه** (٢٧٢/١) – كتاب مناقب الأنصار – باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه المدينة – ح (٣٩١٧)

(3)رواه البخاري في **صحيحه** (٤٧٩/١) – كتاب مناقب الأنصار – باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه المدينة – ح (٣٩٠٦).

وعندما رجع سراقة إلى قومه جعل يقول لهم قد استبرأت، لكم لا خبر، قد كفيتم ما ههنا[1]

وهكذا نرى أن سراقة كان في أول النهار حريصا على الإمساك بالنبي ﷺ من أجل ان يفوز بالجائزة، وفي آخر النهار كان حارسا وحاميا لهما من قريش.

وفي هذا دليل حسن إدارة النبي ﷺ للأزمة وحسن اختياره لفريق الأزمة الذي هو جزء لا يتجزأ من إدارتها الأزمة .

المطلب الثالث : مرحلة ما بعد الأزمة

زالت كل العقبات أمام النبيﷺ وصاحبه أبي بكر الصديق بعد شهر من التعب والسفر والمشقة في الهجرة، وكان الأنصار في المدينة ينتظرون قدوم النبي ﷺ على أحرّ من الجمر.

وكان الأنصار يخرجون كل يوم في الحر ينتظرونه ﷺ فإذا اشتد الحر رجعوا إلى منازلهم ، فقد روى البخاري بسنده من حديث عروة بن الزبير – رضي الله عنه– قال : **(....... فانقلبوا يوما بعد ما أطالوا انتظارهم، فلما آووا إلى بيوتهم، أوفى رجل من اليهود على أطم من آطامهم لأمر ينظر اليه ، فبصر برسول اللهﷺ وأصحابه مبيّضين، يزول بهم السراب، فلم يملك اليهودي أن قال بأعلى صوته : يا معاشر العرب، هذا جدكم الذي تنتظرون، فثار المسلمون إلى السلاح تلقوا رسول الله ﷺ بظهر الحرة .....).** [2]

فاستقبلوا الرسول ﷺ بالسلاح والغناء والأناشيد والتكبير فرحا بقدوم النبيﷺ فقد روى البخاري بسنده من حديث البراء رضي الله عنه قال: "**.... فما رأيت أهل المدينة فرحوا بشيء فرحهم به حتى رأيت الولائد والصبيان يقولون: هذا رسول الله قد جاء، فما جاء حتى قرأت: (سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى ۝١) في سور مثلها**"[3] .

ويدلنا هذا النص على حسن تربية النبي ﷺ للأنصار من خلال سفيره مصعب بن عمير ومدى تأثيره عليهم، كما يدل على مدى محبة هؤلاء الأنصار لشخص النبيﷺ بصفته قائدا سياسيا لهم .

---

(1)ينظر : <u>فتح الباري</u>، (٢٤٢/٧).

(2)رواه البخاري في **<u>صحيحه</u>** (٤٧٩/١) – كتاب مناقب الأنصار – باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه المدينة – ح (٣٩٠٦)

(3) رواه البخاري في **<u>صحيحه</u>** (٦١٤/١) – كتاب التفسير – باب سورة الاعلى، ح(٤٩٤١) .

ولدى وصول النبيﷺ سارع في إرساء قواعد الدولة الإسلامية فقام ببعض الخطوات المهمة منها:

أ) بناء المسجد؛ وهو مسجد قباء الذي نزل فيه قوله تعالى : (لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا ۚ لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ ۚ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا ۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ ﴿١٠٨﴾) [١].

وكان المسجد يمثل رمزاً لسيادة الإسلام ومقراً لدولته الجديدة ومنطلقا لتعليم الدين الإسلامي؛ فهو ليس مكانا لإقامة الصلاة فحسب، بل كان منطلق أنشطة كثيرة، فكان النبي ﷺ يعقد فيه الاجتماعات، ويستقبل الوفود، ويقيم فيه حلق الذكر والعلم والإعلام، ومنطلق الدعوة والبعوث ، ويبرم فيه كل أمر ذي بال في السلم والحرب. [٢]

ب) المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار من أجل زيادة الروابط الاجتماعية بينهم وتذليل الصعوبات الاجتماعية والاقتصادية، فقد روى البخاري بسنده من حديث أنس رضي الله عنه قال : " **قدم عبد الرحمن بن عوف المدينة فآخى النبيﷺ بينه وبين سعد بن الربيع الأنصاريّ فعرض عليه أن يناصفه أهله وماله، فقال عبد الرحمن بارك الله لك في أهلك ومالك، دُلّني على السوق فربح شيئاً من أقِطٍ وَسمْنٍ ....**" [٣]

ج) عقد معاهدة حسن جوار مع يهود المدينة؛ لأنهم كانوا يشكلون خطرا على المسلمين في المدينة، فكان لابد من تنظيم العلاقة معهم، ولذا فقد وضع الرسول ﷺ وثيقة تنظم العلاقة معهم، وتشكل هذه المعاهدة أول وثيقة في النظام السياسي للدولة الإسلامية وعلاقتها مع الدول والملل الأخرى، قال ابن إسحاق: "وكتب رسول الله ﷺ كتاباً بين المهاجرين والأنصار، وادع فيه اليهود وعاهدهم، وأقرهم على دينهم وأموالهم، وشرط لهم، واشترط عليهم، وقال: هذا كتاب من محمد النبيﷺ، بين المؤمنين والمسلمين من قريش ويثرب، ومن تبعهم فلحق بهم، وجاهد معهم، أنهم أمة واحدة من دون الناس، المهاجرون من قريش على ربعتهم يتعاقلون فيما بينهم ويهم يفدون عانيهم بالمعروف.... وأن ذمة الله واحده يجير عليهم أدناهم، وأن المؤمنين بعضهم

---

(1) سورة التوبة ، من الاية (١٠٨).

(2) العقل ، ناصر بن عبد الكريم ، **اثر العلماء في تحقيق رسالة المسجد**– ط١–١٤١٨هـ – وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف – السعودية – (١٢/١) بتصرف.

(3)رواه البخاري في صحيحه (٤٧٥/١) – كتاب مناقب الأنصار – باب كيف آخى النبي ﷺ بين أصحابه، ح(٣٩٣٧).

موالي بعض دون الناس، وأنه من تبعنا من يهود، فان لهم النصر والأسوة غير مظلومين ولا متناصرين عليهم ...." [١] وروى النسائي بسنده من حديث علي بن أبي طالب قال: قال رسول اللهﷺ : **(المؤمنون تتكافأ دماؤهم، يسعى بذمتهم أدناهم، وهم يد على من سواهم، لا يقتل مؤمن بكافر، ولا ذو عهد في عهده)** [٢]

وقوله ﷺ: (وفيه المسلمون تتكافأ دماؤهم وهم يد على من سواهم) أي هم مجتمعون على أعدائهم، ولا يسعهم التخاذل، بل يعاون بعضهم بعضا على جميع الأديان والملك، كأنه جعل أيدهم يدا واحدة وفعلهم فعلا واحدا[٣] .

ومن خلال هذه الحوادث يظهر لي أن هذه الأزمة لم تكن سلبية محضة بل كان لها كثير من الايجأبيات من أهمها:

أ) تأليف قلوب المؤمنين من الأوس والخزرج الذين كانوا أعداء ألداء، وهذا ما أشار إليه رب العزة جل وعلا بقوله:(**وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ۚ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٣﴾**) [٤].

---

(1) ذكره ابن إسحاق في **السيرة النبوية** . لابن هشام، (٢٦٢/٢).

(2) رواه النسائي ، احمد بن شعيب، **سنن النسائي الكبرى**، تحقيق: عبد الغفار البنداري، وسيد حسن ، ط١، ١٤١١هـ، دار الكتب العليم، بيروت، كتاب السير، باب إعطاء العبد الأمان ، (٢٠٨/٥) ح(٨٦٨٦)، قال اخبرنا احمد بن حفص قال حدثني قال حدثي إبراهيم بن طهمان عن الحجاج عن قتادة عن أبي حسان الأعرج عن الاشتر عن علي رضي الله عنه. وللحديث شواهد عن ابن عمر رواه ابن حبان محمد بن حبان، **صحيح ابن بترتيب ابن لبان** ، تحقيق: شعيب الارنؤوط ، ط٢، ١٤١٤هـ ، مؤسسة الرسالة بيروت ، كتاب الرهن ، باب القصاص، (٣٤٠/١٣) ح (٥٩٩٦) ، وعن ابن عباس رواه ابن ماجة محمد بن يزيد، **سنن ابن ماجة** ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي دار الفكر، بيروت، كتاب الديات ، باب المسلمون تتكافئ دمائهم (٨٩٥/٢) ح(٢٦٨٣)، وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رواه أبو داود في **السنن** (٣٤/٣) كتاب الجهاد، باب في السرية ترد على اهل المعسكر، ح(٢٧٥٣) فالحديث حسن لغيره في الشواهد والمتابعات.

(3) ابن الأثير – أبو السعادات المبارك– **النهاية في غريب الحديث والأثر**، تحقيق: طاهر الزاوي – محمود الطناجي ١٣٩٩هـ– المكتبة العلمية – بيروت (٦٩٣/٥).

(4) سورة الأنفال ، من الاية (٦٣).

ب) المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار على اختلاف ثقافاتهم وأجناسهم، وهذا ناتج عن حسن إدارته ﷺ للازمة، فقد حول الهجرة الشريفة إلى خطة سياسية ذات أهداف محدد ووسائل مدروسة، فأسست نواة لدولة نمت وترعرعت، حتى قادت العالم بأسره في عقود قليلة من الزمان .

المبحث الثالث

أزمة صلح الحديبية(١)

وقع خبر إعلان ولادة الدولة الإسلامية على قريش كالصاعقة، وكانت تتحين الفرصة تلو الفرصة من أجل القضاء على هذه الدولة الفتية في مهدها، وحدثت مواجهات عسكرية عددية مع المسلمين حسمت لصالح المسلمين، وكانت آخر مواجهة مع المشركين، في غزوة الخندق التي حدثت في السنة الخامسة للهجرة وانتهت لصالح المسلمين بتأييد من الله .

المطلب الأول : مرحلة ما قبل الأزمة :

رأى النبي ﷺ في المنام أن يدخل المسجد الحرام، ورؤية الأنبياء حق، فقد روى البخاري بسنده عن جابر رضي الله عنه قال : قال لنا رسول الله ﷺ يوم الحديبية :(**أنتم خير أهل الأرض وكنا ألفا وأربعمائة**) (٢) وكان قد بلغه قبل ذلك ان تحالفاً عسكريا عقد بين قريش في جنوب المدينة، وخيبر في شمالها، والسبب في ذلك جعل الدولة الإسلامية بين فكي كماشه وانهاء الوجود الإسلامي، ولم يكن في مقدور النبي ﷺ كسر هذا التحالف بالمواجهة المسلحة، لذلك فكر النبي ﷺ بكسره سياسيا من خلال زيارته إلى البيت الحرام لأداء العمرة، تنفيذا للرؤية التي رأها وعند ذلك سيواجه النبي ﷺ واحداً من ثلاثة احتمالات :

١) منع النبي ﷺ وأصحابه من دخول مكة بالقوة وصدهم عن المسجد الحرام، وهذا سيثير غضب العرب ضد قريش، لأنها تمنع من يريدون تعظيم الكعبة وهذا في صالح الدولة الإسلامية .

٢) قتل النبي ﷺ وأصحابه إذا أصروا على دخول مكة .

٣) عودة النبي ﷺ إلى المدينة بشروط يتفق عليها الطرفان لتجنب الاحتمالين السابقين. (٣)

ثانيا : موقف النبي ﷺ من الأزمة :

قرر النبي ﷺ خوض هذه التجربة من أجل كسر التحالف العسكري بين المسلمين والمشركين فأستنفر النبي ﷺ أصحابه، وأخبرهم أنه قد رأى أنه يطوف ببيت الله الحرام ورؤيا

---

(1) الحديبية :هي قرية متوسطة سميت ببئر يقع على شمالي غربي مكة عند مسجد الشجرة التي بايع المسلمون رسول الله تحتها، وقيل سمي المكان بالحديبية لان فيها شجرة حدباء سمي بها على التصغير .انظر الحموي ، ياقوت بن عبد الله ، **معجم البلدان** ، ط، دار الفكر بيروت ج(٢/٢٢٩) .

(2)رواه البخاري في صحيحه، (٥٠٢/١)- كتاب المغازي ، باب غزوة الحديبية – ح(٤١٥٤).

(3) ينظر : قراءة سياسية للسيرة النبوية ، ص(٢١٣-٢١٤)

الأنبياء حق؛ فخرج في نفر من المهاجرين والأنصار، معتمرين لا يريدون حربا، وكان ذلك في ذي القعدة من السنة السادسة للهجرة [١].

المطلب الثاني : مرحلة حدوث الأزمة واستمرارها .

خرج النبي ﷺ وأصحابه من – مهاجرين وأنصار– بأسلحتهم الفردية وساقوا الهدي لا يريدون حربا، وفي حديثهم إلى مكة التقى رسول الله ﷺ برجل أخبر النبي ﷺ أن قريشا استعدت للقتال، وخرجت لملاقاته ومنعه من دخول مكة (فقد روى الإمام أحمد بسنده من حديث الْمِسْوَرِ بن مَخْرَمَةَ ومروان بن الحكم قالا .... قال رسول الله ﷺ : "**يا ويح قريش لقد اكلتهم الحرب،ماذا عليهم لو خلوا بيني وبين سائر العرب ....**" [٢]

ونلاحظ من خلال الحديث السابق أن النبي ﷺ كان حريصاً على إسلام قريش، وتحسر على عنادهم، ولذلك لم يكن المسلمون مستعدين للحرب بل كانون مسالمين، وهذا فيه رسالة سياسية لقريش وللقبائل المجاورة له مفادها أن الرسول ﷺ ليس رسول حرب و ليس له مطامع عسكرية في السيطرة على البلاد العربية، بل إنه يسعى إلى توفير الحرية الدينية في تلك البلاد ليتمكن من نشر الإسلام فيها لتجنب المواجهة العسكرية مع قريش، وفكر النبي ﷺ في حل لها، وكان الحل الذي توصل اليه هو تغيير الحديث ومفاجأة الناس في مكة، (فسأل النبيﷺ أصحابه: من رجل يخرج بنا على حديث غير حديثهم؟ فقال له رجل من قبيلة أسلم: أنا يا رسول الله فسلك بهم حديثا وعرا صعبا، أنهك المسلمين وأفضى بهم إلى أرض سهلة عند الوادي، فأمر رسول الله الناس فقال : (اسلكوا ذات اليمين بين ظهري (الحمش) [٣]، في حديث تخرجه (ثنية المرار) [٤] مهبط الحديبية من أسفل مكة) [٥] فلما وصل النبيﷺ وأصحابه ثنية المرار، عندها بركت ناقته، (فقد روى البخاري بسنده عن المسور بن مخرمة ومروان قالا:.... فقال الناس خلأت القصواء فقال النبي ﷺ :(**ما (خلأت القصواء)** [٦] **وما ذلك لها بخلق، ولكن حبسها حابس**

---

(1) انظر : أبو فارس ، محمد عبد القادر ، غزة الحديبية ، ط١، ١٤٠٤هـ، دار الفرقان ، عمان ، ص١٤.

(2) هذا الحديث تقدم تخريجه في مبحث أساليب إدارة الأزمات (وضوح الهدف) (ص٢٥).

(3) الحمش : هي منطقة شمال ثنية المرار ويقال لها بالحمض لأن تلك الارض لكثرة نبات العصلاء فيها

(4) ثنية المرار : بضم الميم وتخفيف الراء وهي حشيشة مرة اذا اكلتها الابل قلعة مشافرها وتقع شمال الحديبية انظر: <u>معجم البلدان</u>،(٨٥/٢)

(5) السيرة النبوية ، لابن هشام ، (٣٠٩/٢) .

(6) خلأت القصواء: بفتحتين مهموزا أي امتنعت من المشي وهي كالحران للفرس والقصواء اسم ناقة النبي صلى الله عليه وسلم وقيل كان طرف اذنها مقطوعا انظر : فتح الباري (١١٣/١).

الفيل، ثم قال " والذي نفسي بيده، لا يسألونني خطة يعظمون فيها حرمات الله إلا أعطيتهم إياها" ثم زجرها فوثبت) (١)

وهذا يدل على محاولة تجنب الحرب قدر الإمكان .

"وقد بذل الرسول ﷺ كل ما بوسعه ليخبر قريشاً أنه لا يريد حرباً معهم، وإنما جاء لزيارة البيت، وعندما تأكدت قريش من ذلك أرسلت بديل بن ورقاء الخزاعي لمفاوضته، ثم مِكْرَزُ بن حَفْصٍ فلما رأى رسول الله ﷺ مكرزاً مقبلا قال : " هذا رجل غادر، فلما انتهى إلى رسول الله قال له رسول الله نحو ما قال لبديل بن ورقاء ثم بعثوا الحُلَيْسُ بن علقمة، فلما رآه رسول الله قال : إن هذا من قوم يتألهون، فابعثوا الهدي في وجهه حتى يراه، فلما رأى الهدي رجع إلى قريش ولم يصل إلى رسول الله إعظاما لما رأى .... أما الرسول ﷺ فبعث إلى قريش خراش بن أمية الخزاعي وحمله على بعير له، فلما جاء قريشاً عقروا الجمل، وأرادوا قتله، فمنعته الأحأبيش؛ فخلوا سبيله حتى أتى رسول الله ﷺ ....) ثم بعث النبي ﷺ عثمان إلى قريش ليتفاوض معهم، فمنعت قريش عثمان بن عفان من الرجوع إلى صفوف المسلمين، وسمع الرسول ﷺ أن عثمان– رضي الله عنه– قد قتل ، عندها اشتدت الأزمة وتفاقمت، فقال رسول الله ﷺ :(لا نبرح حتى نناجز القوم) فدعا رسول الله ﷺ الناس إلى البيعة فكانت بيعة الرضوان تحت الشجرة،"(٢) (فقد روى البخاري عن سلمة بن الأكوع قال : على أي شيء بايعتم رسول الله ﷺ يوم الحديبية ؟ قال : على الموت)، (٣) وقيل بايعهم على عدم الفرار، فقد روى الإمام مسلم بسنده من حديث معقل بن يسار قال:" **لقد رأيتني يوم الشجرة والنبي ﷺ يبايع الناس وأنا رافع غصناً من أغصانها عن رأسه، ونحن أربع عشرة مائة قال: لم نبايعه على الموت ولكن بايعناه على أن لا نفر**" (٤) وفي رواية على الصبر (٥)، ولا تعارض في ذلك لأن المبايعة على الموت تعني الصبر عند اللقاء وعدم الفرار (٦).

---

(1) رواه البخاري في **صحيحه** –(٣٢٩/١) – كتاب الشروط – باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع اهل الحرب وكتابة الشروط – ح (٢٧٣١-٢٧٣٢).

(2)انظر : ابن كثير عماد الدين أبو الفداء السيرة النبوة تحقيق : مصطفى عبد الواحد ، ١٩٦٦م، دار احياء التراث العربي، بيروت ،(٣/ ٣١٥-٣١٩).

(3) رواء البخاري في **صحيحه**، (٥٠٢/١)– كتاب المغازي ، باب غزوة الحديبية – ح(٤١٦٩).

(4) رواه مسلم في **صحيحه** ، (٢٦/٦) ، كتاب الإمارة – باب المبايعة بعد فتح مكة – ح (٤٩٢٤) .

(5) انظر :**فتح الباري** – (١١٨/٦) .

(6) المرجع السابق، نفسه

ويبدو أن بيعة الرضوان لها شأن عظيم عند المسلمين؛ لأنها كانت اختباراً عسيراً لأصحاب رسول الله، في وقت عصيب، وأثبت الصحابة رضي الله عنهم أنهم على قدر أهل العزم فأنزل الله في أصحابها قرآناً يتلى إلى يوم القيامة، قال تعالى : (**لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾**)[١].

وقد كان لهذه البيعة أثر كبير في نفوس قريش، فقررت التفاوض بعد أن علمت بأمر البيعة، وأرسلت سهيل بن عمرو، ولما جاء سهيل بن عمرو قال النبي ﷺ :" **لقد سهل لكم أمركم**"[٢] وشرع المتفاوضان في بحث بنود الصلح بعد رجوع عثمان – رضي الله عنه– . واتفق الرسول ﷺ مع قريش على بنود جديدة، ظاهرها الإجحاف بحق المسلمين، وكانت بنود الصلح هي :

١. إيقاف الحرب بين الفريقين لمدة عشر سنين .
٢. لقبائل العرب الحق في محالفة الرسول ﷺ أو محالفة قريش .
٣. من أسلم من قريش بغير إذن وليه رده الرسول إلى قريش .
٤. من ارتد من المسلمين إلى قريش لا يرد إلى المسلمين .
٥. أن لا يدخلوا مكة هذا العام، ويأتوا في العام القادم ليس معهم سلاح ويقيموا فيها مدة ثلاثة أيام .

- ونلاحظ أن البند الثالث والرابع والخامس فيها جور واضح على المسلمين، لكن حكمة الله فوق كل اعتبار، فأصاب المسلمين غضب شديد (فقد روى البخاري بسنده عن المسور بن مخرمة ومروان قالا : .... **فقال عمر بن الخطاب : فأتيت نبي الله ﷺ فقلت: ألست نبي الله حقا ؟ قال "بلى " قلت : ألسنا على الحق وعدونا على الباطل ؟قال " بلى " قلت فلم نعطي الدنية في ديننا إذاً ؟ قال " إني رسول الله ولست أعصيه، وهو ناصري) قلت : أوليس كنت تحدثنا أنا سنأتي البيت فنطوف به ؟ قال: (بلى) فأخبرتك أنا تأتي العام؟ " قال قلت: لا ؟ قال فانك آتيه ومطوف به).**[٣]

---

(1) سورة الفتح – اية (١٨)

(2) رواه البخاري في __صحيحه__ –(٣٢٩/١) – كتاب الشروط – باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع اهل الحرب وكتابة الشروط – ح (٢٧٣١-٢٧٣٢)، من طريق المسور بن مخرمة ومروان .

(3)رواه البخاري في __صحيحه__ –(٣٣٠/١) – كتاب الشروط – باب الشروط في الجهاد والمصالحة– ح(٢٧٣١-٢٧٣٢).

وأصبح النبي ﷺ محصرا عندما منعته قريش من العمرة، وحكم الإحصار أن يتحلل المحصر من عمرته وينحر الهدي كما قال تعالى : (**فَإِنۡ أُحۡصِرۡتُمۡ فَمَا ٱسۡتَيۡسَرَ مِنَ ٱلۡهَدۡيِ**)[1] وهكذا فعل الرسول ﷺ فقد أمر الصحابة أن يتحللوا من إحرامهم، وينحروا الهدي، ولكن الصحابة رضوان الله عليهم لم يفعلوا ما أمرهم به رسول الله أملاً في أن يغير النبي ﷺ رأيه في هذا الصلح . وشعر النبي ﷺ بضيق شديد ، لأن أصحابه لم ينشطوا سريعاً إلى تنفيذ أوامره، فدخل على أم المؤمنين أم سلمة مهموما مغموما، فأشارت عليه بأن يبدأ بنفسه وهم يتبعونه (فقد روى البخاري بسنده عن المسور بن مخرمة ومروان قالا :...... فقالت : يا نبي الله أتحب ذلك؟ اخرج ثم لا تكلم أحدا منهم كلمة حتى تنحر بدنك، وتدعو حالقك فيحلقك، ..... حتى فعل ذلك فلما رأى المسلمون ما صنع النبي ﷺ قاموا فنحروا، وجعل بعضهم يحلق بعضا، حتى كاد بعضهم يقتل بعضا غماً). [2]

المطلب الثالث : مرحلة ما بعد الأزمة

استطاع النبيﷺ إدارة هذه الأزمة بحديثة فاقت جميع التوقعات، وهذا ما أكد عليه الوحي وسماه فتحاً، ففي حديث العودة إلى المدينة نزلت على رسول اللهﷺ سورة الفتح، لتؤكد البعد السياسي والحقيقي لصلح الحديبية مع قريش، قال تعالى : (**إِنَّا فَتَحۡنَا لَكَ فَتۡحٗا مُّبِينٗا ۝١**)[3] وجاءت الآيات تؤكد دخول الرسول ﷺ المسجد الحرام عما قريب وتحقق رؤيا رسول اللهﷺ، قال تعالى : (**لَّقَدۡ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءۡيَا بِٱلۡحَقِّۖ لَتَدۡخُلُنَّ ٱلۡمَسۡجِدَ ٱلۡحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمۡ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَۖ فَعَلِمَ مَا لَمۡ تَعۡلَمُواْ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتۡحٗا قَرِيبًا ۝٢٧**)[4]. فقد روى البخاري بسنده عن زيد بن أسلم عن أبيه أنه قال : قال رسول الله ﷺ (**لقد أُنزلت عليَّ الليلةَ سورةُ لهي أحب إلي مما طلعت**

---

(1) سورة البقرة – من الآية (١٩٦)

(2)رواه البخاري في **صحيحه** –(٣٣٠/١) – كتاب الشروط – باب الشروط في الجهاد والمصالحة– ح(٢٧٣١-٢٧٣٢).

(3) سورة الفتح – من الآية (١)

(4) سورة الفتح – من الآية (٢٧)

عليه الشمس) [١] وقال عمر متعجباً : " أو فتحٌ هو " ؟ فقال له الرسول ﷺ : **(نعم)** فطابت نفسه ورجع،[٢] وفرح المسلمون فرحاً شديداً، وأدركوا قصورهم عن فهم صنيع رسول اللهﷺ، وأن الخير في التسليم لأمر الله ورسوله، وأن صلح الحديبية تمخض عنه نتائج سياسية لصالح المسلمين، مع أن الظاهر غير ذلك وهي :

١. الاعتراف بالكيان السياسي للمسلمين : إن مشركي مكة الذين طردوا المسلمين من مكة واستولوا على ديارهم وأموالهم واضطهدوهم لم يكونوا يعترفون لهم ولا لدينهم بالوجود، وإذا بهم اليوم يعترفوا بكيان سياسي للمسلمين، يقف معهم على قدم والمساواة في الحقوق الواجبات. [٣]
٢. إيقاف الحرب مدة عشر سنين، وفي هذه الفترة فرصة للمسلمين لمضاعفة جهودهم لنشر الإسلام، وفي ذلك قال الزهري : (فما فتح في الإسلام قبله كان أعظم منه .... ولقد دخل في السنتين بعد الصلح ضعف من كان في الإسلام قبل ذلك، وعلق ابن هشام على هذا قائلا: والدليل على قول الزهري أن رسول الله خرج إلى الحديبية في ألف وأربعمائة في قول جابر، ثم خرج في عام الفتح بعد ذلك بسنتين في عشرة آلاف [٤].
٣. استطاعت هذه المعاهدة كسر التحالف بين قريش وحلفائها من يهود خيبر الذين كانوا يحرضون القبائل على رسول اللهﷺ، ثم بعد ذلك تمكن النبيﷺ من القضاء على اليهود ودك قوتهم وأمن دسائسهم ومؤامراتهم، وهذا يعد نصرا سياسيا .
٤. إن الحديبية فتحت المجال أمام الرسول ﷺ لعقد محالفات مع القبائل الأخرى، ما دامت قريش التزمت بتأمين من يدخلون في حماية الرسول ﷺ وحلفه، وخير دليل على ذلك إعلان خزاعة حلفها للرسول ﷺ . (قال الزهري : " وكان خزاعة عَيْبَةَ نُصْح لرسول الله ﷺ : أي موضع سره كلما علمت بخبر عن قريش فيه إساءة للمسلمين هرعت إلى رسول الله ﷺ تخبره بذلك، حتى يعد للأمر عدته)[٥]

---

(1) رواء البخاري في صحيحه، (٥٠٤/١)– كتاب المغازي ، باب غزوة الحديبية – ح(٤١٧٦).

(2) رواه مسلم في صحيحه، (١٧٥/٥)، كتاب الجهاد والسير، باب صلح الحديبية في الحديبية، ح(٤٧٣٣).

(3) أنظر : أبو فارس ، عزوة الحديبية ، ص١٢٣.

(4)السيرة النبوية – لابن هشام– (١٦٥/٣) . وورد هذا العدد (عشرة آلاف) عند البخاري في حديث ابن عباس انظر : **صحيح البخاري** (١٥١٤/١) ، كتاب المغازي ، باب غزوة الفتح في رمضان ، ح(٤٢٧٦).

(5)السيرة النبوية – لابن هشام– (١٦٥/٣) .

٥. التفرغ لنشر الدعوة الإسلامية خارج المدينة، فقد خاطب الملوك والأمراء، ودعاهم إلى الإسلام، كهرقل وكسرى وملك اليمن ...وغيرهم.
٦. إن الصلح قد أوجد للناس جوا من الحرية يفسح لكل إنسان أن يختار المبدأ الذي يطمئن إليه قلبه، ويرجحه عقله دون إكراه من أحد أو إرهاب يكبل حريات الناس.[١]

ولهذه الأسباب مجتمعة يعدّ صلح الحديبية فتحاً مبيناً بكل ما تحمله هذه الكلمة من معنى، وقد مهد هذا الصلح لفتح مكة بعد سنتين ولذلك قال العبوي: (إن الهدف من إدارة الأزمة، هو الوصول إلى أفضل النتائج وأقل الخسائر، وهذا الأساس مبني على اعتبار أن الأزمة وقعت بالفعل، ومن ثم فإن خسائرها قد ظهرت) [٢]، وهكذا استطاع النبي ﷺ أن يجعل من هذا الصلح الذي ظاهره الإجحاف بحق المسلمين نصراً مبيناً ظهرت نتائجه بعد عامين من خلال فتح مكة، وتأمين هذه الجبهة إلى الأبد لينطلق إلى مناطق أخرى.

---

(1) أبو فارس ، غزوة الحديبية ، ص ١٢٣.

(2)محسن العبوي، **نحو إستراتيجية علمية في إدارة الأزمات** ، (ص٣٠)،١٩٩٥، دار النهضة العربية،

الفصل الثالث

نماذج من الأزمات العسكرية في عهد النبي ﷺ :

المبحث الأول

أزمة بدر الكبرى

تعد غزوة بدر الكبرى علامة فارقة في التاريخ الإسلامي، وكان لها أثر كبير في إعلاء شأن الإسلام، ولذا أطلق عليها القرآن يوم الفرقان، قال تعالى: (وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ إِن كُنتُمۡ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا يَوۡمَ ٱلۡفُرۡقَانِ يَوۡمَ ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ۝٤١)[1]. وقد حدثت هذه الغزوة في السنة الثانية للهجرة، وكانت هذه الغزوة بداية حقيقة لتأسيس دولة يعترف بها العدو قبل الصديق، واستطاع المسلمون أن يحققوا نصرا كبيرا على أعدائهم؛ بمعونة الله لهم، وإمداده لهم بالملائكة، وكانت هذه الغزوة نقطة تحول في المنطقة بأكملها فقد قلبت الموازين، والأعراف العسكرية؛ إذ استطاع المسلمون بما يملكون من عدة حربية متواضعة أن ينتصروا على جيش منظم، مزود بأحدث العدة والعتاد آنذاك، ويفوق عدد جنوده ثلاثة أضعاف جنود المسلمين، وذلك لثقتهم المطلقة بالله، وعزمهم على تحقيق النصر أو الشهادة، ولا ننسى أن النبيﷺ إنما خرج لملاقاة عير قريش القادمة من الشام، ولم يخرج للقتال، إلا أنه أخطأ القافلة وكان الله جل وعلا قد وعده بالظفر بالقافلة أو النصر بالمعركة، بدليل قوله تعالى: (وَإِذۡ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحۡدَى ٱلطَّآئِفَتَيۡنِ أَنَّهَا لَكُمۡ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيۡرَ ذَاتِ ٱلشَّوۡكَةِ تَكُونُ لَكُمۡ وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ ٱلۡحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَيَقۡطَعَ دَابِرَ ٱلۡكَٰفِرِينَ)[2].

---

(1) سورة الأنفال من الآية (٤١)

(2) سورة الأنفال من الآية (٧)

المطلب الأول : مرحلة ما قبل الأزمة :

أولا : كان النبيﷺ يخطط على إضعاف اقتصاد قريش والنيل من معنوياتها، وذلك من أجل رفع الروح المعنوية للجنود المسلمين، وتدريبهم على فنون القتال، والتعرف على تضاريس الأرض المحيطة بالمدينة، تمهيدا للمعركة المنتظرة التي وعده الله بالنصر فيها.

ثانيا : وعد الله نبيه ﷺ بإحدى الطائفتين؛ إما الحصول على القافلة، أو النصر في المعركة، ولذلك أخذ النبي ﷺ جميع التدأبير الممكنة، فأرسل السرايا الاستطلاعية، والدوريات الاستكشافية، من أجل جمع المعلومات الكافية عن المشركين.

ثالثا : علم النبيﷺ بقدوم قافلة أبي سفيان من الشام والتي تحمل تجارة عظيمة لقريش، فانتدب المسلمين إليها قائلا: " **هذه عير قريش، فيها أموالهم، فاخرجوا إليها، لعل الله ينفلكموها**" [(١)]؛ إذ كانت غاية النبي ﷺ ضرب اقتصاد العدو، وإرباكه، وإيقاع الاضطراب في صفوفه، وتعويض المهاجرين الذين هاجروا إلى المدينة أموالهم التي تركوها في مكة.

رابعا : مواجهة النبي ﷺ للأزمة العسكرية : بدأت بعد نجاة القافلة من قبضة المسلمين، ونية قريش للخروج لمواجهة المسلمين، وكان لزاما على النبيﷺ اتخاذ الاستعدادات اللازمة للحرب، وهذا ما قام به النبي ﷺ بالفعل، فقد قام بعدة إجراءات استعدادا لبدء الحرب وهي :

أ) بعث النبيﷺ علي بن أبي طالب والزبير بن العوام وسعد بن أبي وقاص في نفر من أصحابه إلى ماء بدر، وعادوا ومعهم غلامان لقريش، فاستنطقهما الرسول ﷺ وعلم منهما أن قريشاً وراء الكثيب(بالعدوة القصوى) ولما أجابا : " بأنهما لا يعرفان عدد رجال قريش" سألهما: كم ينحرون يوميا؟ " فأجابا: يوما تسعاً ويوما عشراً فاستنبط النبيﷺ من ذلك أنهم بين التسعمائة والألف، فعرف من الغلامين من خرج من أشراف قريش، عندها أقبل النبيﷺ على الناس، فقال: " هذه مكة قد ألقت إليكم أفلاذ كبدها" [(٢)].
وكان هذا التصرف من النبيﷺ يهدف إلى جمع معلومات استخباريه عن العدو.

- وبعث النبي ﷺ بُسّيُسَةٌ بن الجهني وعدي بن أبي الزّغْبَاءِ إلى بدر يتحسسان له الأخبار عن أبي سفيان وعيره، ويدل على ذلك ما رواه الامام مسلم في سنده من

---

(1) أنظر : **السيرة النبوية لأبن كثير**، (٣٨١/٢)، **ونور اليقين** ، الخضيري، (٨٢/١).

(2) السهيلي، عبد الرحمن بن عبد الله، **الروض الانف**، تحقيق : عمر السلامي، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت،(٥٨/٣).

حديث أنس رضي الله عنه قال : " بعث رسول اللهﷺ بسيسه عينا ينظر ما صنعت عير أبي سفيان ..... " [١] .

- يقول د. أبو فارس : : إن هذه المعلومات تدل على أن وسائل الاستخبارات العسكرية الإسلامية في عهد النبيﷺ قوية، ونشطة، وشاملة، في مراقبة العدو وحشوده"،[٢] وفي ذلك تظهر حنكة النبيﷺ وإدارته حينما استطاع تحديد عدد أفراد جيش قريش من خلال كلام الأسير، وفيها إشارة إلى ضرورة جمع المعلومات وتحليلها لتقدير إمكانيات العدو.

ب) أراد النبيﷺ أن يطمئن إلى أن الأنصار مستعدون للمشاركة في المعركة المنتظرة؛ لأنهم بايعوا النبيﷺ على النصرة داخل المدينة، ولم يبايعوه على الحرب. فقال أشيروا علي أيها الناس، فقام أبو بكر – رضي الله عنه– فقال: وأحسن، ثم قام عمر– رضي الله عنه– فقال وأحسن، ثم قام المقداد بن عمرو –رضي الله عنه– فقال: يا رسول الله امض لما أراك الله فنحن معك، والله لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى: (**فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَـٰتِلَآ إِنَّا هَـٰهُنَا قَـٰعِدُونَ ﴿٢٤﴾**) [٣]. فوالذي بعثك بالحق لو سرت بنا إلى(برك الغماد)[٤] لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه، فقال له رسول الله خيرا، ودعا له به، ثم قال رسول اللهﷺ: أشيروا عليَّ أيها الناس، وإنما يريد الأنصار، فقام سعد بن معاذ فقال: والله لكأنك تريدنا يا رسول الله؟ قال: أجل قال : لقد آمنا بك وصدقناك وشهدنا ان ما جئت به هو الحق، وأعطيناك على ذلك عهودنا، ومواثيقنا على السمع والطاعة، فامضِ لما أردت فنحن معك، فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك، ما تخلف منا رجل واحد، وما نكره أن تلقى بنا عدونا غدا، إنّا لصبرٌ في الحر، صدق في اللقاء، لعل الله يريك منا ما تقر به عينك، فسر بنا على بركة

---

(1) رواه مسلم في **صحيحه** ، (٥٠٠/٩)، كتاب الإمارة ، باب ثبوت الجنة للشهيد ، ح (٣٥٢٠) .

(2) انظر :أبو فارس: **المدرسة النبوية العسكرية** – (ص٧٣) .

(3) سورة المائدة ، الآية (٢٤).

(4) برك الغماد : موضع في أقصى اليمن وقيل موضع بأقصى هجر. ينظر : **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، (٣٥٦/١٨) .

الله، فسر رسول الله بقول سعد ثم قال : سيروا وأبشروا، فإن الله وعدني إحدى الطائفتين والله لكأني الآن انظر إلى مصارع القوم" [١]

- نستخلص من الموقف السابق تطبيق الشورى لحل الأزمة، وأن الإسلام أوجب على القائد العسكري أن يستشير قادته فيما يحقق المصلحة لهم؛ بدليل قوله تعالى : (وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ ۖ)[٢] وإذا كان النبيﷺ مأموراً بالشورى، وهو معصوم من الخطأ، وهو أكمل الناس عقلا، وأرجحهم رأيا، فمن باب أولى أن يكون غيره مأموراً بالشورى في جميع الأمور، وبخاصة الأزمات، والمشكلات، وإيجاد الحل المناسب لها.
- كما ونستخلص من هذا الموقف أيضا تجديد البيعة والعهد بين القائد وشعبه، وعدم الركون إلى المعلومات الأولية الإجمالية، والانطباعات العامة، بل ونستخلص منه أيضا أن النبي ﷺ لم يكتف بما قاله المهاجرون بل أصر على رأي الأنصار، وتحسس موقفهم، وطلب تجديد البيعة لهم، لأنه لم يبايعهم على الدفاع عن خارج المدينة .

المطلب الثاني : مرحلة حدوث الأزمة :

لقد اطمأن النبيﷺ عن جاهزية جنوده ورفع من معنوياتهم، وأشركهم في صناعة القرار، وقد استقر قرارهم على مواجهة قريش، المسألة مسألة كرامة، فقريش عازمة على استئصال المسلمين، فكان لا بد من المواجهة العسكرية، وكانت هذه المواجهة تشكل مرحلة مهمة من مراحل حل الأزمة جذريا، وبدأ الاستعداد الفعلي لهذه المواجهة، حيث بدأ النبي ﷺ بإدارة أحداث المعركة وفرض طبيعتها، وتضاريسها، على عدوه من خلال النقاط الآتية :

أولا : اختيار المكان الملائم للمعركة

لما نزل رسول الله ﷺ وأصحابه خلف ماء بدر طلب المشورة من أصحابه في ملائمة المكان للقتال، وكان الحباب بن المنذر عليما بالأماكن (فقال : يا رسول الله، أرأيت هذا المنزل أمنزلا أنزلكه الله فليس لنا ان نتقدم ولا نتأخر عنه، أم هي الحرب والمكيدة؟ فقال النبي ﷺ : بل

---

(1) الزيعلي، جمال الدين، **تخريج الأحاديث والآثار**، تحقيق: عبد الله السعد، ط١، ١٤١٤هـ، دار ابن خزيمة، الرياض، (١٢/٢).

(2) سورة آل عمران ، من الآية (١٥٩)

هي الحرب والمكيدة فقال : يا رسول الله فان هذا ليس بمنزل، فانهض بالناس حتى تأتي أدنى ما من القوم، فتنزل ثم نغّور ما وراءه من القليب ثم نبني عليه حوضا، فنملأه ماء ثم نقاتــل القــوم فنشرب ولا يشربون، فقال رسول الله ﷺ: " لقد أشرت بالرأي" . [١].

- وكان اختيار النبيﷺ للمكان الجديد بناءً على مشورة الحباب اختيارا لإلجاء قــريش إلى استخدام التسريع في المواجهة بسبب حاجتهم إلى الماء .

ثانيا : استخدام أساليب حربية جيدة :

استخدم النبي ﷺ أسلوباً قيادياً عسكرياً جديداُ مكنه من مواجهة أعدائــه، وهــو أســلوب الصفوف، ويمتاز هذا الأسلوب بأنه يؤمن السيطرة على القوة بكاملها، ويؤمن احتياطا للطوارئ، ويصلح للدفاع والهجوم في وقت واحد، بالمقابل استخدم المشركون أسلوب الكر والفر، وهذا يفقد القائد السيطرة، ولا يؤمن له أي احتياط للطوارئ ....

وفي ذلك يقول د. شيت خطاب : " إن تطبيق الرسول ﷺ لأسلوب الصفوف في معركــة بدر عامل مهم من عوامل انتصاره على المشركين، والتاريخ العسكري يحدثنا بأن سر انتــصار القادة العظام كالاسكندر وهنيبال قديما، ونابليون .... حديثا، هو أنهم طبقوا أسلوبا جديــدا فــي القتال غير معروف"[٢].

كما أن النبي ﷺ اختار الوقت المناسب للمعركة، وذلك أنه جعل ساعة الصفر عند طلوع الشمس وفي ذلك يقول المقريزي: " وأصبح ﷺ ببدر قبل أن تنزل قريش، فطلعت الشمس وهــو يصفهم، فاستقبل الغرب، وجعل الشمس خلفه...." [٣]

وهذا يدل على حسن تدبيرهﷺ، واستفادته من الأوقات والظروف الطبيعية التي قد تحقق المصلحة لجيش المسلمين.

ثالثا : تولي الرسول ﷺ زمام القيادة :

كان الرسول ﷺ المثال والقدوة للقائد العسكري الناجح، وأخذ النبيﷺ خلال معركة بــدر التقدم بقواته إلى الأمام، فقد روى الإمام مسلم بسنده من حديث أنس بن مالك – رضي الله عنه– قال: قال رسول الله ﷺ: لأصحابه يوم بدر:"...**لا يقدمن أحد منكم إلى شيء حتــى أكــون أنــا**

---

(1)أنظر : **السيرة النبوية لأبن كثير**، (٤٠٢/٢) **والسيرة النبوية لأبن هشام**، (٦٢٠/١)..

(2) انظر : **الرسول القائد**، (ص٨١)

(3) المقريزي، **إمتاع الأسماع** ، ط، ١٩٤١م ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة ، القاهرة ، (٧٩/١) .

دونه"[١]. وروى الإمام مسلم بسنده من حديث البراء قال: "كنا والله إذا إحمرَّ البأس نتقي به وإن الشجاع منا للذي يحاذى به يعني النبيﷺ"[٢].

وكان الرسول ﷺ يتمتع بروح معنوية عالية، ويرفع من معنويات جنده ويحرضهم على القتال . فقد روى الإمام مسلم بسنده عن أنس – رضي الله عنه– قال : ...... عندما دنا المشركون قال النبيﷺ : " **قوموا إلى جنة عرضها السموات والأرض قال : يقول عمير بن الحمام الأنصاري يا رسول جنة عرضها السموات والأرض قال : (نعم) قال : بخ بخ فقال رسول الله ﷺ : ما يحملك على قولك بخ بخ، قال : ولا والله يا رسول الله إلا رجاءة أن أكون من أهلها قال : فإنك من أهلها، فأخرج تمرات من قرنه فجعل يأكل منهن ثم قال : لإن أنا حييت حتى آكل تمراتي هذه إنها لحياة طويلة، قال : فرمى بما كان معه من التمر ثم قاتلهم حتى قتل** " [٣]

وهذا يدل على أن توحيد قيادة الجيش؛ له أثر كبير في كسب نتائج المعركة، وقد حظي الرسولﷺ بذلك، وكان مثال القائد الشجاع، وظهر أيضاً تمتعه بالروح المعنوية العالية، وزرعها في جنده، وبث الصبر والعقيدة الراسخة في نفوسهم؛ مما كان له الأثر الأكبر في نتيجة المعركة.

رابعاً : ربط القتال بالعقيدة :

علم المسلمون بأن قريشاً تفوقهم بالعدد والعدة، وأن عدد قواتهم أضعاف عدد قوات المسلمين، ومع ذلك فإنهم لم يكترثوا بهذا العدد والعدة، وعزموا على الصمود في بدر حتى النهاية، وعلموا أيضاً بأن القافلة فاتتهم ولم يبق لهم كسب مادي يرجونه، ومع ذلك صمموا على القتال؛ والسبب في ذلك هو إيمانهم وعقيدتهم ورغبتهم بأن تترك لهم الحرية الكاملة لنشر دينهم، وحمايته حتى تكون كلمة الله هي العليا .

ففي هذه المعركة التقى الآباء مع أبنائهم والإخوة مع إخوانهم، فعند استشارة الرسول ﷺ عمر بن الخطاب –رضي الله عنه– في مصير الأسرى، فقد روى الإمام مسلم بسنده من حديث ابن عباس – رضي الله عنهما– قال : " ..... **فقال رسول الله ﷺ: ما ترى يا ابن الخطاب، قلت لا والله يا رسول الله ﷺ ما أرى الذي رأى أبو بكر، ولكني أرى أن تمكنا فنضرب أعناقهم،**

---

(1) رواه مسلم في **صحيحه**، (٤٤/٦) ، كتاب الإمارة ، باب ثبوت الجنة للشهيد، ح(٥٠٢٤٠).

(2)انظر: مسلم، **الصحيح** ، (١٦٨/٥) ، كتاب الجهاد والسير ، باب في غزوة حنين ، ح(٤٧١٦) .

(3) رواه مسلم في **صحيحه** ، (٤٤/٦) ، كتاب الإمارة ، باب ثبوت الجنة للشهيد ، (ح ٥٠٢٤)

فتمكن علياً من عقيل، فيضرب عنقه، وتمكني من فلان – نسيبا لعمر – فأضرب عنقــه، فــإن هؤلاء أئمة الكفر وصناديدها ...." [١].

فالذي دفع الصحابة لمثل هذا القول هو إيمانهم العظيم بعقيدتهم الراسخة رسوخ الجبال.

خامسا : الثقة بالله تعالى والتوكل عليه :

إن من أهم الأسباب التي اسهمت في الإدارة الجيدة للمعركة: ثقة النبي ﷺ وأصحابه بنصر الله تعالى، وهذا ما أكد عليه النبيﷺ في مخاطبته لأصحابه، ولذلك فإن الله تعالى لم يخذله، بل إنه أنعم عليه بنعم كثيرة يوم بدر، منها: إمداد المسلمين بالملائكة، قال تعالى : (إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ ۝ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِۦ قُلُوبُكُمْ ۚ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۝) [٢] وروى مسلم بسنده من حديث ابن عباس – رضي الله عنهما– قال: قال رسول الله ﷺ : " بينما رجل من المسلمين يومئذ يشتد في أثر رجل من المشركين أمامه؛ إذ سمع ضربةً بالسوط فوقه، وصوت الفارس يقول: أقدم (حيزوم) [٣]، فنظر إلى المشرك أمامه، فخر مستلقياً، فنظر إليه فإذا هو قد خطم أنفه، وشق وجهه... فجاء الأنصاري فحدث بذلك رسول الله ﷺ فقال : " صدقتَ، ذلك من مدد السماء الثالثة"[٤]

فالملائكة جاءت بشارة وطمأنينة للمسلمين، وبشارة بنصر الله للمسلمين على أعدائهم.

ومن نعم الله تعالى على المسلمين يوم بدر؛ أنه أنزل في الليل غيثاً؛ طهر به المؤمنين، وثبت به الأرض تحت أقدامهم، وجعله وبالاً شديداً على المشركين، وفي هذا يقول الله تبارك وتعالى : (إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ

---

(1) رواه مسلم في **صحيحه** ، (١٥٦/٥) ، كتاب الجهاد والسير، باب الإمداد بالملائكة، ح (٤٦٨٧).

(2) سورة الأنفال ، آية (٩–١٠)

(3) حيزوم : اسم فرس الملك كما قال النووي في شرحه على صحيح مسلم (٨٥/١٢) وقيل اسم فرس جبريل، ينظر : إبن الجوزي، ابو الفرج عبد الرحمن ، **غريب الحديث**، تحقيق: عبد المعطي قلعجي، ط١، ١٩٨٥م، دار الكتب العلمية، بيروت، (٢١١/١) .

(4)رواه مسلم في صحيحه، (١٥٦/٥) ، كتاب الجهاد والسير، باب الإمداد بالملائكة ح(٤٦٨٧).

وَيُذۡهِبَ عَنكُمۡ رِجۡزَ ٱلشَّيۡطَٰنِ وَلِيَرۡبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمۡ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلۡأَقۡدَامَ ﴿١١﴾) [١] .

ومن النعم التي أنعمها الله على عباده المؤمنين يوم بدر: أن غشيهم النعاس، وذلك كان لأمرين: لتتقوى بهذا النعاس أجسامهم، وتستريح لملاقاة عدوهم، كما أن الله أمنهم بالنعاس من الخوف الذي أصابهم، قال تعالى: (إِذۡ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنۡهُ.....) [٢].

وروى الإمام أحمد بسنده من حديث أنس بن مالك أن أبا طلحة قال: "غشينا النعاس.."[٣]

وبهذه النعم التي أنعمها الله على المؤمنين يوم بدر والتي نتج عنها انتصار المسلمين على قريش فأسر منهم سبعون، كما قتل سبعون من رجالها.

سادسا: فداء الأسرى ومعاملتهم .

بعثت قريش في فداء الأسرى، فاستشار النبيﷺ الصحابة في أمر الأسرى، فقد روى الإمام مسلم بسنده من حديث ابن عباس – رضي الله عنهما- قال فلما أسروا الأسارى قال رسول اللهﷺ لأبي بكر وعمر" ما ترون في هؤلاء الأسارى" فقال أبو بكر يا نبي الله، هم بنو العم والعشيرة أرى أن تأخذ منهم الفدية، فتكون لنا قوة على الكفار، فعسى الله أن يهديهم للإسلام، فقال رسول للهﷺ: " ما ترى يا ابن الخطاب" قلت، لا والله يا رسول الله، ما أرى الذي رأى أبو بكر، ولكني أرى أن تمكنا فنضرب أعناقهم، فتمكن علياً من عقيل فيضرب عنقه، وتمكني من فلان- نسيبا لعمر- فأضرب عنقه، فإنَّ هؤلاء أئمة الكفر وصناديدها، فهوى رسول الله ما قال أبو بكر، ولم يهوَ ما قلت، فلما كان من الغد جئت، فإذا رسول اللهﷺ وأبو بكر قاعدين يبكيان، قلت: يا رسول الله، أخبرني من أي شيء تبكي أنت وصاحبك، فان وجدت بكاءً بكيت، وان لم أجد بكاء تباكيت لبكائكما. فقال رسول الله ﷺ : " أبكي للذي عرض علي أصحابك من أخذهم الفداء، لقد عرض علي عذابهم أدنى من هذه الشجرة" شجرة قريبة من نبي الله ﷺ ، وأنزل الله عز وجل: (مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسۡرَىٰ حَتَّىٰ يُثۡخِنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ)

---

(1) سورة الأنفال ، الآية (١١).

(2) سورة الأنفال ، الآية (١١).

(3) البخاري في صحيحه ، (١٦٦٢/٤)، كتاب التفسير، باب سورة آل عمران، ح(٤٢٨٦) وهناك احاديث تذكر عن النبيﷺ في احد وفي بدر وكلاهما مؤيد بالقرآن الكريم وفي احد قال تعالى: (ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة نعاسا)ال عمران ١٥٤، وفي بدر قال تعالى (إِذۡ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنۡهُ.) **الأنفال الآية ١١.**

إلى قوله تعالى:(فَكُلُواْ مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَٰلاً طَيِّبًا ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ)[١]
فأحل الله الغنيمة لهم [٢].

- " ولقد عاب الله على المؤمنين في غزوة بدر الكبرى التي كانت أول معركة فاصلة بين معسكر الإيمان والكفر تسرعهم في الأسر، وعدم إثخانهم في المقاتلين المشركين، بل كان الأولى بالمسلمين أن يكثروا من القتل والنكاية في صفوف العدو، حتى تخضد شوكته، وتنهار مقاومته، فلا يقوى على القتال مرة أخرى "[٣]
- " وكان أخذ الفداء ممنوعاً في أول الإسلام، ثم جعل فيما بعد الخيار للإمام بين القتل أو الفداء أو المن ما عدا الأطفال والنساء، إذ لا يجوز قتلهم، ما داموا غير محاربين"،[٤] قال تعالى: (فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّواْ ٱلْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا) [٥]. فالآية صريحة في تخيير الإمام بين المن والفداء.
- هذا واضح من الآية بصريح العبارة أن منهج الإسلام في حل أزمة الاسارى يكون بعد الإثخان في العدو فإذا حدث وتم الأسر فكيف نعامله وما مصيره؟

لذا فان الدارس لسيرة المصطفىﷺ وغزواته يجد أن الرسول ﷺ أمر بإحسان معاملة الأسرى، لقوله ﷺ حينما أسر في غزوة بدر سبعين من مشركي قريش (استوصوا بالاسارى خيرا) [٦] الظاهر من خلال غزواته ﷺ ، أنه يمن على الأسير، وأحيانا يأخذ الفداء، وأحيانا يسترقهم، وأحيانا يأمر بقتلهم، كقتله من الأسرى في بدر النضر بن الحارث، وعتبة بن أبي معيط، وذلك لعداوتهم الشديدة لرسول الله ﷺ ، ففي غزوة بدر أخذ من أكثرهم الفداء ومَنَّ على قليل منهم ، ومن كان يعرف القراءة والكتابة جعل فداءه أن يعلّم أولاد الأنصار القراءة والكتابة.

---

(1) سورة الأنفال الآية (٦٧-٦٩).

(2) رواه مسلم في **صحيحه**، (١٥٦/٥) ، كتاب الجهاد والسير ، باب الإمداد بالملائكة ح(٤٦٨٧) .

(3) انظر : **المدرسة النبوية العسكرية** ، (ص٢٥٢) .

(4) ينظر : ابن قدامه، عبد الله بن احمد، **المغني**، ط١، ١٤٥هـ ، دار الفكر ، بيروت (٣٧٢/٨-٣٧٤) .

(5) سورة محمد ، آية (٤) .

(6) ذكره ابن هشام، في **السيرة النبوية** ،(٣٥١/٢) .

المطلب الثالث : مرحلة ما بعد الأزمة

انتهت المعركة وقد تغيرت موازين القوى فيها لصالح المسلمين، فهم يخوضــون حربــا ضروساً للمرة الأولى مع قريش، أثبتوا لهم ولمن يراقبون الوضع من الخــارج أنهــم أقويــاء، قادرون على مواجهة جميع الأزمات وحلها.

وقد كانت غزوة بدر الكبرى نقطة تحول في التاريخ الإسلامي، والفضل في ذلك يعــود إلى القيادة العسكرية والسياسية المتميزة، التي استوفت مقوماتها، واستطاعت تلك القيادة الحكيمة أن توجه الأزمة، وتأخذ بها إلى حلول ناجعة، فان أزمة بدر هي أعظم أزمة واجهت المــسلمين، وفيها أحق الله الحق وأبطل الباطل، وعلم فيها الرسولﷺ أصحابه كيفيــة مواجهــة الأزمــات، وعلوم الحرب والسلم، والإعداد والحذر، والطاعة والصبر عند اللقاء، والإثخان في الأعداء حتى يستقيم أمر الله الذي أراد.

المبحث الثاني
غزوة أحد

حدثت غزوة أحد في شهر شوال من السنة الثالثة من الهجرة، وهي من الغزوات المهمة التي تعرض فيها المسلمون لعدد من الأزمات العسكرية، وقد فصل القرآن الكريم أحداثها في ستين آية من سورة آل عمران[١].

المطلب الأول: مرحلة ما قبل الأزمة

أحد أهم أسباب هذه الغزوة رغبة قريش في الثأر من المسلمين مما حل بهم في غزوة بدر، واستعادة هيبتهم، وسمعتهم، وشرفهم العسكري الذي نال منه المسلمون، وتعويض الخسائر التي حلت بهم في غزوة بدر، ولا يكون ذلك إلا بالقتال، وفي هذا درس لمن يبحثون عن استعادة حقوقهم بغير القوة، وثمة سبب آخر لا يقل أهمية وخطورة وتأثيرا عن السبب المتقدم، هو الذي دفع الجميع لقتال الرسولﷺ؛ وذلك أن قريشا شعرت بخطورة الحصار الاقتصادي الذي ضربه النبيﷺ على اقتصادها، وحركتها التجارية، فقد استطاع المسلمون بالسرايا والبعوث التي سبقت بدرا وتلتها أن يعطلوا طرق قريش التجارية، وزعزعة الأمن فيها، وتضييق الخناق على أهل مكة في أخطر جانب من جوانب حياتهم، فالاقتصاد هو عصب الحياة، وحياتهم في خطر، والموت يهددهم في كل لحظة بسبب الجوع .

وثمة سبب ثالث وهو أن النبي ﷺ رأى رؤيا قبل ليلة أحد، فقصها على أصحابه قبل خروجهم إلى أحد، فقد روى البخاري بسنده من حديث أبي موسى رضي الله عنه (أري عن النبي ﷺ قال: " **رأيت في رؤياي اني هززت سيفا فانقطع صدره، فإذا هو ما أصيب من المؤمنين يوم احد، ثم هززته أخرى فعاد أحسن ما كان، فإذا هو ما جاء به الله من الفتح واجتماع المؤمنين، ورأيت فيها بقراً والله خير، فإذا هم المؤمنون يوم احد**"[٢].

وهذه الأسباب مجتمعة أدت إلى وقوع غزوة أحد، وكان العباس عم النبيﷺ قد أرسل رسالة سرية مكتوبة، ومختومة مع رجل من بني غفار، واشترط عليه أن يوصلها إلى رسول الله ﷺبعد ثلاثة أيام بلياليها، ومضمون الرسالة: إخبار النبي ﷺ بخروج قريش لحربه، ومباغتته، حتى يعدّ للأمر عدته، ولا يؤخذ على حين غرة. وقال له في رسالته: (إن قريشا قد أجمعت

---

(1) آل عمران الآية من (١٢١-١٨١).

(2) أخرجه البخاري في <u>صحيحه</u>، (٤٩٢/١) كتاب المغازي، باب من قتل من المسلمين يوم أحد ج(٤٠٨١)

بمسير إليك، فما كنت صانعاً إذا أحلوا بك فاصنعه، وقد توجهوا إليك وهم ثلاثةٌ آلاف، وقادوا مائتي فرس، وفيهم سبعمائة دارع، وثلاثة آلاف بعير، وأوعبوا من السلاح) [١].

ويذكر أن العباس كان قد أسلم من قبل، وأخفى إسلامه، وهذا يدل على حنكة النبيﷺ ونجاحه في بث عيونه الاستخبارية في قلب قريشأ وتفويت الفرصة عليهم في مباغتته، لأن المباغتة من أهم عناصر الهجوم العسكري.

كما يدل على إخلاص العباس للإسلام والمسلمين وحنكته السياسية، إذ أصرّ على الغفاري أن تصل الرسالة إلى النبيﷺ قبل ثلاثة أيام، وقبل أن تصل جيوش قريش إلى المدينة، ليتمكن النبيﷺ من تدبير أموره، ورسم الخطة العسكرية، لمواجهة قريش.

وفور وصول رسالة العباس بن عبد المطلب إلى النبيﷺ طلب النبي ﷺ مشورة أصحابه في الأمر، فكان رأي الأغلبية الخروج لملاقاة قريش خارج المدينة، مع أنه كان يميل إلى البقاء في المدينة والتحصن فيها، لكنه نزل عند رغبة الأغلبية المتحمسة من الشباب.

ويستفاد من ذلك : أهمية الشورى في أمر القتال، كما يستفاد منه ضرورة الاستئناس برأي المقاتلين قبل اتخاذ القرار العسكري، والشورى غاية في الأهمية، ويدلك على هذا مواظبة الرسول ﷺ عليها امتثالا لقوله تعالى: (**وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ ۖ**)[٢].

كما أن المشورة ترفع من الروح المعنوية للجنود، فيدخلون ساحات القتال بحماس شديد، وروح قتالية، عالية وتصميم على النصر. وعندما اطمأن النبيﷺ لجاهزية الجند بدأ. برسم الخطة العسكرية التي كان من أبرز ملامحها :

١) تحرك الجيش الإسلامي ليلاً لئلا يكتشف العدو ذلك، والسير بين البساتين، بحيث يختفي الأفراد بين الأشجار في الليل، ولا يمرو من أمام المشركين، حتى يصعب تقدير عدد المسلمين وقال رسول ﷺ لأصحابه: " من رجل يخرج بنا على القوم من كثب من حديث لا يمر بنا عليهم؟ " فقال أبو خيثمة، أنا يا رسول الله، فنفذ به في (حرة بني حارثة) [٣]، وبين أموالهم، حتى سلك به في مال.....)[٤]

---

(1) الواقدي، أبو عبد الله محمد بن عمر، **مغازي الواقدي**، تحقيق: مارسدن جونس، ط، عالم الكتب بيروت، (٢٠٤/١)، باب غزوة أحد.

(2) سورة آل عمران ، من الآية (١٥٩)

(3) حرة بني حارثة : المدينة الشرقية على يمين الذاهب من المدينة إلى مشهد سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب . انظر : **معجم معالم السيرة النبوية** ، (٢٥٩/١) .

(4) ابن حزم ، علي بن احمد الأندلسي ، **جوامع السيرة** ، تحقيق: احسان عباس ، ط١، ١٩٠٠م ، دار المعارف، مصر ، (١٥٧/١) باب غزوة احد

٢) اختيار موقع استراتيجي للتمركز في الوادي بالقرب من قريش، وجعل ظهر الجيش إلى الجبل، واختيار خمسين من الرماة لحماية المسلمين من ظهورهم، فقد روى البخاري بسنده عن البراء بن عازب – رضي الله عنه– قال : (**لقينا المشركين يومئذ وأجلسَ النبي ﷺ جيشا من الرماة، وأمّرَ عليهم عبد الله وقال: لا تبرحوا إن رأيتمونا ظهرنا عليهم فلا تبرحوا، وإن رأيتموهم ظهروا علينا فلا تعينونا ...**)[١].

٣) إحكام السيطرة على جبل أحد وذلك من أجل حماية المسلمين من الخلف، وجعل الرسول ﷺ جنوده على هيئة صفوف الصلاة، قال الواقدي: (وجعل الرسول يصف أصحابه) [٢] وقد أخذ بهذا الأسلوب لأنه أبلغ في قتال الأعداء، مع الاحتفاظ بجزء من قواته لتكون على أهبة الاستعداد وقال لهم: " **لا يقاتلن أحد حتى نأمره بالقتال**"[٣].

والمتأمل لخطة النبي ﷺ العسكرية يجد فيها كثيراً من الدروس والعبر من أهمها :

١) اختيار الوقت المناسب للتحركات العسكرية، فقد اختار النصف الأخير من الليل، لأن العدو في هذا الوقت يكون نائما أتعبه السهر، وأنهكه طول السفر.

٢) مرور الجيش الإسلامي من بين البساتين، تجنبا لكمائن العدو وهذا قد يسبب إتلافا لبعض المزروعات والأشجار لأهل المدينة، ويؤخذ من هذا أن المصلحة العامة مقدمة على المصلحة الخاصة .

٣) اختيار الموقع المناسب لأرض المعركة، إذ اختار النبيﷺ هذا الموقع بالقرب من جبل أحد لأهمية الجبل الإستراتيجية، وأثره في نتيجة المعركة، فكانت كفة المسلمين راجحة عندما كانوا مسيطرين على الجبل .

٤) ضرورة التقيد بالضبط والربط العسكري أثناء القتال، وتنفيذ الأوامر بدقة، فقد ظهر هذا واضحا في انتصار المسلمين بداية عندما التزموا بأوامر النبيﷺ، وهزيمتهم عندما خالفوا أوامره .

---

(1)رواه البخاري في **صحيحه** ، (٤٨٨/١) ، كتاب المغازي ، باب غزوة احد ، ح (٤٠٤٣) .

(2) مغازي الواقدي ، (٢١٩/١) .

(3) الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد ، **تاريخ الإسلام**، تحقيق: عمر تدمري، ط١ ١٤٠٧هـ ، دار الكتاب العربي ، بيروت، (١٧٠/٢)

المطلب الثاني : مرحلة حدوث الأزمة واستمرارها :

أولا : مخالفة الرماة لأمر الرسول ﷺ.

بعد أن أنتصر المسلمون في المرحلة الأولى، وانهزم المشركون، ورأى الرماة الغنائم في ميدان المعركة، ظنوا أن مهمتهم قد انتهت، وبسبب مخالفة الرماة لأمر النبيﷺ وهذا هو السبب الرئيس[١]، في حصول الخسائر الكبيرة التي أصيب بها المسلمون، فقد روى البخاري بسنده من حديث البراء بن عازب رضي الله عنه قال : (لقينا المشركين يومئذ وأجلس النبي ﷺ جيشا من الرماة وامر عليهم عبد الله وقال: "**لا تبرحوا إن رأيتمونا ظهرنا عليهم فلا تبرحوا وإن رأيتموهم ظهروا علينا فلا تعينونا، فلما لقينا هربوا حتى رأيت النساء يشتددن في الجبل، رفعن عن سوقهن قد بدت خلاخلهن، فأخذوا يقولون: الغنيمة الغنيمة، فقال عبد الله[٢] : عهد إلي النبي ﷺ أن لا تبرحوا فأبوا، فلما أبوا صرفت وجوههم فأصيب سبعون قتيلا**) [٣].

وما تعرض له المسلمون من تراجع في هذه المعركة كان ناجماً عن مخالفة الأوامر العسكرية، وقد جعل الله طاعة القائد واجبة على جنوده، قال تعالى : (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ)[٤]. وأن عصيان القائد يستوجب العقوبة في الدنيا والآخرة، وفي أزمة احد كانت العقوبة الدنيوية الحرمان من النصر، وفي الآخرة عفا الله عنهم قال تعالى : (وَلَقَدۡ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعۡدَهُۥٓ إِذۡ تَحُسُّونَهُم بِإِذۡنِهِۦۖ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلۡتُمۡ وَتَنَٰزَعۡتُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِ وَعَصَيۡتُم مِّنۢ بَعۡدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَۚ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنۡيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلۡأٓخِرَةَۚ ثُمَّ صَرَفَكُمۡ عَنۡهُمۡ لِيَبۡتَلِيَكُمۡۖ وَلَقَدۡ عَفَا عَنكُمۡۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١٥٢﴾ ۞ إِذۡ تُصۡعِدُونَ وَلَا تَلۡوُۥنَ عَلَىٰٓ

---

(1) يذكر بعض العسكريين المعاصرين أن هناك سببين آخرين هما :

أ) عدم مطاردة المسلمين للأعداء بعد انهزامهم .

ب) مباغتة قوات الأعداء للمسلمين بسبب انشغالهم بجمع الغنائم . انظر : **الرسول القائد** ،ص (١٨٨).

(2) عبد الله بن جبير الأنصاري الاوسي عقبيّ بدريّ أحديّ ، اخو خوات بني جبير ، أمّرَه النبي ﷺ على الرماة يوم أحد، فاستشهد به، حديثه عند البراء بن عازب، انظر : أبي نعيم، احمد بن عبدالله ، **معرفة الصحابة** ، تحقيق: عادل الفزازي، ط١، ١٤١٩هـ ، دار الوطن الرياض ، (١٦٠٨/٣).

(3) أخرجه البخاري في **صحيحه**، (٤٨٨/١) ، كتاب المغازي، باب غزوة أحد، ح(٤٠٤٣) .

(4)النساء: من الآية(٥٩)

أَحَدٍ وَٱلرَّسُولُ يَدۡعُوكُمۡ فِيٓ أُخۡرَىٰكُمۡ فَأَثَٰبَكُمۡ غَمَّۢا بِغَمّٖ لِّكَيۡلَا تَحۡزَنُواْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمۡ وَلَا مَآ أَصَٰبَكُمۡۗ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴿١٥٣﴾)[1] .

ثانيا : تفرق شمل المسلمين وإشاعة مقتل النبي ﷺ :

عندما اشتد قتال المشركين للمسلمين، أخذوا يطلبون رأس رسول الله ﷺ ، ولما تعذر الوصول إلى النبي ﷺ، صار المشركون يقتلون كل من يلقونه من المؤمنين، ظناً منهم أنه رسول الله : (فعندما قتل ابن قَمِئَة مصعباً، وكان مصعب شديد الشبه برسول الله ﷺ نادى بأعلى صوته : قتلت محمداً) [2] وعندما شاع أن محمدا قد قتل تفرق المسلمون، ودخل بعضهم المدينة، وانطلقت طائفة منهم فوق الجبل، وفر جمع من المسلمين من ميدان المعركة، وجلس بعضهم إلى جانب ميدان المعركة دون قتال، وآثر آخرون الشهادة بعد أن ظنوا أن رسول الله قد مات .

وقد أثرت هذه الإشاعة في صفوف المؤمنين تأثيرا كبيرا، وانهارت معنوياتهم، حتى صار بعضهم يقتل بعضاً ظناً منه أنه عدوه. ومما يدل على ذلك ما رواه البخاري بسنده من حديث عائشة – رضي الله عنها– قالت : " **لما كان يوم أحد هزم المشركون، فصرخ إبليس، لعنة الله عليه أي عباد الله أخراكم، فرجعت أولاهم فاجتلدت هي وأخراهم " فبصر حذيفة، فإذا هو بأبيه " اليمان" فقال أي عباد الله أبي أبي، قال، قالت : فوالله ما أحتجزوا عنه حتى قتلوه، فقال حذيفة : يغفر الله لكم، قال عروة : فو الله ما زالت في حذيفة بقية خير حتى لقي الله عز وجل**"[3].

وقد عاب الله على من يخوض في الاشاعه دون التأكد منها، فقال تعالى: (وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ لَٱتَّبَعۡتُمُ ٱلشَّيۡطَٰنَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴿٨٣﴾)[4] .

(1)سورة آل عمران : الآية (١٥٢-١٥٣)

(2) ينظر: **السيرة النبوية** ، لابن هشام ، (٢٢/٣) .

(3) رواه البخاري في **صحيحه** ، (٤٦٠/١) ، كتاب مناقب الأنصار، باب ذكر حذيفة بين اليمان، ح(٣٨٢٤.

(4) سورة النساء ، اية (٨٣).

ولعل من أسباب البلاء والمصائب التي حدثت للمسلمين يوم أحد أن بعض المسلمين ربطوا إيمانهم وعقيدتهم ودعوتهم إلى الله بشخص الرسولﷺ، ولهذا أنزل الله عز وجل قوله: (وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾)[1].

ومهما كانت آثار الأزمة فإن المبادئ والقيم لا تموت وإنما يموت الأشخاص، والتربية على التعلق بالعقيدة والمبدأ والغاية، وعدم التعلق بالأشخاص هو من أعظم الدعامات في مواجهة الأزمات، ولذلك كان ثمن هذه الأخطاء استشهاد سبعين رجلا من خيار صحابة رسولﷺ، منهم: حمزة بن عبد المطلب، ومصعب بن عمير، وسعد بن الربيع، وحنظله الغسيل،"....وقد وقف رسول الله ﷺ بين ظهراني القتلى فقال : **أنا شهيد على هؤلاء يوم القيامة، وأمر بدفنهم بدمائهم ولم يصل عليهم ولم يغسلوا......**" [2].

وحتى يخفف رسول اللهﷺ عن أصحابه من وقع المصيبة ذكرهم بقوله تعالى : (قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٣٧﴾ هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٨﴾ وَلَا تَهِنُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾)[3] . فالقرآن الكريم لم يترك المسلمين لوساوس الشيطان في هذه المحنة والأزمة العظيمة، بل خاطبهم بهذه الآيات التي تبعث الأمل في القلوب، وأرشدهم إلى ما يقويهم ويثبتهم على الحق، وهذا جزء من إدارة الأزمة وتحويل الألم إلى أمل.

وكان للوحي دور كبير في توجيه النبيﷺ إلى وسائل إدارة الأزمة، ومن ذلك الرضا بقدر الله وأن الأيام دول، قال تعالى : (إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ ۚ

---

(1)سورة آل عمران ، آية (١٤٤).

(2)جزء من حديث رواه البخاري في <u>صحيحه</u>، (٤٩٢/١) ، كتاب المغازي ، باب من قتل من المسلمين يوم احد، ح(٤٠٧٩)

(3) سورة آل عمران ، الآيات (١٣٧-١٣٩)

وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٠﴾)[1] . وفي هذا الخطاب الإلهي تخفيف من وقع المصيبة، وتسلية لقلب النبيﷺ وقلوب أصحابه، وهذا الحدث يجب أن لا يثنيهم عن هدفهم، وأن لا يثبطهم عن مواصلة مسيرتهم.

ثالثا : بلاء الرسول ﷺ القائد وبلاء أصحابه يوم أحد :

إن الرسول ﷺ كان في هذه الغزوة قدوة لكل قائد عسكري محارب في الثبات والشجاعة والإقدام والصبر، ولقد ثبت في المعركة ثبوت القمم الرواسي، وثباته في أرض المعركة كان له أثر كبير في نجاح عملية التجمع، وإنقاذ أكثر من نصف قوات المسلمين، وقاتل الأعداء بكل شجاعة وإقدام، فأعطى القدوة لمن بعده في التضحية، والفداء، والثبات يوم الأزمات.

ولقد اعترضته ﷺ مصائب جمة، كادت تودي بحياته، لولا عناية الله ولطفه، فقد روى الإمام مسلم بسنده من حديث أنس رضي الله عنه : **(أن رسول اللهﷺ كسرت رباعيته يوم أحد، وشج رأسه، فجعل يسلت الدم عنه ويقول: كيف يفلح قوم شجوا نبيهم وكسروا رباعيته؟ وهو يدعوهم إلى الله فأنزل الله عز وجل :(لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ)** [2]. [3].

ولقد أنهك جسم رسول الله ﷺ من شدة ما ألمَّ به، حيث لم يستطع أن يصلي واقفا فصلى جالسا بالمسلمين، وصلوا خلفه قاعدين.

وأبلى الصحابة رضي الله عنهم يوم أحد بلاء عظيما، منهم من أكرمه الله بالشهادة في سبيل الله وممن أبلى في ذلك اليوم طلحة بن عبيد الله .

فقد روى البخاري بسنده عن قيس بن أبي حازم رضي الله عنه قال : **(رأيت يد طلحة شلاء يقي بها النبيﷺ يوم أحد).** [4]

---

(1) سورة آل عمران ، الآية (١٤٠)

(2)سورة آل عمران ، من الآية (١٢٨)

(3) رواه مسلم في **صحيحه**، (١٧٩/٥)، كتاب الجهاد والسير، باب غزوة أحد، ح (٤٧٤٦).

(4) رواه البخاري في **صحيحه**، (٤٨٩/١) ، كتاب المغازي ، باب (إذ همت طائفتان نتمن أن تفشلا ....) ح(٤٠٦٣)

وفي هذا درس مهم أن ما لقيه الرسول ﷺ في غزوة أحد يدل دلالة واضحة على أن الله سبحانه خلق الناس ليبتليهم، ولا يستثني أحداً من ذلك الابتلاء، ولو كان رسولاً نبياً، بل الرسل عند الله أشد الناس بلاء، ثم الأمثل فالأمثل .

ولقد كان وقع هذه الأزمة عظيما على النفوس، ولكن النبي ﷺ استطاع بإدارته وسياسته العسكرية أن يحول هذه المحنة إلى منحة بفضل من الله " حتى أن بعض المؤرخين وأهل السير يرون أن أحداً في مجملها نصر للمسلمين"،[١] والدليل على ذلك مطاردته للمشركين في اليوم التالي في (حمراء الأسد)[٢] وسيأتي تفصيل ذلك في المطلب القادم.

المطلب الثالث : مرحلة ما بعد الأزمة :

لا شك بأن المسلمين تأثروا كثيراً منها بنتائج هذه المعركة، سواء أكان ذلك مادياً أم معنوياً، فقد أثخنتهم الجراح وفقدوا نسبة لا بأس بها من المقاتلين، إلا أن الإدارة الجيدة للأزمات قادرة على تحويل المحنة إلى منحة، والألم إلى أمل، فقد أمر النبيﷺ جميع الذين شاركوا في المعركة بالخروج لملاحقة المشركين، بالرغم من إعيائهم وقال : "لا يخرج معنا إلا من شهد القتال يوم أحد، وسار رسول الله ومعه المسلمون حتى بلغوا حمراء الأسد، على بعد ثمانية أميال عن المدينة، فعسكروا، فيها وأنزل الله في هؤلاء الذين استجابوا لأمر الرسولﷺ قرآناً قال تعالى: (ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُواْ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُواْ مِنْهُمْ وَٱتَّقَوْاْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٢﴾).[٣] فأقام الجيش الإسلامي بقيادة رسول الله ﷺ في حمراء الأسد ثلاثة أيام، وكان المسلمون يوقدون في كل ليلة خمسمائة جذوة من نار، حتى ترى من المكان البعيد، وذهب صوت معسكرهم ونيرانهم في كل وجه فكبت الله بذلك عدوهم[٤]، إلا أن المشركين عندما سمعوا بمطاردة المسلمين لهم ظنوا أن النبيﷺ قد استعان بمقاتلين جدد ممن لم يقاتل في غزوة أحد، ففروا من أمامه ولم يحدث قتال بين الفريقين، وهذا يدل على حنكة النبي

---

(1) انظر: شيت خطاب، **الرسول القائد** ، (١١٩-١٢٤)

(2) حمراء الأسد: موضوع قريب من المدينة المنورة على ثمانية أميال منها انتهى إليه النبي ﷺ بعد وقعة أحد في طلب قريش، انظر : **معجم الحموي، معجم البلدان** ، (٣٠١/٢).

(3) آل عمران ، آية (١٧٢).

(4) انظر : ابن سعد ، محمد بن سعد الزهري، **الطبقات الكبرى** ، دار صادر، بيروت، (٤٩/٢) .

ﷺ وحسن إدارته للأزمة؛ إذ استطاع أن يحول الهزيمة إلى نصر، ويرفع من معنويات أصحابه وثقتهم بالله جل وعلا، ومن أهم الدروس المستفادة من هذه الأزمة :

١. أهمية المعلومات الاستخبارية في تغيير نتيجة المعركة، إذ لو علمت قريش بأن الجيش الإسلامي المطارد لهم مثخن بالجراح لعادوا لملاقاته، والقضاء عليه .
٢. أهمية استعمال الخدعة في الحرب؛ إذ كان لهذه النقطة أهمية كبيرة في قلب نتيجة المعركة رأسا على عقب .
٣. تعزيز ثقة الجنود بالله من خلال تذكيرهم بالسنن الإلهية والكونية، وترسيخ الثوابت العقدية، والإيمان بأن النصر هبة من الله يتنزل بإذنه على من يشاء من عباده، قال تعالى: (وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِۦ ۗ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١٢٦﴾)[1]
٤. أهمية التفاف الجند حول قيادتهم، فقد رأينا كيف كان الجنود يحمون رسول اللهﷺ بأجسادهم، وكل ما يملكون من قوة، لأن سلامة القيادة تعزز من إمكانية النصر بفضل التخطيط السليم، ولذلك قيل في الأمثال "جيش من الوعول يقوده أسد خير من جيش من الأسود يقوده وعل" .
٥. أهمية الإعلام والتوجيه المعنوي والتنبيه إلى عدم الركون إلى الإشاعات المغرضة، وعدم تلقي المعلومات إلا من المصادر الموثوقه والآمنة، وعدم الاستماع إلى إشاعات العدو، لأنها تفت في عضد الأمة، وتؤدي إلى انهيار المعنويات، ولذلك قال بعض المهتمين بالإعلام: الدعاية ثلثي الحرب لما لهذا الجانب من أهمية في المعارك والمواجهات العسكرية.
٦. التركيز على جانب إخلاص الجنود لله ولرسوله، والإيمان بالقضية التي يقاتلون من أجلها؛ لأن الإيمان بالقضية يجعل الجندي يضحي بنفسه لأجلها وإذا اهتزت ثقته وإيمانه بالقضية التي يقاتل من أجلها يجعله يفر من المعركة في أول فرصة سانحة .

---

(1) سورة آل عمران، الآية (١٢٦) .

المبحث الثالث

أزمة غزوة الخندق (الأحزاب)

لقد كانت أزمة الخندق مدرسة في مواجهة المجتمع بأكمله لتبعات الأزمة، فالمدينة بأهلها وزرعها كانت مقصد طمع الأحزاب، فقد اجتمع عشرة آلاف من المشركين على حرب المسلمين.

المطلب الأول : مرحلة ما قبل الأزمة :

تعد غزوة الخندق المعركة الفاصلة بين مرحلتين: مرحلة الدفاع، ومرحلة الهجوم، فقد كانت هذه الغزوة آخر الغزوات التي شنتها قريش على أرض المسلمين، ووقف فيها المسلمون موقف المدافع عن المدينة وأهلها. ولقد أعلن رسول الله ﷺ عن هذا التحول بقوله ﷺ: **(الآن نغزوهم ولا يغزوننا، نحن نسير إليهم)** [١] والمتتبع لسيرة الرسول ﷺ في غزواته ، يجد أن هذه الغزوة كانت آخر الغزوات التي هوجمت فيها المدينة المنورة، وبعدها تحول المسلمون إلى مهاجمة أعدائهم عربياً ودولياً .

فقد أشارت السرايا الاستطلاعية، والدوريات الاستكشافية التي كان يرسلها النبيﷺ لاستطلاع أخبار العدو إلى أن يهود خيبر ويهود بني النضير الذين انضموا إليهم بعد جلائهم إلى المدينة قاموا بتحريض قريش والقبائل المجاورة لها على مهاجمة المسلمين في عقر ديارهم، والقضاء عليهم قضاءً مبرماً، فاجتمع ما يقارب العشرة آلاف مقاتل بقيادة أبي سفيان، بالإضافة إلى انضمام يهود بني قريظة القاطنين في المدينة، وتربطهم معاهدة حسن جوار مع المسلمين، إلا أنهم نقضوا العهد، وانضموا إلى جيوش الأحزاب.

ولما علم رسول اللهﷺ بحركة الجيوش جمع الصحابة وشاورهم في كيفية لقاء هذه الجموع الكثيرة التي لا قبل لهم بها، فأشار عليه سلمان الفارسي– رضي الله عنه– بحفر الخندق في الجهة المكشوفة من المدينة، للحيلولة بين العدو وبين دخوله إلى المدنية المنورة، وقال سلمان الفارسي لرسول اللهﷺ: (إنا كنا بفارس إذا حوصرنا خندقنا علينا) [٢] ومن المعلوم أن المدينة واقعه بين حرتين[٣]، ومحاطة بالنخيل والأشجار من الجهة الثالثة، فتم حفر الخندق في الجهة الرابعة المكشوفة .

---

(1) أخرجه البخاري في **صحيحه** ، (٤٩٦/١) كتابة المغازي ، باب غزوة الخندق، ح(٤١٠٩)، من طريق سليمان بن صرد.

(2) ابن حجر، **فتح الباري شرح صحيح البخاري** ، (٣٩٣/٧) .

(3) الحرة : هي ارض ذات حجارة سود والمدينة بين حرتين أي جبلين انظر: **عمدة القارئ**،(٢٢٧/٣٤).

وقد قام النبي ﷺ بعدة أمور قبل الأزمة أهمها :

أولا: رفع المعنويات والإعداد النفسي قبل الأزمة وأثنائها :

اقترن حفر الخندق بصعوبات جمة، فقد كان الجو بـاردا، والـريح شـديدة، والحالـة المعيشية صعبة، بالإضافة إلى الخوف من قدوم العدو الذي يتوقعونه في كل لحظة، ويضاف إلى ذلك العمل المضني، حيث كان الصحابة يحفرون بأيديهم، وينقلون التراب على ظهورهم.

ولا شك في أن هذه الظروف تحتاج إلى قدر كبير من الحزم والجد، ولكن النبي ﷺ لـم ينسَ في هذه الظروف أن الجند بشر كغيرهم، لهم نفوس بحاجة إلى الراحة من عناء العمل، كما أنها بحاجة إلى من يدخل عليها السرور حتى تنسى تلك الآلام التي تعانيها فوق معانـاة العمـل الرئيس.

ولهذا نجد ان النبي ﷺ كان يرتجز بكلمات ابن رواحه وهو ينتهل من التراب يقول

اللهـم لـولا أنـت مـا اهتـدينا   ولا تـصدقنا ولا صـلينا

فـأنزلن سـكينة علينـا   وثبـت الأقـدام إن لاقينـا

إن الألـى قـد بغـوا علينـا   وإن أرادوا فتنـة أبينـا

ثم يمد صوته بآخرها[١].

فقد روى الإمام مسلم بسنده عن أنس بن مالك – رضي الله عنه– أن أصحاب محمد ﷺ كانوا يقولون يوم الخندق .

نحـن الـذين بـايعوا محمـدا   علـى الإسـلام مـا بقينـا أبـدا

والنبي ﷺ يقول :

اللهـم إن الخيـر خيـر الآخـرة   فـاغفر للأنـصار والمهـاجرة[٢]

لقد كان لهذا الجو المرح في ذلك الوقت أثره في التخفيف عن الصحابة ممـا يعانونـه، نتيجة للظروف الصعبة التي يعيشونها، كما كان له أثره في بعث الهمة والنشاط بإنجـاز العمـل الذي أمروا بإتمامه، قبل وصول عدوهم .

---

(1) أخرجه البخاري في **صحيحه** (٤٩٦/١) ، كتاب المغازي ، باب غزوة الخندق ، ح(٤١٠٦)

(2) أخرجه مسلم في **صحيحه** (١٨٩/٥) ، كتاب المغازي ، باب غزوة الأحزاب وهي الخندق ، ح(٤٧٧٧)

ثانيا : مشاركة القائد ﷺ لأصحابه في أعباء العمل وعدم التميز عنهم:

كان النبي ﷺ يستطيع أن يبقى مشرفا على العمل يوزع الأدوار بين الصحابة، ويدير الأمور من بعيد، ولكنه شارك الصحابة في العمل المضني، فأخذ يعمل بيده الشريفة في حفر الخندق، " فعن ابن إسحاق قال : سمعت البراء يحدث قال :" **لما كان يوم الأحزاب وخندق رسول اللهﷺ رأيته ينقل من تراب الخندق حتى وارى عني الغبار جلدة بطنه، وكان كثير الشعر**"[(١)]، **وكان عليه الصلاة والسلام، لا يستأثر لنفسه دون أصحابه فكان يعاني من ألم الجوع كغيره، بل وصل به الأمر أن يربط حجرا على بطنه الشريف من شدة الجوع.** [(٢)]

وكما في حديث جابر رضي الله عنه فقال: **إنا يوم الخندق نحفر فعرضت (كدية*)شديدة، فجاءوا النبي ﷺ فقالوا: هذه كدية عرضت في الخندق فقال : (أنا نازل) ثم قام وبطنه معصوب بحجر، ولبثنا ثلاثة أيام لا نذوق ذواقا، فأخذ النبي ﷺ المعول فضرب في الكدية، فعاد(كثبا* أهيل أو أهيم*) . فقلت : يا رسول الله إئذن لي إلى البيت، فقلت لأمراتي: رأيت النبي ﷺ شيئا ما كان في ذلك صبر، فعندك شيء؟ فقالت: عندي شعير(وعناق)*، فذبحت العناق، وطحنت الشعير حتى جعلنا اللحم(بالبرمة)* ثم جئت النبي ﷺ، والعجين قد انكسر، والبرمة بين (الاثافي)* قد كادت أن تنضج، فقلت (طعيم) * لي، فقم أنت يا رسول الله ورجل أو رجلان قال : (كم هو؟) فذكرت له، فقال: (كثير طيب) قال: (قل لهم لا تنزع البرمة ولا الخبز من التنور حتى آتي) فقال: (قوموا) فقام المهاجرون والأنصار. فلما دخل على امرأته قال: ويحك جاء النبي ﷺ بالمهاجرين والأنصار ومن معهم قالت : هل سألك؟ فقلت نعم، فقال: (ادخلوا (ولا تضاغطوا)* فجعل يكسر الخبز، ويجعل عليه اللحم (ويخمر)*** [(١)]

---

(1)أخرجه البخاري في <u>**صحيحه**</u> (٤٩٦/١) ، كتاب المغازي ، باب غزوة الخندق ، ح(٤١٠٦)

(2) أبو فارس، محمد بن عبد القادر، <u>**غزوة الأحزاب**</u>، ط١، ١٤٠٣هـ، دار الفرقان، عمان، (ص ١١٧)، بتصرف.

* كدية : قطعة صلبة من الأرض لا يؤثر فيها المعول .

* كثب: تفتتت حتى صارت كالرمل

* أهيل : ينهال فيتساقط من جوانبه ويسيل من لينه (اهيم) بمعنى اهيل

* عناق : الأنثى من ولد المعز

* البرمة: القدر

* الاثافي : جمع الاثفية وهي الحجارة التي تنصب وتوضع عليها القدر .

* طعيم : مصغر طعام وصغره لقلته

* تظاغطوا : تزاحموا

البرمة والتنور إذ أخذ منه، ويقرب إلى أصحابه، ثم ينزع فلم يزل يكسر الخبز، ويغرف حتى شبعوا وبقي بقية، قال : (كلي هذا واهدي فإن الناس إصابتهم مجاعة). [٢]

وبهذا يتبين أن الرسول ﷺ كان هو وأصحابه شركاء متضامنين، يتقاسمون النعمة بينهم مهما قلت، كما أنهم كانوا يتقاسمون بينهم المحنة مهما عظمت[٣] .

ومن هذه المواقف للنبي ﷺ يستفاد درس عملي مهم : وهو أن مشاركة القائد جنده في العمل سبب في رفع معنوياتهم وبذل أقصى ما يستطيعون في انجاز العمل كما أن مشاركته لهم في آلامهم وآمالهم دليل على المحبة والقوية بينهم، مما له الأثر الطيب في انقياد الجند لقادتهم وبذل أقصى ما يستطيعون من جهد في الذود والدفاع عن دينهم ومقدساتهم .

المطلب الثاني : مرحلة حدوث الأزمة واستمرارها :

عندما وصلت جموع الأحزاب إلى المدينة المنورة فوجئت بالخندق الذين كان سداً منيعاً حال بينهم وبين دخول المدينة، مما أحدث تغييرا في الخطط العسكرية المعادية فقرر قادة الأحزاب محاصرة المدينة، لإجبار المسلمين على الاستسلام، وحصلت مناوشات متفرقة هنا وهناك على جانبي الخندق، وظل الأحزاب يحاصرون المدينة عشرين يوما دون قتال. كما ذكر الحافظ ابن حجر في شرحه وقال : (إن مدة الحصار كانت عشرين يوما، ولم يكن بينهم قتال إلا مرماة بالنبل والحجارة.....) [٤]

وقد قدم القران الكريم وصفا دقيقا لهذا الحصار فقال جل ذكره : (إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ ﴿١٠﴾ هُنَالِكَ ٱبْتُلِيَ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا۟ زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴿١١﴾)[٥] .

---

* يخمر : يغطي

(1) ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات ، **جامع الأصول**، عبد القادر الارنؤوط، ط١، ١٣٩٢هـ، دار الفكر، الرياض ، (١١-٣٥٣) .

(2)أخرجه البخاري في **صحيحه** (٤٩٥/١) ، كتاب المغازي ، باب غزوة الخندق ، ح(٤١٠١)

(3) البوطي، محمد سعيد رمضان، **فقه السيرة النبوية**، ط١١، ١٤١٧هـ، ١٩٩١م، دار الفكر، دمشق، (ص٢٢٠) .

(4) ابن حجر – **فتح الباري** – (٣٩٣/٧) .

(5) سورة الأحزاب ، الآيات (١٠-١١) .

فالأحزاب جاءوا من فوقهم وبنو قريظة من أسفل منهم، وموقف المنافقين اتسم بـالجبن والإرجاف وتخذيل المؤمنين ، " مع ما كان في ذلك الوقت من الريح الباردة في ليال شاتية".[١]

وهذا يؤكد قول الله عز وجل: (وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍۚ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِي ٱلْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴿٧٣﴾). [٢] وتتأكد هذهِ الحقيقة في تضامن يهود بني النضير ويهود بني قريظة والمنافقين وكفار قريش وغطفان وسائر قبائل المشركين، واجتماعهم جميعا لحرب المسلمين .

ولما اشتد البلاء والخوف على المؤمنين، حاول النبيﷺ أن يوجد شرخا في صف الأحزاب؛ يمزق وحدتهم، ويصدع صفهم، فاستدعى قادة غطفان، وعرض عليهم ثلث ثمار المدينة إن هم رجعوا عن قتال المسلمين، وعادوا إلى ديارهم، فلم يوافقوا وطلبوا النصف، الا أن هذا الاتفاق لم يتم لعدم موافقة كبار الصحابة عليه، فنزل رسول اللهﷺ عند رغبتهم في مواصلة الصمود، وهذا يدل على أهمية الشورى في الإسلام.

يقول الأستاذ محمود شلتوت رحمه الله : (وهذه الحادثة تضع تقليدا دستوريا هاما وهو أن الحاكم – ولو كان رسولا معصوما– يجب عليه ألا يستبد بأمر المسلمين، ولا أن يقطع برأي في شأن هام، ولا أن يعقد معاهدة تلزم المسلمين بأي التزام دون مشورتهم، وأخذ آرائهم، فإن فعل كان للأمة حق إلغاء كل ما استبد به من دونهم، وتمزيق كل معاهدة لم يكن لهم فيها رأي).[٣]

ولم ييأس النبيﷺ من المحاولة مرة أخرى لشق صفوف الأعداء، وبقي يبحث عن الوسيلة المناسبة لتحقيق ذلك حتى سنحت له الفرصة بإسلام (نعيم بن مسعود) [٤] – رضي الله

(1) انظر : **السيرة النبوية** ، لإبن هشام ، (١١٣/٣)

(2) سورة الأنفال : الآية (٧٣) .

(3) شلتوت ، محمد شلتوت ، **من توجيهات الإسلام** ، ط٧، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م، دار الشروق، بيروت، ص(٤٧٣) .

(4) نعيم بن مسعود بن عامر بن أنيف بن ثعلبة بن قنفذ بن خلاوة بن سبيع بن بكر بن اشجع يكنى ابا سلمة الاشجعي صحابي مشهور له ذكر في البخاري اسلم ليلالي الخندق وهو الذي اوقع الخلاف بين قريظة وغطفان في وقعت الخندق قتل نعيم اول خلافة علي قبل قدومه البصرة في وقعة الجمل وقل مات في خلافة عثمان أنظر: ابن حجر ، **الإصابة في تمييز الصحابة**،(٤٦١/٦)

عنه-، ولم يكن احد من الأعداء يعلم بإسلامه، ووضع نفسه تحت تصرف النبي ﷺ (ان نعيم بن مسعود الاشجعي أتى النبيﷺ مسلم ولم يعلم به قومه فقال له النبي ﷺ : خذّل عنّا....) [١] .

- وقد أراد النبي ﷺ هنا بهذا الحديث أن المماكرة أنفع من المكاثرة، فهو كقول بعض الحكماء إنفاذ الرأي في الحرب أنفع من الطعن والضرب، وكالمثل السائد إذا لم تغلب فأخلب، أي اخدع..... [٢]

فذهب نعيم ابن مسعود إلى بني قريظة، " فقد روى عبد الرزاق بسنده من حديث الزهري عن ابن المسيب قال: فبينما هم كذلك إذ جاءهم نعيم بن مسعود الأشجعي، وكان يأمنه الفريقان، وكان موادعا لهما، فقال : إني كنت عند عيينة وأبي سفيان، إذ جاءهم رسول بني قريظة أن اثبتوا فإنا سنخالف المسلمين إلى (بيضتهم) [٣]، قال النبيﷺ : فلعلنا أمرناهم بذلك؟ وكان نعيم رجلا لا يكتم الحديث، فقال بكلمة النبيﷺ فجاءه عمر فقال يا رسول الله: أن كان هذا الأمر من الله فأمضه، وإن كان رأياً منك فإن شأن قريش وبني قريظة أهون من أن يكون لأحد عليك فيه مقال، فقال النبيﷺ: علي الرجل فردوه، فردوه فقال انظر الذي ذكرنا لك فلا تذكره لأحد فإنما أغراه، فانطلق حتى أتى عيينة وأبا سفيان، فقال هل سمعتم من محمد يقول قولا إلا كان حقا قالا: لا قال : فإني لما ذكرت له شأن قريظة قال: فلعلنا أمرناهم بذلك قال: قال أبو سفيان: سنعلم ذلك أن كان مكرا فأرسل إلى بني قريظة: إنكم أمرتمونا أن نثبت وإنكم ستخالفون المسلمين إلى بيضتهم فأعطونا بذلك رهينة فقالوا: إنها قد دخلت ليلة السبت وإنا لا نقضي في السبت شيئا فقال أبو سفيان: إنكم في مكر من بني قريظة، فارتحلوا، وأرسل الله عليهم الريح، وقذف في قلوبهم الرعب، فأطفأت نيرانهم، وقطعت أرسان خيولهم، وانطلقوا منهزمين من غير قتال، وكفى الله المؤمنين القتال..... [٤].

بالإضافة إلى ذلك لم ينقطع رسول اللهﷺ عن الالتجاء إلى الله والدعاء المتواصل للتفريج عن المسلمين، حتى أتى نصر الله، فقد روى الإمام مسلم بسنده من حذيفة بن اليمان طرفا مما حدث في تلك الليلة الحاسمة، وقال : " لقد رأيتنا مع رسول اللهﷺ ليلة الأحزاب، وأخذتنا ريح

---

(1) انظر : فتح الباري، (٣٩٣/٧).

(2) العجلوني ، إسماعيل بن محمد ، **كشف الخفاء ومزيل الإلباس**، تحقيق : احمد القلاش ، ط٦، ١٤١٦هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت، (٣٥٥/١) ، ح (١١٢٦) .

(3) بيضتهم : أي مجتمعهم وموضوع سلطانهم ومستقر دعوتهم أنظر: ابن الاثير ، **النهاية في غريب الحديث**، (٤٥١/١).

(4) انظر : **مصنف عبد الرزاق** ، أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق : حبيب الرحمن الاعظمي، ط٢، ١٤٠٣هـ ، المكتب الإسلامي ، بيروت (٣٦٩/٥)، وقعت الأحزاب وبني قريظة، ح(٩٧٣٧).

شديدة وقرّ، فقال رسول الله ﷺ: " **ألا رجل يأتيني بخبر القوم، جعله الله معـي يـوم القيامـة**"، **فسكتنا فلم يجبه من أحد، .... (ردد ذلك ثلاثا) ثم قال : قم ياحذيفة فأتنا بخبر القوم، فلم أجـد بدا إذ دعاني باسمي أن أقوم. قال: اذهب فأتني بخبر القوم (ولا تذعرهم علي)** [1]. **فلما وليـت من عنده جعلت كأنما أمشي في حَمّام، حتى أتيتهم، فرأيت أبا سفيان يَـصْلي ظهـره بالنـار، فوضعت سهما في كبد القوس، فأردت أن أرميه. فذكرت قـول رسـول الله ﷺ " ولا تـذعرهم علي"، ولو رميته لأصبته، فرجعت، وأنا أمشي في مثل الحَمّام، فلما أتيته فأخبرته بخبر القـوم وفرغت فألبسني رسول الله ﷺ من فضل عباءة كانت عليه يصلي فيها** ". [2]

وقد هبت ريح شديدة في ليلة باردة ، فقلبت قدور المشركين واقتلعت خيامهم، وأطفأت نيرانهم، وفتت رجالهم ، فما كان من أبي سفيان إلا أن ضاق بها ذرعا، فنادى في الأحزاب بالرحيل، وكانت هذه الريح من جنود الله الذين أرسلهم على المشركين، وفي ذلك يقول تعالى : (يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٩﴾) [3]. وفي هذا تأكيد لما نوهنا إليه من قبل أن النصر من عند الله يمن به على من يشاء من عباده، وهذا لا يمنع من الأخذ بأسباب النصر المادية والمعنوية، حتى نربط الأسباب بالمسببات مع الاعتقاد الجازم أن النتائج بيد الله يجريها متى شاء، وأين ما شاء، وكيف ما شاء، قال تعالى: (وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١٢٦﴾). [4]

المطلب الثالث : مرحلة ما بعد الأزمة :

بعد حصار استمر عشرين يوما أسفر عن هزيمة مخزية لجيوش الأحزاب وفي مقدمتها قريش، حيث اضطروا للأنسحاب من أرض المعركة، وهم يجرون ذيول الهزيمة،لم ينالوا خيراً،

---

(1) أي لا تفزعهم علي ولا تحركهم ، وقيل لا تنفرهم، **شرح النووي على مسلم**،(١٢/١٤٥)

(2) أخرجه الإمام مسلم في **صحيحه** ، (٥/١٧٧)، كتاب الجهاد والسير، باب غزوة الأحزاب، ح(٤٧٤١)

(3) سورة الأحزاب ،(آية: ٩)

(4)سورة آل عمران، من الآية (١٢٦)

وجنب الله المسلمين القتال قال الله تعالى: (وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِغَيۡظِهِمۡ لَمۡ يَنَالُواْ خَيۡرًاۚ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱلۡقِتَالَۚ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴿٢٥﴾) [١].

وهاهو أبو سفيان ينادي قومه قائلا: (يا معشر قريش، إنكم والله ما أصبحتم بدار مقـام، لقد هلك الكرع والخف، وأخلفتنا بنو قريظة، ولقينا من شدة الريح ما ترون، .... فارتحلوا فـإني مرتحل" [٢].

وعندئذ كان النصر حليف المسلمين رغم قلة عددهم، وضعف عدتهم، لأن الله علم منهم صدق العزيمة، فاستحقوا النصر الذي وعدهم (وَكَانَ حَقًّا عَلَيۡنَا نَصۡرُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ)[٣].

وكما أخبر بذلك رسول الله وسيد المرسلين " فقد روى البخاري بسنده عن أبي هريرة – رضي الله عنه– : أن رسول الله ﷺ كان يقول :" **لا إله إلا الله وحده ، أعز جنده، ونصر عبده، وغلب الأحزاب وحده ، فلا شيء بعده**"[٤] .

وفي هذه الغزوة مجموعة من الدروس والعبر من أهمها:

١. ضرورة الأخذ بالأسباب لتحقيق النتائج وهذا سنة إلهية .
٢. أهمية التوكل على الله والاعتقاد الجازم بأن النصر من عند الله .
٣. أهمية الخدعة في الحرب .
٤. عدم إهمال أي فرصة سانحة وعدم التقليل من أهميتها، مهما صـغرت فنعـيم بـن مسعود رجل واحد استطاع أن يفعل ما لا يفعله جيش بأكمله .
٥. مواكبة تطورات العصر والاستفادة من كل جديد في عالم الحرب، فلم يتوانَ رسـول الله من أن يأخذ برأي سلمان الفارسي في حفر الخندق، وهذا فيـه دعـوة لجيـوش المسلمين في هذه الأيام في مواكبة التطورات في صناعة الأسلحة العسكرية، وتوفير أحدث الأسلحة لجيوشنا من باب الأخذ بالأسباب، وربطها بالمسببات .
٦. أهمية الشورى في الإسلام وخاصة في الجانبين السياسي والعسكري .
٧. تعميق الثقة بين الحاكم والمحكوم، حتى تتوحد الأهداف، وحـصول التعـاون بـين القيادة والقاعدة من أجل تحقيقها .

---

(1) سورة الأحزاب ، آية (٢٥)

(2) انظر : **السيرة النبوية** ، لإبن هشام ، (١١٤/٣)

(3)سورة الروم ، من الآية (٤٧)

(4) أخرجه البخاري في **صحيحه** ، (٤٩٦/١) ، كتاب المغازي ، غزوة الخندق ، ح (٤١١٤)

٨. التخطيط العسكري أحد الأسس المهمة في جميع المعارك العسكرية، وبدون تخطيط لا يمكن تحقيق النصر، وهذا ما حث عليه الشارع الحكيم بقوله : **(وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٦٠﴾** [1] والقوة تشمل أي قوة سواء أكانت مادية أم معنوية .

(1) سورة الأنفال : الآية (٦٠).

المبحث الرابع

أزمة غزوة حنين

وافقت أحداث غزوة حنين في السابع من شهر شوال، من السنة الثامنة من هجرة النبي المصطفى ﷺ. ودارت رحاها في وادي حنين، " وهو واد إلى جنب ذي المجاز، بينه وبين مكة سبعة وعشرون كيلو مترا تقريبا، من جهة عرفات"[١] وكان عدد المسلمين الذين اجتمعوا في هذه المعركة اثنا عشر ألفا، عشرة آلاف من أهل المدينة، وألفين من أهل مكة. وقد سجلت أحداث غزوة حنين في القرآن الكريم، لكي تبقى درسا للأمة في كل زمان ومكان.

المطلب الأول : مرحلة ما قبل الأزمة :

لقد كان فتح مكة كما قال ابن القيم: " الفتح الأعظم الذي أعز الله به دينه ورسوله وجنده وحزبه الأمين، واستنقذ به بلده وبيته –الذي جعله هدي للعالمين– من أيدي الكفار والمشركين. وهو الفتح الذي استبشر به أهل السماء...... ودخل الناس به في دين الله أفواجا، وأشرق به وجه الأرض ضياء وابتهاجا". [٢]

وكان لهذا الفتح الأعظم رد فعل معاكس لدى القبائل العربية الكبيرة القريبة من مكة، وفي مقدمتها قبيلتا (هوازن وثقيف)، فقد اجتمع رؤساء هذه القبائل، وسلموا قيادة أمرهم إلى مالك بن عوف سيد هوازن. وأجمعوا أمرهم على المسير لقتال المسلمين، قبل أن تتوطد دعائم نصرهم، وتنتشر طلائع فتحهم، وكان مالك بن عوف رجلاً شجاعاً، إلا أنه سقيم الرأي سيء المشورة، فقد خرج بقومه أجمعين، رجالا ونساء وأطفالا وأموالا؛ ليشعر كل رجل وهو يقاتل أن ثروته وحرمته وراءه فلا يفر عنها، وكان سيد هوازن قد استبق زمام المبادرة وتوجه إلى حنين، وأدخل جيشه بالليل في مضائق من ذلك الوادي، وفرق أتباعه في الطرق والمداخل، واصدر إليهم أمره بأن يرشقوا المسلمين عند أول ظهور لهم، ثم يشدوا عليهم شدة رجل واحد.

ولما سمع رسول الله ﷺ عزم هوازن على حربه أرسل عبد الله بن أبي حدرد الاسلمي عينا على المشركين، حتى يأتيه بخبرهم، فذهب ودخل بينهم حتى سمع وعلم ما قد أجمعوا عليه من حرب رسول الله ﷺ، وما كان من أمر مالك وهوازن" [٣] وقد بذل النبي ﷺ جهده في سبيل

---

(1) فتح الباري : (٢٧/٨).

(2) ابن القيم ، **زاد المعاد**، (٣٤٧/٣) .

(3) تاريخ الطبري، (٧٣/٣).

الحصول على أدق المعلومات وأوفاها؛ لكي يضع على ضـوئها الخطـة العـسكرية المناسـبة لمواجهة العدو.

وبعد جمع المعلومات العسكرية المطلوبة، خرج المسلمون بجيشهم الـذي فـتح مكـة، بالإضافة إلى الطلقاء من أهل مكة، وكانوا حديثي عهد بالشرك، واستأجر النبيﷺ مائة درع من صفوان بن أمية فقد روى البيهقي بسنده مـن حـديث جـابر بـن عبـد الله رضـي الله عنـه قال:......... ثم بعث رسول اللهﷺ إلى صفوان بن أمية فسأله أدرعا مائة وما يـصلحها مـن عدتها، فقال : اغصبا يا محمد؟ قال: بل عارية مضمونة حتى نؤدها إليك، ثم خرج رسـول الله ﷺسائرا"[١]

" أي لا آخذها غصبا بل أستعيرها واردها فوضع موضع الرد الضمان مبالغة في الـرد وفيه أن العارية يضمنها المستعير وإن لم يفرط" [٢]

ووصل الجيش الكبير الذي بلغ اثني عشر ألفا إلى وادي حنين، وهم يشعرون بالثقة العالية بالنصر لأنهم اعتادوا أن ينصروا بإيمانهم، وتوكلهم ويقينهم وصبرهم، ولكن المسلمين اغتروا بكثرتهم وظنوا أنهم لن يهزموا فأراد الله تعالى أن يلقنهم درساً لن ينسوه ويبين لهم أن الكثرة وحدها لا تكفي لتحقيق النصر، وكان لهذه الثقة الزائدة والإعجاب بالكثرة أثر خطير في هزيمة المسلمين في بداية المعركة، وليس هذا فحسب، بل إن خروج الطلقاء من أهل مكة الذين لم يترسخ الإيمان في قلوبهم ولم يتخلصوا من رواسب الجاهلية التي استقرت في أعماقهم " ولم يترددوا وهم في طريقهم إلى حنين حيث مروا بشجرة تعرف بذات أنواط كان المشركون يعلقون عليها أسلحتهم، لم يترددوا أن قالوا: يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط ! فاستنكر النبيﷺ ذلك وقال : الله أكبر قلتم والذي نفسي بيده كما قالت بنو إسرائيل لموسى (ٱجْعَل لَّنَآ إِلَـٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ...) [٣] والذي نفسي بيده لتركبن سنن من كان قبلكم"[١]

---

(1) أورده البيهقي في **السنن الكبرى** ، (٨٩/٦) كتاب العارية، باب تضمين العارية، ح(١١٨١١) فقال: حدثنا أبو العباس: محمد بن يعقوب حدثنا احمد بن عبد الجبار حدثنا يونس بن بكير عن ابن إسحاق، حدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن عبد الرحمن بن جابر عن ابيه قال الالباني: هذا حديث حسن للكلام المعروف في ابن إسحاق بأنه صدوق يدلس وانه حسن الحديث إذا صرح بالتحديث كما في هذا الحديث (سلسلة الأحاديث الصحيحة) (٢٠٩/٢)ح(٦٣١).

(2) المناوي، محمد عبد الروؤف، **فيض القدير شرح الجامع الصغير**، ط١، ١٤١٥هـ-دار الكتب العلمية، بيروت، (٣٩٤/٤) .

(3) سورة الأعراف، من الآية (١٣٨)

إن مقالتهم هذه تبين عدم وضوح منهج التوحيد في نفوسهم، وعدم تمكن العقيدة الصحيحة من قلوبهم ولم يتشربوا معاني الإسلام. لهذه الأمور وقع الخلل في صفوف المسلمين وجعلهم ينهزمون في بداية المعركة.

المطلب الثاني : مرحلة حدوث الأزمة واستمرارها

ما أن وصل المسلمون إلى وادي حنين حتى فوجئوا بالسهام والنبال تنهال عليهم من كل حدب وصوب من الرماة الذين كانوا يكمنون على جوانب الوادي فانهزم المسلمون وتراجعوا وفرو من ارض المعركة وتركوا رسول اللهﷺ وحيدا في الميدان مع نفر قليل لا يتجاوزون أصابع اليد الواحدة، ونشأت أزمة عسكرية حقيقية إلا أن النبيﷺ استطاع أن يدير هذه الأزمة بكفاءة عالية، إذ اختر فريق الأزمة المناسب من الذين ثبتوا معه في ميدان المعركة، وضرب أروع الأمثلة في الشجاعة والبطولة؛ فكان ينادي بأعلى صوته : أنا النبي لا كذب ... أنا ابن عبد المطلب، بيد أن أبا سفيان بن الحارث آخذ بركاب رسولﷺ وأنا آخذ بلجام بغلة رسول اللهﷺ اكفها إرادة أن لا تسرع، ثم نزل رسول الله ﷺ فاستنصر ربه قائلا: "اللهم أنزل نصرك"(٢)

ثم طلب من عمه العباس أن ينادي على المقاتلين مذكرا إيهام ببيعة الرضوان وأهل بدر وغيرها من المواقف المشرفة لهم، فقد روى الإمام مسلم بسنده من حديث العباس قال: فقال

---

(1) رواه الترمذي ، ٤٧٥/٤، كتاب الفتن ، باب لتركبن سسن من كان قبلكم ح(٨٤٨) قال حدثنا سعيد بن عبد الرحمن المخزومي حدثنا سفيان عن الزهري عن سنان بن أبي سنان عن أبي واقد الليثي و النسائي، احمد بن شعيب، **سنن النسائي الكبرى**، تحقيق : عبد الغفار البندري، ط١، ١٤١١هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، كتاب التفسير باب سورة الأعراف، (٣٤٦/٦) ح (١١١٨٥). وأخرجه الترمذي في السنن، (٤٧٥/٤) كتاب الفتن، باب لتركبن سنن من كان قبلكم، ح (٢١٨٠) واحمد ، (٢١٨/٥) ح (٢٩٤٧) وبن حبان في صحيحه (٩٤/١٥) كتاب التاريخ ، باب إخباره ﷺ عما يكون : (٦٧٠٢) والطيالسي في مسنده(١٩١/١)ح(١٣٤٦) أبو يعلى في مسنده (٣٠/٣) ح(١٤٤١) عبد الرزاق في المصنف (٣٦٩/١١) باب الفتن ، باب سنن من كان قبلكم ،ح (٢٠٧٦٣) والطبراني في الكبير (٢٤٤/٣) والحميدي في مسنده ،(٣٧٥/٢) ح(٨٤٨) جميعهم من طريق الزهري عن سنان بن أبي سنان عن ابي واقد الليثي عن النبي ﷺ به نحوه والحديث رجاله ثقات وله متابعات كثره واصح الاسانيد إسناد الحميدي، رواه عن سفيان بن الزهري عن سنان به مثله قال الترمذي حديث حسن صحيح وقال الالباني : حديث صحيح ولعل الألباني صححه بمجموع الطرق فهو صحيح لغيره .

(2) انظر : صحيح مسلم ، (١٦٨/٥) كتاب الجهاد والسنن- باب غزوة حنين، ح (٤٧١٦) من حديث البراء بن عازب رضي الله عنه .

رسول اللهﷺ: أي عباس نادي أصحاب السمرة" فقال عباس وكان رجلا صيتا فقلت بأعلى صوتي أين أصحاب السمرة؟ قال فو الله لكان عطفتهم حين سمعوا صوتي عطفة البقر على أولادها فقالوا: يا لبيك يا لبيك، قال فاقتتلوا والكفار والدعوة في الأنصار يقولون يا معشر الأنصار يا معشر الأنصار...... " [١]

وبعد ذلك تلاحقت كتائب المسلمين بالرجوع إلى ساحات القتال واحدة تلو الأخرى، كما كانوا من قبل، وتجالد الفريقان مجالدة شديدة " فنظر رسول الله ﷺ وهو على بغلته كالمتطاول عليها إلى قتالهم فقال: هذا حين حمي الوطيس قال: ثم أخذ رسول الله ﷺ حصيات فرمى بهن وجوه الكفار، ثم قال "انهزموا ورب محمد" قال : فذهبت أنظر فإذا القتال على هيئته فيما أرى قال: فوالله ما هو إلا أن رماهم بحصياته فما زلت أرى (حدهم كليلا وأمرهم مدبراً) [٢] " أي ما زلت أرى قوتهم ضعيفة وأمرهم في تراجع وهزيمة " [٣] وهذه من الأسباب والأسلحة المادية التي أيد الله تعالى نبيه ﷺيوم حنين حيث دخل في أعينهم كلهم من ذلك الحصى والتراب، فكان من أسباب هزيمتهم، وما هي إلا ساعات قلائل - بعد رمي القبضة- حتى انهزم العدو هزيمة منكرة، وفر مالك بن عوف ومن معه من قومه، والتجؤوا إلى الطائف وقد تركوا وراءهم مغانم كثيرة، وهذا هو الموقف الذي أشار إليه سبحانه وتعالى: (لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِى مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ ۙ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ ۙ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٦﴾) [٤]

لقد كان موقف رسول الله ﷺ من هذه الأزمة الشديدة وإدارته ﷺ لها بحكمة وسياسة وثباته في هذه المعركة مع قلة من الصحابة دليلا ناجعا وبرهانا على عمق إيمانه بالله، وثقته بنصره وتأييده، وتحققه بأن نتيجة المعركة سوف تكون إلى جانب الحق، وإنك لترى كيف تفرقت عنهﷺ الجموع ولم يبق إلا رسول الله ﷺ في ساحات القتال، حيث تحف به كمائن العدو

---

(1) صحيح مسلم، (١٦٦/٥) نفس الكتاب والباب السابق، (٤٧١٢).

(2) صحيح مسلم، (١٦٦/٥) كتاب الجهاد والسير، باب غزوة حنين، ح (٤٧١٢).

(3) شرح النووي على مسلم،(١١٧/١٢)

(4) سورة التوبة، الآيات (٢٥-٢٦)

من كل جانب، فتراه ثبت ثباتا عجيبا، امتد أثره إلى نفوس أولئك الفارين، فعادت إليهم رباطة الجأش وقوة الهزيمة من ذلك المشهد.

المطلب الثالث: مرحلة ما بعد الأزمة

لما انهزم المشركون يوم حنين لاذ بعضهم بالفرار إلى الطائف، وبعضهم الآخر إلى أوطاس، وقد طارد النبيﷺ أولئك الفارين، وتتبع طريقهم من أجل القضاء عليهم، لئلا يعيدوا الكرة مرة أخرى على المسلمين، وبعد أن انتصر النبيﷺ على هوازن في حنين وغنم المسلمون أموالهم ونساءهم وأطفالهم أمر النبيﷺ أن تجمع تلك الغنائم والسبي في مكان يقال له الجعرانة، وعين مسؤولا يقوم بحراستها، وقد بلغ مجموع السبي ستة آلاف رأس، والإبل أربعة عشر ألفا، والغنم أكثر من أربعين ألف شاة، وأربعة آلاف أوقية فضة،[1] ولما عاد النبيﷺ من الجعرانة قدم وفد هوازن ممن أسلموا وسألوه أن يرد عليهم أموالهم وسبيهم؛ فخيرهم النبي ﷺ بين الأموال والأحساب، فاختاروا الأحساب على الأموال، فقد روى البخاري بسنده من حديث عروة بن الزبير قال: .... فقال لهم رسول الله ﷺ " معي من ترون، وأحب الحديث إلي أصدقه، فاختاروا إحدى الطائفتين إما السبي وإما المال.......... ثم قال : " أما بعد، فإن إخوانكم قد جاؤونا تابعين، وإني قد رأيت أن أرد إليهم سبيهم، فمن أحب منكم أن يطيب ذلك فليفعل ..... فقال الناس: قد طبنا ذلك يا رسول الله ...."[2]

وبعد ذلك توسعت الدولة الإسلامية وامتد نفوذها وأصبح للنبي ﷺ أمراء بمكة وأمراء على قبيلة هوازن وأصبحت أماكنهم جزءا من الدولة الإسلامية، وأصبح بالإمكان أن يرسل الرسول ﷺ البعوث الدعوية بدون خوف أو وجل من أحد وقضاء على الأوثان والأصنام وهدمها ولم تقم للشرك بعد ذلك قائمة .

ويمكن أن تأخذ من هذه الأزمة الدروس والعبر الآتية:

١) شجاعة القائد: فالرسول ﷺ لم يثبت في مكانه فقط بل تقدم نحو عدوه راكبا بغلته، فطفق يركض قبل الكفار، والعباس آخذ بلجام البغلة لكي لا تسرع كما تقدم ذلك.

---

(1) انظر : زاد المعاد (٤٧٣/٣)

(2) أخرجه البخاري في صحيحه(٥١٨/١) كتاب المغازي، باب قول الله تعالى ويوم حنين....... ح(٤٣١٨ – ٤٣١٩).

٢) الاستعانة والاستغاثة بالله عز وجل: فقد كان الرسولﷺ يلح على الله بالدعاء والنصر.

٣) مشروعية الجهاد وأن الدافع الأول من ورائه هو دعوة الناس إلى دين الإسلام، وهدايتهم إلى الطريق المستقيم .

٤) مشروعية استعمال العيون في الحروب لمعرفة قوة العدو وما عزم عليه.

٥) حرمة الإعجاب بالنفس، أو العمل، أو القوة، إذ ترتب على ذلك هزيمة للمؤمنين في أول لقائهم العدو.

٦) الغنائم وسيلة لتأليف القلوب: فقد رأى النبي ﷺ أن يتألف الطلقاء والأعراب بالغنائم تأليفا لقلوبهم لحداثة عهدهم بالإسلام.

المبحث الخامس

أزمة غزوة تبوك[١]

كانت غزوة تبوك في رجب من صيف عام تسع للهجرة بعد العودة من حصار الطائف، وأراد النبي ﷺ غزو الروم.

وكانت غزوة تبوك من أكبر الغزوات التي غزاها النبيﷺ، فقد أرسل النبي ﷺ إلى أهل مكة والقبائل العربية التي اعتنقت الإسلام يستنفرها لقتال الروم، فلبوا وتحشد ثلاثون الف مقاتل، منهم عشرة آلاف فارس[٢].

المطلب الأول : مرحلة ما قبل الأزمة :

لما علم النبيﷺ أن الروم قد جمعوا جيشا عظيما وتحشدوا على حدود البلقاء [٣] من بلاد الشام بدأ في أخذ الاستعدادات لمواجهة هذا العدو الذي أصبح يهدد المسلمين، فاستنفر النبيﷺالمهاجرين والأنصار، وبعث أحد عشر رجلا إلى مختلف القبائل يستنفرهم للخروج معه، فتجمع حوالي ثلاثين ألف رجل، معهم عشرة آلاف من الخيل، واثنا عشر ألف بعير[٤].

وفي حالة كحال هذه الأزمة لابد من وضوح الهدف حتى يمكن الاستعداد لها، لهذا كان النبيﷺ واضحا في دعوته إلى قتال الروم، لأنه سيحتاج إلى تعبئة عامة للمجتمع المسلم، وكان النبيﷺ إذا أراد أن يغزو غزوة ورّى بغيرها إلا في هذه الغزوة لأن المسافة طويلة والحر شديد والعدو كثير لذا لم يكتم نيته في غزوة تبوك[٥].

ولما كان هذا الجيش الكبير يحتاج إلى تجهيز يتناسب مع ظروف المعركة التي سيخوضها ولم يكن لهذه الغزوة مال ينفق عليها من بيت مال المسلمين، فالناس كلهم في ضائقة، ولهذا حث النبي ﷺ على الإنفاق في هذه الغزوة، ووعد المنفقين بالأجر العظيم من الله. وكانت الصدقة تسلم إلى رسول اللهﷺ أمام الناس؛ حتى يحث الآخرين ويجعلهم يتسابقون في الإنفاق في

---

(1) تبوك : موقع بين وادي والشام ، وهو حصن به عين ونخل ، انظر : معجم البلدان (٣٦٥/٢).

(2) الطبقات الكبرى لإبن سعد،)١٦٦/٢) .

(3) البلقاء : هي كورة من اعماق دمشق بين الشام ووادي قرى، قصبتها عمان ، وفقيها قرى كثيرة ومزارع واسعة، انظر: معجم البلدان (٤٨٩/١).

(4) الطبقات الكبرى، (١٦٦/٢).

(5) انظر : الرسول القائد،(٣٩٨).

سبيل الله. وكان أول السابقين في الإنفاق أبو بكر الصديق- رضي الله عنه- جاء بماله كله، وتصدق عمر بنصف ماله، فقد روى الترمذي بسنده من حديث زيد بن أسلم عن أبيه -رضي الله عنه-(قال: سمعت عمر بن الخطاب – رضي الله عنه- يقول: (أمرنا رسول الله ﷺ أن نتصدق فوافق ذلك مالا فقلت: اليوم أسبق أبا بكر، إن سبقته يوما، قال: فجئت بنصف مالي، فقال رسول الله ﷺ" ما أبقيت لأهلك" ؟ قلت: مثله، وأتى أبو بكر بكل ما عنده فقال : يا أبا بكر " ما أبقيت لأهلك"؟ قال أبقيت لهم الله ورسوله، قلت : والله لا أسبقه إلى شيء أبدا) [١]. وجاء عثمان – رضي الله عنه- بنفقته لتجهيز جيش تبوك حتى أثنى عليه النبي ﷺ ورفع من قدره، فقد روى الترمذي بسنده من حديث عبد الرحمن بن سمرة -رضي الله عنه- قال: جاء عثمان بن عفان إلى النبي ﷺ بألف دينار في ثوبه حين جهز النبي ﷺ جيش العسرة فقال : ففرغها في حجر النبي ﷺ يقلبها بيده: " ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم .... قالها مرارا"[٢] .

---

(1) أخرجه الترمذي في السنن، (٦١٤/٥)، كتاب المناقب، باب في مناقب أبي بكر وعمر – ح(٣٦٧٥) فقال: حدثنا هارون بن عبد الله البزاز البغدادي حدثنا الفضل بن دكين حدثنا هشام بن سعد عن زيد بن اسلم عن أبيه، وأخرجه أبو داود في سننه (٥٤/٢) كتبا الزكاة – باب الرجل يخرج من ماله- ح(١٦٨٨) والدارمي (٤٨٠/١) كتاب الزكاة ، باب الرجل يتصدق بجميع ما عنده، ح(١٦٦٠) والحاكم ٥٧٤/١كتاب الزكاة حديث ١٥١٠والبيهقي ١٨٠/٤، ح (٨٠٢٦) جميعهم من طريق الفضل بن دكين عن هشام بن سعد عن زيد بن اسلم عن ابيه عن النبي ﷺ ورواته كلهم ثقات إلا هشام بن سعد صدوق له أوهام، **التقريب** (٥٧٢/١) لكن ابا داود الآجري نقل عن ابي داود انه قال هشام بن سعد اثبت الناس في زيد بن اسلم ، **تهذيب الكمال** (٢٠٨/٣٠) هذا الحديث مروي عن زيد فله خصوصية

وقد قال الترمذي عن هذا الحديث حسن صحيح، وقال الشيخ شعيب إسناده صحيح على شرط الشيخين وصححه التبريزي في **مشكاة المصابيح** (١٧٤/٣) وحسنه الألباني في **صحيح الترمذي** (٢٠٢/٣) وأرى أن الحديث حسن بالنظر إلى مرتبة هشام فهو صدوق له أوهام ورمي بالتشيع وهذا الحديث بعيد التشيع لأنه في فضل ابي بكر وعمر وامن الوهم لان هشام له خصوصية الرواية عن زيد وهشام صدوق وقد تفرد في هذا الحديث ولو لم يكن من طريق اسلم لما جاز له التفرد فالحديث حسن إن شاء الله .

(2) أخرجه الترمذي في السنن، (٦٢٦/٥) – كتاب المناقب- باب مناقب عثمان بن عفان- ح(٣٧٠١) والحاكم في المستدرك (١١٠/٣) ، والطبراني في مسند الشاميين (٢٤٥/٢) جميعهم من طريق ضمرة بن ربيعة عن عبد الله بن شوذب عن عبد الله بن القاسم عن كثير مولى عبد الرحمن بن سمرة عن عبد الرحمن بن سمرة وثقه العجلي واحمد بن حنبل وابن حبان والذهبي وقال ابن حجر صدوق يهم فالذين وثقوه اكثر ممن انزله عن مرتبة الثقة ، العجلي ، معرفة الثقات ، تحقيق : عبد العليم البستوي ط١، ١٤٠٥هـ مكتبة الدار ، المدينة المنورة ، (٤٧٣/١). وابن شوذب صدوق فالحديث حسن وقال الترمذي حسن غريب وقال الحاكم صحيح الاسناد حسنه التبريزي في المشكاة (٣٢٣/٣) حسنه الالباني في صحيح الترمذي (٢٠٨/٣) .

ولم يجد فقراء المسلمين إلا أن يتقدموا باليسير الذي يقدرون عليه فجاءوا على استحياء متعرضين لسخرية المنافقين، فقد جاء أبو عقيل الأنصاري بصاع من تمر فقال المنافقون: إن الله لغني عن صدقة هؤلاء فنزل قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ ۙ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٩﴾﴾[١]

إن المشاركة ولو بالقليل دليل على الترابط والوحدة، ولا يقتصر الهدف على الفائدة المحسوسة فقط ، بل يتعدى ذلك إلى التربية على روح المشاركة والجماعية " والجماعة المسلمة بحاجة إلى أن تتعلم من هذا المجتمع النبوي والمستوى العالي الذي بلغه في التربية، فيجهز أعظم جيش ويمول أكبر جيش بالتذكير والترغيب فقط"[٢]

المطلب الثاني : مرحلة حدوث الأزمة واستمرارها

ولعل أظهر برهان على شدة هذه الغزوة هو تسميتها بغزوة العسرة، وقد وردت تسميتها في كتاب الله عز وجل حينما تحدث عن هذه الغزوة في سورة التوبة، قال تعالى: لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِى سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٧﴾) [٣] .

وقد سميت بهذا الاسم لشدة ما لاقى المسلمون فيها من الضنك، فقد كان الجو شديد الحرارة، والمسافة بعيدة، والسفر شاقا لقلة المؤونة .

قال ابن هشام: " إن رسول الله ﷺ أمر أصحابه بالتهيؤ لغزو الروم، وذلك في زمان من عسرة الناس، وشدة من الحر، وجدب من البلاد، وحيث طابت الثمار، والناس يحبون المقام في ثمارهم وظلالهم"[٤]

---

(1) سورة التوبة ، آية (٧٩).

(2) ابن جزيء ، التسهيل لعلوم التنزيل ، تحقيق : عبد الله الخالدي ، ١٩٩٥هـ، دار الارقم ، بيروت ، (٤٦٨/١) .

(3) سورة التوبة ، آية (١١٧).

(4) السيرة النبوية ،لابن هشام ،(٢٩٢/٤)

وقد كان الماء قليلا في طريق السفر مع شدة الحر، وهذا ما بينه عمر الخطاب –رضي الله عنه– حيث قال : " خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى تبوك في قيظ شديد، فنزلنا منزلا أصابنا فيه عطش حتى ظننا أن رقابنا ستنقطع، حتى أن الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه، ويجعل ما بقي على كبده، فقال أبو بكر الصديق: يا رسول اللهﷺ إن الله قد عودك في الدعاء خيرا فادع له فقال : أتحب ذلك؟ قال : نعم، فرفع يديه فلم يرجعهما حتى قالت السماء فأظلت، ثم سكبت فملأوا ما معهم ثم ذهبنا ننظر فلم نجدها جاوزت العسكر"[١]

وقد دلت هذه الحادثة على قبول الرسول القائد ﷺمشورة أبي بكر الصديق رضي الله عنه في أمر يحقق المصلحة العامة، وهو : نزول الماء الذي تحصل به حياة الجند وأرواحهم وهو المصدر الوحيد لوسائل النقل في ذلك العصر.

وقد وجد هذا الجيش في أثناء سيره إلى بلاد الروم صعوبات جمة، كادت تقضي عليه، لولا عناية الله ولطفه، ثم إدارته ﷺ لهذه الأزمة الشديدة، ولقد كانت هذه الغزوة بذاتها تربية على التحمل، وقطع المسافات الطويلة في جو شديد الحرارة، قليل الماء، وهذا تدريب يفيد الجند، ويكسبهم المنعة والقدرة على التحمل في المستقبل.

يقول محمود شيت خطاب: " إن غزوة تبوك تدريب عنيف للمسلمين كان غرض الرسول ﷺ منه إعدادهم لتحمل رسالة حماية نشر الإسلام خارج شبه الجزيرة العربية؛ فقد كانت هذه الغزوة آخر غزوات رسول الله ﷺ فلا بد من الاطمئنان إلى كفاءة جنوده قبل أن يلحق بالرفيق الأعلى" [٢]

ولما بلغ الروم عدد الجيش الذي خرج إلى تبوك، أرهبهم ذلك ففروا إلى حدود الشام ، وفي هذه الحالة استشار الرسولﷺ الصحابة في الدخول إلى بلاد الشام ولكن هذه المشورة انتهت بتأجيل هذا الأمر حتى يأذن الله بذلك[٣].

---

(1) رواه ابن خزيمة ، محمد بن إسحاق ، صحيح ابن خزيمة ، تحقيق : محمد الاعظمي ، ١٣٩٠هـ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، كتاب الوضوء ، باب ذكر الدليل على ان الماء...، (٥٢/١) ح(١٠١) والحاكم في **المستدرك**، (٢٦٣/١) كتاب الطهارة ، (٥٦٦) والبزار في مسنده (٣٣١/١) والبيهقي في سننه الكبرى ، (٣٥٧/٩) جميعهم من طريق عمرو ابن الحارث عن سعيد بن أبي هلال عن عتبة عن نافع بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما . قال الذهبي: على شرطهما.

(2) الرسول القائد ، (٤١٥)

(3) الرشيد ، عبد الله محمد، القيادة العسكرية في عهد الرسولﷺ ، ط١،١٤١٠هـ ، ١٩٩٠م، دار القلم ، دمشق، (٢٩٩)

ولما وصل النبيﷺ إلى منطقة تبوك عقد عدة معاهدات مع أهل تلك البلاد؛ وذلك بدفع الجزية للمسلمين، وفي مقابل ذلك يلتزم المسلمون بتأمين هؤلاء على حياتهم، وقد مكث المسلمون ينتظرون عودة الروم، فلما يئسوا من ذلك رجعوا إلى المدينة ، بعد أن امنوا الحدود الشمالية لجزيرة العرب، وذلك بعقد المعاهدات مع أهل أيلة وأذرح وأهل جربا [١].

ووقت الأزمات لابد من العناية بالنفسيات وقطع ما يوهن النفوس أو يفت في عضد الأفراد.

ولقد حرص المنافقون على تخذيل المجتمع، وتهويل المواقف، بقصد التخريب بين صفوف الجيش الإسلامي، والكيد لرسول اللهﷺ وللمؤمنين، ولكن النبيﷺ وقف بحزم أمام هؤلاء المنافقين الذين يلمزون المتصدقين بأنهم أهل رياء وسمعة، ومرة يقولون لا تنفروا في الحر فانزل الله سبحانه " فَرِحَ ٱلْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ وَكَرِهُوٓاْ أَن يُجَٰهِدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَالُواْ لَا تَنفِرُواْ فِى ٱلْحَرِّ ۗ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا ۚ لَّوْ كَانُواْ يَفْقَهُونَ ﴿٨١﴾ فَلْيَضْحَكُواْ قَلِيلًا وَلْيَبْكُواْ كَثِيرًا جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾) [٢]

" وبلغ النبيﷺ أن أناسا من المنافقين يجتمعون في بيت سويلم اليهودي، يثبطون الناس عن رسول اللهﷺ في غزوة تبوك، فبعث النبيﷺ طلحة بن عبيد الله في نفر من أصحابه، وأمره أن يحرق عليهم بيت سويلم، ففعل طلحة، فاقتحم الضحاك بن خليفة من ظهر البيت، فانكسرت رجله، واقتحم أصحابه، وافلتوا"[٣].

ومن هذا ينبغي للقائد العسكري أن يكون حاضر الذهن، عالما بما يدور حوله من متغيرات؛ حتى يتعامل معها في وقتها بما يناسب، كما فعل النبيﷺ مع المنافقين.

---

(1) المرجع السابق، (٣٠٤)

(2) سورة التوبة، الآيات (٨١-٨٢) .

(3) السيرة النبوية ، ابن كثير (٤/٥-٦) والسيرة النبوية لابن هشام (٢٩٣/٤) .

المطلب الثالث: مرحلة ما بعد الأزمة

رجع المسلمون من تبوك وتلقاهم الصبيان بالبشر والترحاب، فقد روى البخاري بسنده من حديث السائب رضي الله عنه قال: (أذكر أني خرجت مع الصبيان نتلقى النبيﷺ إلى ثنية الوداع، مقدمه من غزوة تبوك" [١]

وكان من نتائج غزوة تبوك ما يأتي :

١) إرهاب الرومان وإلقاء الرعب في نفوسهم حتى لا يفكروا في القيام باي نشاط حربي من شأنه الكيد للإسلام والمسلمين.

٢) تأمين منطقة شمال الجزيرة العربية عسكريا، فلم يرجع النبيﷺ إلى المدينة إلا وأهلها خاضعون للإسلام إما بالدخول في الإسلام طواعية وإما بدفع الجزية للمسلمين.

٣) رفع معنويات المسلمين تجاه الروم وحلفائهم من نصارى العرب في شبه الجزيرة العربية كلها، وبعد هذه الغزوة أصبح بمقدور المسلمين محاربة الروم، والقضاء على جيوشهم في بلادهم نفسها[٢].

٤) إن غزوة تبوك صنعت مكسبا إعلاميا كبيرا للدعوة الإسلامية، حيث كانت مبادئ الإسلام وأهدافه وتشريعاته هي موضوع الحديث بين الناس.

٥) أن النبي ﷺ ألقى روح العزة في نفوس القبائل العربية التي تتاخم الشام، حتى لا يكونوا تبعا للرومان في حربهم المسلمين، ويستهينوا أيضا بالروم، ويبذلوا جهدهم في القضاء على نفوذهم .

---

(1) رواه البخاري في صحيحه، (٣٧٢/١) كتاب الجهاد والسير، باب استقبال الغزاة، ح(٣٠٨٢)

(2) الرسول القائد ، (٤١٧)

الفصل الرابع

آثار الأزمات السياسية والعسكرية في عهد النبي ﷺ

المبحث الأول

آثار الأزمات السياسية في عهد النبي ﷺ

تمهيد:

لما كانت الأزمات السياسية والعسكرية بوصفها ظواهر ترافق كل الأمم والشعوب عند نشوئها وارتقائها أو انحدارها، كانت بطبيعة الأمر تنطوي في ذاتها على آثار سلبية وإيجابية، يمكن استثمارها لإعادة صياغة الظروف، وإيجاد الحلول البناءة، والتكيف مع المتغيرات المختلفة، فهي تعني إدارة الحاضر والمستقبل.

وفيما يلي جملة من الآثار الإيجابية والسلبية للأزمة السياسية والعسكرية التي مرت بها الدولة الإسلامية في عهد النبي ﷺ.

المطلب الأول: الآثار الإيجابية للأزمة السياسية في عهد النبيﷺ.

١. ترسيخ مفهوم (النصر مع الصبر)؛ إذ كان من اليسير جداً على الله عز وجل أن يقيم دعائم المجتمع الإسلامي بدون خوض الشدائد والصعاب التي واجهها المسلمون في بدايات الدعوة الإسلامية، ولكن تلك هي سنة الله في عباده، فالرسول ﷺ عانى الشدائد والصعاب، إذ كان يعرض نفسه على القبائل في مواسم الحج وغيرها من المناسبات، حتى جاء الفرج والنصر بانحسار أزمة النصرة، فناصره أهل المدينة من الأوس والخزرج.

٢. تنمية مَبدَأ الأُخُوَّة الإسلامية في نفوس أفراد المجتمع الإسلامي، وأن رابطة العقيدة هي التي يجب أن تبنى عليها جميع الروابط، وقد تمثل ذلك في مؤاخاة النبي ﷺ بين المُهاجِرين والأنصار، وقد ترسَّخ هذا المبدأ في نُفُوسهم حتى إنَّ أحدَهم لَيَطلُبُ من أخيه أنْ يُقاسِمَه في ماله وأزواجِه!

٣. التنبيه إلى عظيم مكانة أبي بكر الصديق –رضي الله عنه–، ومحبة الرسول ﷺ له، وفيه بعض الإشارات التي تؤهله لخلافة الأمر من بعده، ففي استبقائه ﷺ لأبي بكر ﷺ دون غيره من الصحابة كي يكون رفيقه في رحلة الهجرة للمدينة أعظم دلالة على ذلك، ولقد عززت هذه الدلالة أموراً كثيرة أخرى، مثل استخلافه ﷺ له في الصلاة بالناس عند مرضه، وإصراره على أن لا يصلي عنه غيره. وقوله في

الحديث الصحيح: (لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً)[1].

٤. ترسيخ مبدأ ربط الأسباب بالمسببات للوصول إلى الغايات، فقد استعمل الرسول ﷺ كل الأساليب والوسائل المادية التي يهتدي إليها العقل البشري في مثل هذه الأزمة، حتى لم يترك وسيلة إلا اعتد، بها واستعملها، فترك علي بن أبي طالب ينـــام فـــي فراشه، ويتغطى ببرده، واستعان بمن يدله على الطرق الفرعية التي قد لا تخطـــر في بال الأعداء، وأقام في الغار ثلاثة أيام متخفياً، إلى آخـــر ذلـــك مـــن الوســـائل والأساليب المادية.

٥. تقويم العقيدة الإسلامية وتثبيتها، فإن ما حـــصل فـــي صـــلح الحديبيـــة بمقدماتـــه ومضمونه ونتائجه قد تجلى فيه مظهر التدبير الإلهي المحض، وعمل النبوة وأثرها كما لم يتجلَّ في غيره، فقد كان نجاحه سراً مرتبطاً بمكنون الغيب المطوي في علم الله وحده، ولذا انتزع دهشة المسلمين أكثر مما اعتمد علـــى فكـــرهم وتـــدبيرهم، فأظهر الله جل وعلا بذلك الفارق بين وحي النبوة وتدبير الفكر البشري.

٦. إكساب المسلمين شرعية الوجود وانتزاع اعتراف قريش بدولتهم، وأنهم أهـــل لأن تبرم معهم المعاهدات السياسية، كما حدث في صلح الحديبية.

٧. الانفتاح الدولي على العالم من أهم نتائج صلح الحديبية؛ حيث شرع النبي ﷺ ببعث الرسل إلى الملوك لدعوتهم هم وشعوبهم إلى الإسلام.

٨. ومن الآثار المستقاة من دروس الهجرة النبوية، أن أحـــداث المـــسلمين التاريخيـــة والسياسية واحدة، فيجب أن يعي ويعرف المسلمون أن دينهم الإسلامي مـــستهدف من قِبل أعدائه منذ بداية ظهوره إلى الآن، فملة الكفر واحدة في كل زمان ومكان.

٩. حرص النبي ﷺ على أصحابه في أوقات السلم والحرب.

١٠. إنعاش الاقتصاد الوطني من خلال إنشاء سوق المدينة والحث على العمل.

١١. تقديم المصلحة العامة على المصلحة الخاصة، إذا اقتضت الضرورة لذلك.

١٢. الاهتمام بالرأي العام وإشراكه في اتخاذ القرار ليكون شريكا في تحمل النتـــائج مهما كانت.

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه(٧٨/١) ، كتاب الصلاة، باب الخوخة والممر ، ح(٤٥٥) ومسلم في صحيحه(١٠٨/٧)، كتاب فضائل الصحابة ، باب من فضائل أبي بكر رضي الله عنه، ح(٦٣٢٠) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

المطلب الثاني : الآثار السلبية للأزمة السياسية في عهد النبي ﷺ.

١. إعراض الناس عن أتباع الدين الإسلامي خشية أن يصيبهم الأذى المادي والنفسي من المناهضين للدعوة الجديدة، ولذا كان عدد الذين دخلوا في الإسلام بعد أن أصبح له دولة ذات شوكة لا يقاس بعدد من دخلوه أثناء أزمة ما قبل الهجرة.
٢. تشريد فئات اجتماعية عن أوطانهم وأهليهم، وما يرافق ذلك من الآثار النفسية والمادية، حيث أرغم الصحابة رضوان الله عليهم على الهجرة إلى الحبشة وترك أوطانهم ومفارقة أموالهم وأولادهم لما لاقوه من أذى قريش وبطشهم بجماعتهم.
٣. إحداث أزمات اقتصادية في مجتمعات أخرى متمثلة بشدة الفقر والجوع وانتشار الأمراض؛ نتيجة تهجير شرائح اجتماعية إلى مجتمعات أخرى، كما حدث جراء هجرة المسلمين من مكة إلى المجتمع المدني (يثرب)، مما أدى إلى انتشار الفقر والجوع والمرض بين كثير من المهاجرين، ومزاحمتهم للأنصار في المأكل والملبس والمأوى، لذا نجد أن الفترة الأولى التي أعقبت الهجرة كانت شديدة على المسلمين من الناحية الاقتصادية، بخلاف الفترة الثانية التي اتسمت بالازدهار النسبي.

المبحث الثالث

آثار الأزمات العسكرية في عهد النبيﷺ

المطلب الأول: الآثار الإيجابية للأزمة العسكرية.

١. تربية نفوس المسلمين بصرفهم عن الغايات الدنيوية والمكاسب المادية، فالمسلمون عندما خرجوا طلباً لعير قريش ــ وهو أمر مشروع ــ صرف الله عنهم العير وأبدلهم بها نفيراً لم يكونوا يتوقعونه، فأراد الله عز وجل لهم عملاً أشرف وأكثر انسجاماً مع الغاية التي ينبغي أن يقصدها المسلم في حياته كلها وهي إعلاء كلمة الله والجهاد في سبيله، وهذا يتجلى في قوله تعالى: ﴿وَإِذۡ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحۡدَى ٱلطَّآئِفَتَيۡنِ أَنَّهَا لَكُمۡ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيۡرَ ذَاتِ ٱلشَّوۡكَةِ تَكُونُ لَكُمۡ وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ ٱلۡحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَيَقۡطَعَ دَابِرَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ۝٧﴾ [(1)]

٢. ترسيخ مبدأ الشورى بأن لا يكون القائد مستبداً برأيه في الأمور الدنيوية، لا سيما شؤون الحرب، وإذا استعرضنا حياته ﷺ وجدناه ملتزماً بهذا المبدأ في كل أمر لا نص فيه من كلام الله تعالى، مما له علاقة بالتدأبير والسياسة الشرعية، وقد كان للالتزام بهذا المبدأ أثر واضح في غزوة بدر، إذ أشار إليه الحباب بن المنذر أثناء تلك الأزمة بتغيير موضع الجيش، والنزول قرب آبار بدر وردمها، فأخذ النبي ﷺ بمشورته لما رأى صوابها.

٣. معالجة تجربة القتال مع الضعف بأن ثبت الله قلوبهم، وطمأن نفوسهم في غزوة بدر بإمدادهم بالملائكة، وإشعارهم بأن الإيمان يفوق العدة والعتاد.

٤. إن فقدان أبرز قواد الجيش يجب أن لا يؤثر على معنوية الجيش، ولا يؤدي به إلى التخاذل، والانسحاب الانهزامي من ساحة المعركة، ولعل ذلك كان هو الحكمة من وراء إشاعة خبر وفاة النبي ﷺ في غزوة أحد؛ لتكون تجربة دراسية بين تلك الدروس العسكرية العظيمة في تلك الغزوة، كي يستفيق المسلمون من ورائها إلى الحقيقة التي ينبغي أن يوطنوا أنفسهم لها منذ الساعة.

٥. التأكيد على أن رباط المسلمين برسولهم إنما يكون عن حديث ما جاء به من تعاليم، وما سنّهُ من سنن، وما حث عليه من توجيهات وإرشادات، وإن هذه العلاقة

---

(1) سورة الأنفال : الآية (٧).

هي الحبل الموصول الذي يربطهم بنبيهم حياً وميتاً، وقد ظهر ذلك في غزوة أحد عندما أشيع أن النبي ﷺ قد قتل، مما حمل بعض المسلمين على ترك ساحة المعركة، ظناً منهم أنه بوفاة رسول الله ﷺ تنقطع الدعوة لهذا الدين، فأنزل الله تعالى في أعقاب تلك الغزوة قوله: (**وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّـٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾**)[١].

٦. الالتزام بالمواثيق والعهود من خلال احترام النبيﷺ للبيعة مع الأنصار، ولم يلزمهم بالحرب لأنهم لم يلتزموا بها مسبقا.
٧. إظهار هيبة المسلمين أمام عدوهم، وأمام العالم أجمع من خلال الإدارة الناجحة للأزمات، والقيادة الحكيمة للغزوات.
٨. أهمية الثقة بالقيادة، وذلك لأن القائد قد يرى ما لا يراه غيره، ومن المفيد إخفاء بعض المعلومات عن بعض الجنود تحقيقا للمصلحة العامة، كقوله ﷺ لا تقتلوا العباس وذلك لأنه كان يعرف أنه مسلم وليس لأنه عمه.
٩. التنوع في أساليب القتال وفنونه مما يوفر عنصر المفاجأة، وهي من أهم عوامل النصر.
١٠. التأكيد على أهمية الخدعة في الحرب وأنها من الوسائل المهمة في إدارة الأزمات العسكرية.
١١. عدم الاغترار بالقوة أو الكثرة أو الشجاعة والاعتماد على الله سبحانه وتعالى في كل الأمور وبخاصة أمور القتال لأن النصر من عند الله قال تعالى: (**وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ**) [٢]
١٢. الاستفادة من الأخطاء إذ أن الصحابة بعد أن عرفوا خطأهم تحقق النصر وذلك في غزوة حنين.
١٣. استثمار الفوز فبعد أن كانت الهزيمة للمسلمين استطاع النبيﷺ بفضل قيادته الحكيمة أن يحوّل الهزيمة إلى نصر.
١٤. الشعور بالمسؤولية والالتفاف حول القيادة من أهم أسباب النصر وقذف الرعب

---

(1) سورة ال عمران، الاية (١٤٤) .

(2) الأنفال: من الآية(١٠).

في قلوب الأعداء وهذا ما حصل في غزوة تبوك فتكاتف المسلمين في تجهيز الجيش في وقت عصيب كان سببا في قذف الرعب في قلوب الأعداء وفرارهم من أمام المسلمين من غير قتال.

١٥. الاهتمام بالإعداد العسكري يشكّل عاملاً معنوياً مهما في الحرب الإعلامية وهذا ما حصل في غزوة فتح مكة وفي غزوة تبوك.

المطلب الثاني: الآثار السلبية للأزمة العسكرية في عهد النبي ﷺ

١. بث بذور الفتنة وروح الهزيمة بين أفراد المجتمع، وقد تمثل ذلك في ما لاقاه المجتمع الإسلامي أعقاب غزوة أحد من قبل المناوئين للدولة الإسلامية الفتية حيث سعوا إلى بث الفتنة، وتوسعة شقة الخلاف بين أهلها.

٢. تصاعد مد التحركات الداخلية والخارجية ضد الإسلام في أعقاب هزيمة أحد بهدف القضاء على الإسلام ورجاله؛ لاعتقادهم أن معركة أحد قد غيرت ميزان القوة لغير صالح المسلمين، ولقد أدرك النبيﷺ حرج الموقف ودقته فأخذ أهبته واستعد لكل طارئ.

٣. إحداث أزمات اقتصادية نتيجة انشغال الناس عن معاشهم ــ من زراعة وصناعة وتجارة ــ بالدفاع عن أوطانهم وأعراضهم، وهذا ما نلحظه نتيجة تصعيد وتيرة المعارك والغزوات والسرايا التي شغلت جانباً كبيراً من المجتمع الإسلامي الفتي.

٤. إحداث أزمات اجتماعية متمثلة بخلخلة التوازن بين فئات المجتمع المدني نتيجة استشهاد كثير من الشباب، مما يؤدي إلى ارتفاع نسبة الوفيات في مقابل نسبة المواليد، إضافة إلى ارتفاع نسبة الإناث بالمقارنة بنسبة الذكور.

٥. مخالفة الأوامر العسكرية من أهم أسباب الهزيمة، وهذا ما ظهر في غزوة أُحد حين خالف الرماة أمر النبيﷺ .

٦. التعلق بالأشخاص يؤدي إلى الانهيار في حال فقدانهم، وهذا ما حصل لبعض المسلمين عندما أشاع العدو أن النبي ﷺ قد قتل.

٧. الاغترار بالنتائج الأولية والاستهانة بقدرات العدو قد يقلب نتيجة المعركة وهذا ما حصل للمسلمين في غزوة أحد وكذلك في حنين في بادئ الأمر.

٨. التفكير بالأمور الدنيوية وإغفال الجانب الإيماني يؤدي إلى زعزعة الثقة بالقيادة وإحداث الفوضى بين الجند، وهذا ما حصل في عزوة بدر حيث اختلفوا في قسمة الغنائم ولم ينتبهوا إلى خطورة ذلك، وأثره على الروح الجماعية.

٩. الاغترار بالكثرة أدى إلى الهزيمة

الخاتمة

بعد حمد الله وشكره، والصلاة والسلام على خير خلقه، أعرض أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة، وكانت على النحو التالي:

١) إن المبادئ التي تتميز بها إدارة الأزمات السياسية والعسكرية في الإسلام، تخلق للمجتمع الإسلامي درعاً واقيا من الأزمات .

٢) إن التهيؤ المسبق يجعل المجتمع الإسلامي قادراً على إدارة الأزمات بصورة فعالة، خاصة وأن الأساليب التي استخدمها، هي أساليب ثابتة في كل وقت فهي عقيدة يمارسها سلوكاً وعملاً.

٣) عند الخروج من الأزمة، فإن المجتمع الإسلامي مأمور شرعا أن يتخذ التدأبير الوقائية لكيلا يقع في أي أزمة أخرى، وذلك تنفيذا لوصية الرسولﷺ، فقد روى البخاري بسنده من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبيﷺ قال: " **لا يلدغ المؤمن من جحرٍ واحدٍ مرتين**"[1] .

٤) اختلفت صورة إدارة النبيﷺ للازمات التي واجهته، فمنها من قضى عليها دفعه واحدة بالقتال، وبعضها أخذت منه وقتا طويلا كأزمة الهجرة إلى المدينة، وهناك أزمات وضع لها العلاج الذي يخفف من حدتها كالهجرة إلى الحبشة، وهناك أزمات عالجها بالصلح دون قتال كصلح الحديبية.

٥) مرجع إدارة الأزمة نابع من كتاب الله وسنة رسولهﷺ.

٦) من أهم مميزات إدارة الأزمات النبوية :

أ) الشورى من أهم المميزات التي يجب على القائد التحلي بها عند الأزمة، وكذلك المجتمع المسلم.

ب) الصبر والتفاؤل، والنظر إلى الأزمة على انها امتحان إلهي، وليس كلها شراً.

ج) التسلح بالدعاء وقت الأزمات .

د) العزم والعمل وعدم التخاذل والتردد .

---

(1) رواه البخاري في صحيحه (٧٤٠/١) كتاب الأدب، باب لا يلدغ المؤمن..... ح(٦١٣٣).

ورواه مسلم في صحيحه ، (٢٢٧/٨) كتاب الزهد والرقائق، باب لا يلدغ المؤمن ..... ح(٧٦٩٠).

ه) التعاون .

و) الشجاعة، ومثال ذلك شجاعته ﷺ يوم أحد، حيث كان الصحابة يلوذون برسول اللهﷺ من البأس يوم أحد.

٧) أثر الشباب والنساء في نجاح الدعوات، وذلك واضح في موقف عبد الله بن أبي بكر وأسماء وأم سلمة وعلي بن أبي طالب ودورهم في هجرة النبيﷺ.

٨) وأثر النساء في إدارة الأزمات وذلك واضح في دور أسماء بنت أبي بكر في الهجرة ودور أم سلمة في صلح الحديبية .

٩) أهمية المسجد في الإسلام، فلقد بلغ من اهتمامه ﷺ بالمسجد أنه بنى مسجدين للمسلمين في بضعة أيام، واسهم في بنائهما مع المسلمين .

١٠) المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار تطبيق عملي لما يجب أن يكون عليه المسلمون من الإخوة، قال تعالى: (إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ) [1].

١١) تحرير الولاء، فقد حدد الله للمسلم الجهة التي ينبغي ان يواليها، قال تعالى: (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ....) [2] .فرابطة الإسلام والعقيدة أقوى من أي رابطة أخرى، ففي غزوة بدر التقى الآباء بالأبناء، والإخوة بالإخوة وجهاً لوجه وقاتل بعضهم بعضاً.

١٢) لشخصية القائد أهمية كبيرة في إدارة الأزمة، فالقائد الذي يتمتع بالخبرة والشجاعة والتواضع ومشاركته جنوده أعباء العمل، هو مثال يحتذى به وأقدرُ من غيره على إدارة الأزمة.

١٣) جواز الاستعانة بالمشركين في غير أمور الحرب وقت الأزمات، مثل الاستعانة بعبد الله بن أُريقط في الدلالة على الطرق، وقبيلة خزاعة في جلب المعلومات عن المشركين.

١٤) استخدام النبيﷺ العيون في جلب الأخبار عن الأعداء، سواءاً كانوا مسلمين أو غير مسلمين، أو مسلمين غير معروفين بإسلامهم عند الأعداء كالعباس عم النبيﷺ.

---

(1) سورة الحجرات ، من الآية (١٠)

(2) سورة المائدة ، من الآية (٥٥)

١٥) حرص النبي ﷺ على أن يملك المسلمون سلاحهم بأيديهم لا يسيطر عليهم أحد، ولا يقيد حريتهم، يدل على إدارته ﷺ وبعد نظره السياسي والعسكري، كما يدل على حرصه ﷺ على استقلال أمته وتميزها وتحررها، وهذا الذي كان ﷺ يؤكده في قلوب المؤمنين ونفوسهم، ويربيهم على عدم الذوبان في أي أمة من الأمم فلا يقلدونهم.

١٦) الاستخبارات العسكرية لها أبلغ الأثر في كسب النصر، والتغلب على الأعــداء؛ لأنها تعطي صورة عن تحركات العدو، وتساعد القائد على رسم الخطة .

١٧) اهتمام النبيﷺ بالتخطيط لكل أزمة واجهته، ولا زالت هذه الحديثة فــي غايــة الأهمية في الفنون العسكرية الحديثة، وعند القادة العسكريين، فأولى بهم أن يقــرأوا سيرة الرسول ﷺ العسكرية، ويستفيدوا منها في هذا الشأن .

١٨) وأن العدالة في توزيع الثروة لا تعني المساواة في القسمة ولكن مراعاة الأحوال والظروف وهذا ما حصل في غزوة حنين.

١٩) عدم الركون للإشاعات المغرضة التي تفت في عضد الجنود وتقلب المــوازين، واستقاء المعلومات من القيادة فقط، كما حصل في غزوة أحد مــن إشــاعة مقتــل النبيﷺ.

٢٠) أهمية الضبط والربط العسكري في نتيجة المعركة وهذا واضــح فــي نتيجــة معركة أحد.

التوصيات :

في ضوء النتائج التي توصلت اليها فاني أوصي بما يلي:

١) العمل على إدخال المنهج الإسلامي لإدارة الأزمـــات، ضـــمن المنـــاهج التعليميـــة الإدارية في الجامعات والكليات.

٢) بناء معاهد وكليات تدرس العلوم السياسية والعسكرية وفق منهج النبـــيﷺ وإدارتـــه للازمات.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

فهرست الآيات

الرقم	الآيات	رقم الآية	السورة	الصفحة
١	"وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ "	١٨٦	البقرة	١٨
٢	" فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْىِ ۖ "	١٩٦	البقرة	٥١
٣	" وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ"	٢١٦	البقرة	٢٢
٤	"وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِۦ ۗ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ"	١٢٦	آل عمران	٧٢
٥	لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ	١٢٨	آل عمران	٧٠
٦	"قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ"	١٣٧-١٣٩	آل عمران	٦٩

الرقم	الآيات	رقم الآية	السورة	الصفحة
٧	"إِن يَمۡسَسۡكُمۡ قَرۡحٌ فَقَدۡ مَسَّ ٱلۡقَوۡمَ قَرۡحٌ مِّثۡلُهُۥۚ وَتِلۡكَ ٱلۡأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيۡنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعۡلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَتَّخِذَ مِنكُمۡ شُهَدَآءَۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ"	١٤٠	آل عمران	٧٠
٨	وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِ ٱلرُّسُلُۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوۡ قُتِلَ ٱنقَلَبۡتُمۡ عَلَىٰٓ أَعۡقَٰبِكُمۡۚ ...."	١٤٤	آل عمران	٦٩
٩	"وَلَقَدۡ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعۡدَهُۥٓ إِذۡ تَحُسُّونَهُم بِإِذۡنِهِۦۖ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلۡتُمۡ وَتَنَٰزَعۡتُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِ"	١٥٢-١٥٣	آل عمران	٦٨
١٠	وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِ"	١٥٩	آل عمران	٢٨
١١	وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِ"	١٥٩	آل عمران	٥٨
١٢	وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِ"	١٥٩	آل عمران	٦٦
١٣	فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِ	١٥٩	آل عمران	١٤

الرقم	الآيات	رقم الآية	السورة	الصفحة
١٤	"ٱلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعۡدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلۡقَرۡحُۚ لِلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ مِنۡهُمۡ وَٱتَّقَوۡاْ أَجۡرٌ عَظِيمٌ"	١٧٢	آل عمران	٧١
١٥	وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ "	٢	المائدة	٣٠
١٦	فَٱذۡهَبۡ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ "	٢٤	المائدة	٥٧
١٧	إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ....."	٥٥	المائدة	١٠٢
١٨	يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ ...."	٥٩	النساء	٦٨
١٩	وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٌ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ ...."	٨٣	النساء	٦٨
٢٠	وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٌ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ ...."	٨٣	النساء	٣٢

الرقم	الآيات	رقم الآية	السورة	الصفحة
٢١	يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبۡتُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلَا تَقُولُواْ لِمَنۡ أَلۡقَىٰٓ إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَـٰمَ لَسۡتَ مُؤۡمِنًا ...."	٩٤	النساء	١٧
٢٢	وَجَـٰوَزۡنَا بِبَنِيٓ إِسۡرَـٰٓءِيلَ ٱلۡبَحۡرَ فَأَتَوۡاْ عَلَىٰ قَوۡمٍ يَعۡكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصۡنَامٍ لَّهُمۡۚ قَالُواْ يَـٰمُوسَى ٱجۡعَل لَّنَآ إِلَـٰهًا كَمَا لَهُمۡ ءَالِهَةٌۚ قَالَ إِنَّكُمۡ قَوۡمٌ تَجۡهَلُونَ ﴿١٣٨﴾	١٣٨	الأعراف	٨٣
٢٣	وَإِذۡ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحۡدَى ٱلطَّآئِفَتَيۡنِ أَنَّهَا لَكُمۡ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيۡرَ ذَاتِ ٱلشَّوۡكَةِ تَكُونُ لَكُمۡ وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ ٱلۡحَقَّ بِكَلِمَـٰتِهِۦ وَيَقۡطَعَ دَابِرَ ٱلۡكَـٰفِرِينَ........."	٧	الأنفال	٥٤
٢٤	وَإِذۡ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحۡدَى ٱلطَّآئِفَتَيۡنِ أَنَّهَا لَكُمۡ	٧	الأنفال	٩٧
٢٥	إِذۡ تَسۡتَغِيثُونَ رَبَّكُمۡ فَٱسۡتَجَابَ لَكُمۡ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلۡفٍ مِّنَ ٱلۡمَلَـٰٓئِكَةِ مُرۡدِفِينَ "	٩	الأنفال	١٩
٢٦	إِذۡوَمَا تَسۡتَغِيثُونَ رَبَّكُمۡ فَٱسۡتَجَابَ لَكُمۡ .....﴿٩﴾ جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشۡرَىٰ وَلِتَطۡمَئِنَّ بِهِۦ قُلُوبُكُمۡۚ وَمَا ٱلنَّصۡرُ إِلَّا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ	٩-١٠	الأنفال	٦٠

الرقم	الآيات	رقم الآية	السورة	الصفحة
٢٧	وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِۦ قُلُوبُكُمْ ۚ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾	١٠	الأنفال	٩٨
٢٨	إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ "	١١	الأنفال	٦١
٢٩	إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ........"	١١	الأنفال	٦١
٣٠	۞ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ	٤١	الأنفال	٥٤
٣١	وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ "	٦٠	الأنفال	٢٣
٣٢	وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ "	٦٠	الأنفال	٨١

الرقم	الآيات	رقم الآية	السورة	الصفحة
٣٣	وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ۚ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٌ"	٦٣	الأنفال	٤٥
٣٤	مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي ٱلْأَرْضِ ....فَكُلُواْ مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَـٰلًا طَيِّبًا ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ"	٦٧-٦٩	الأنفال	٦٢
٣٥	وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِي ٱلْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴿٧٣﴾	٧٣	الأنفال	٧٧
٣٦	لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ ۙ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ ۙ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿٢٦﴾	٢٥-٢٦	التوبة	٨٥

الرقم	الآيات	رقم الآية	السورة	الصفحة
٣٧	ٱلَّذِينَ يَلۡمِزُونَ ٱلۡمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهۡدَهُمۡ فَيَسۡخَرُونَ مِنۡهُمۡ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنۡهُمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٩﴾	٧٩	التوبة	٩٠
٣٨	فَرِحَ ٱلۡمُخَلَّفُونَ بِمَقۡعَدِهِمۡ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ وَكَرِهُوٓاْ أَن يُجَٰهِدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَالُواْ لَا تَنفِرُواْ فِي ٱلۡحَرِّۗ قُلۡ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرّٗاۚ لَّوۡ كَانُواْ يَفۡقَهُونَ ﴿٨١﴾ فَلۡيَضۡحَكُواْ قَلِيلٗا وَلۡيَبۡكُواْ كَثِيرٗا جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ﴿٨٢﴾	٨١-٨٢	التوبة	٩٢
٣٩	لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلۡعُسۡرَةِ مِنۢ بَعۡدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٖ مِّنۡهُمۡ ثُمَّ تَابَ عَلَيۡهِمۡۚ إِنَّهُۥ بِهِمۡ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴿١١٧﴾	١١٧	التوبة	٩٠

الرقم	الآيات	رقم الآية	السورة	الصفحة
٤٠	لَا تَقُمۡ فِيهِ أَبَدٗاۚ لَّمَسۡجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقۡوَىٰ مِنۡ أَوَّلِ يَوۡمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِۚ فِيهِ رِجَالٞ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُطَّهِّرِينَ "	١٠٨	التوبة	٤٤
٤٢	لَا تَحۡسَبُوهُ شَرّٗا لَّكُمۖ بَلۡ هُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۚ "	١١	النور	٢٢
	إِنَّا لَمُدۡرَكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّآۖ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهۡدِينِ ﴿٦٢﴾	٦١-٦٢	الشعراء	٤٢
٤٣	أَمَّن يُجِيبُ ٱلۡمُضۡطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكۡشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجۡعَلُكُمۡ خُلَفَآءَ ٱلۡأَرۡضِ"	٦٢	النمل	١٨
٤٤	وَكَانَ حَقًّا عَلَيۡنَا نَصۡرُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ"	٤٧	الروم	٨٠
٤٥	يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ جَآءَتۡكُمۡ جُنُودٞ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِيحٗا"	٩	الأحزاب	٧٩

الرقم	الآيات	رقم الآية	السورة	الصفحة
٤٦	إِذۡ جَآءُوكُم مِّن فَوۡقِكُمۡ وَمِنۡ أَسۡفَلَ مِنكُمۡ وَإِذۡ زَاغَتِ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلۡقُلُوبُ ٱلۡحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ ﴿١٠﴾ هُنَالِكَ ٱبۡتُلِيَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَزُلۡزِلُواْ زِلۡزَالٗا شَدِيدٗا ﴿١١﴾	١٠-١١	الأحزاب	٧٨
٤٧	وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِغَيۡظِهِمۡ لَمۡ يَنَالُواْ خَيۡرٗاۚ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱلۡقِتَالَۚ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزٗا "	٢٥	الأحزاب	٨١
٤٨	لِلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٞۗ وَأَرۡضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٌۗ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجۡرَهُم بِغَيۡرِ حِسَابٖ "	١٠	الزمر	٣٤
٤٩	وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِي سَيَدۡخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾	٦٠	غافر	١٩
٥٠	وَٱلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ لِرَبِّهِمۡ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ	٣٨	الشورى	١٤
٥١	وَأَمۡرُهُمۡ شُورَىٰ بَيۡنَهُمۡ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ	٣٨	الشورى	٢٨

الرقم	الآيات	رقم الآية	السورة	الصفحة
٥٢	فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا۟ ٱلْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً "	٤	محمد	٦٢
٥٣	إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١	١	الفتح	٥١
٥٤	لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا	١٨	الفتح	٥٠
٥٥	لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ ۖ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ "	٢٧	الفتح	٥١
٥٦	يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓا۟ أَن تُصِيبُوا۟ قَوْمًۢا بِجَهَٰلَةٍ فَتُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ ۝٦	٦	الحجرات	١٠٩
٥٧	وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِى شِيَعِ ٱلْأَوَّلِينَ ۝١٠	١٠	الحجرات	١٠١
٥٨	تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝١ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ۝٢	١–٢	الملك	١٨

فهرست الأحاديث النبوية الشريفة

فهرست المصادر والمراجع

١) القرآن الكريم

٢) إبراهيم أنيس، وعبد الحليم منتصر، وعطية الصوالحة ، ومحمد خلف الله، **المعاجم الوسيط**، ط٢، ١٣٩٢هـ، القاهرة.

٣) ابن أبي شيبه، عبد الله بن محمد، **المصنف في الأحاديث والآثار**، تحقيق محمد عوامة ط١، ١٤٠٩هـ، دار السلفية ، الهند.

٤) ابن الأثير، أبو السعادات المبارك، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، تحقيق ظاهر الزاوي، محمود الطناجي١٣٩٩هـ- بيروت.

٥) ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات، **جامع الأصول في أحاديث الرسول**، عبد القادر الارنؤوط، ط١، ١٣٩٢هـ.

٦) ابن الجوزي ، **غريب الحديث**، تحقيق عبد المعطي قلعجي، ط١، ١٩٨٥م، دار الكتب العلمية بيروت.

٧) ابن القيم محمد بن أبي بكر، **زاد المعاد**، تحقيق شعيب وعبد القادر الارنؤوط، ط٤، ١٤٠٧، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٨) ابن جزيء ، التسهيل علوم التنزيل، تحقيق : عبد الله الخالدي ، ١٩٩٥م، دار الأرقم ، بيروت،

٩) ابن حجر أحمد بن علي، **الإصابة في تمييز الصحابة**، ت على محمد البجاوي، ط١، ١٤١٢هـ، دار الجيل، بيروت.

١٠) ابن حجر أحمد بن علي، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، أحمد بن علي الشافعي، ط١، ١٣٧٩، دار المعرفة، بيروت.

١١) ابن حجر، تقريب التهذيب، تحقيق محمد عوامة، ط١، ١٤٠٦هـ،دار الرشيد، حلب.

١٢) ابن حجر، طبقات المدلسين، تحقيق: عاصم القريوتي، ط١، مكتبة المنار الأردن.

١٣) ابن حزم علي بن أحمد، **جوامع السيرة**، تحقيق إحسان عباس، ط١، ١٩٠٠م، درا المعارف مصر.

١٤) ابن خزيمة ، محمد بن إسحاق ، **صحيح ابن خزيمة** ، تحقيق: د. محمد الاعظمي، ١٣٩٠هـ، المكتب الإسلامي ، بيروت.

١٥) ابن سعر محمد بن سعد الزهري، **الطبقات الكبرى**، دار صادر، بيروت.

١٦) ابن فارس، أحمد بن فارس، **مجمل اللغة**، تحقيق زهر سلطان، ط١، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤، مؤسسة الرسالة، بيروت.

١٧) ابن فارس، أحمد بن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق عبد السلام هارون، ط١، ١٤١١هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت.

١٨) ابن قدامة عبد الله بن أحمد، **المغني**، ط١، ١٤٠٥هـ، دار الفكر، بيروت.

١٩) ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق سامي سلامة، ط٢، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، دار طيبة للنشر.

٢٠) ابن كثير، أبو الفداء، **السيرة النبوية**، تحقيق مصطفى عبد الواحد، ١٩٦٦م، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٢١) ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني، **سنن ابن ماجه**، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت.

٢٢) ابن منظور، جمال الدين الإفريقي المصري، **لسان العرب**، ١٩٨٠م، درا صادر، بيروت.

٢٣) ابن هشام، **السيرة النبوية**، تحقيق جودة محمد، ط١، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، درا ابن الهيثم، القاهرة.

٢٤) أبو الفتح، محمد بن سيد الناس، **عيون الأثر**، تحقيق محمد الخضراوي ومحيي الدين متو، ط١، ١٤١٣هـ، دار ابن كثير، دمشق.

٢٥) أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني، **مصنف عبد الرزاق**، تحقيق حبيب الرحمن الاعظمي، ط٢،١٤٠٣هـ، المكتب الإسلامي، بيروت.

٢٦) أبو داود، سليمان بن الأشعث، **سنن أبو داود**، ط١، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م، دار الكتاب العربي بيروت.

٢٧) أبو سن، أحمد إبراهيم، **نظرية الإدارة في الإسلام**، بلا طبعة ، ١٩٨١م، المنظمة العربية للعلوم الإدارية، عمان .

٢٨) أبو فارس ، محمد بن عبد القادر ، **غزوة الحديبية** ، ط١، ١٤٠٤هـ ، دار الفرقان عمان.

٢٩) أبو فارس، محمد بن عبد القادر، **غزوة الأحزاب**، ط١، ١٤٠٣هـ، دار الفرقان، عمان.

٣٠) أبو فارس، محمد عبد القادر، **المدرسة النبوية العسكرية**، ط١، ١٤١٣هـ/١٩٩٤م، درا الفرقان، عمان.

٣١) أبو نعيم، أحمد بن عبد الله، **معرفة الصحابة**، تحقيق عادل الغزازي، ط١، ١٤١٩هـ، دار الوطن، الرياض.

٣٢) أبي يعلى ، احمد بن علي ، **مسند أبي يعلى** ، تحقيق: حسين أسد ، ط١، ١٤٠٤هـ ، دار المأمون للتراث ، دمشق.

٣٣) أحمد، أحمد بن حنبل، **المسند**، مؤسسة قرطبة، القاهرة.

٣٤) أدهم، فوزي كمال، **الإدارة الإسلامية**، ط١، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠١م، دار النفائس، بيروت.

٣٥) الألباني ، محمد بن ناصر الدين ، **صحيح الترمذي** ، مكتبة المعارف، الرياض.

٣٦) الألباني ، محمد بن ناصر الدين، **صحيح السيرة النبوية** ، ط١، المكتبة الإسلامية ،الأردن.

٣٧) الألباني، محمد بن ناصر الدين، **السلسلة الصحيحة**، ط١، ١٤١٢هـ، دار المعارف، الرياض.

٣٨) البخاري، محمد بن إسماعيل، **صحيح البخاري**، ط١، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٤م الفا للنشر والتوزيع، مصر.

٣٩) البزار، أحمد بن عمر، **البحر الزخار مسند البزار**، تحقيق محفوظ الرحمن زين الله وعادل الشافعي، ط١، ١٩٨٨، كتبة علوم الحكم، المدينة المنورة.

٤٠) البوطي، محمد سعيد رمضان، **فقه السيرة النبوية**، ط١١، ١٤١٧هـ/١٩٩م، دار الفكر دمشق.

٤١) البيهقي أحمد بن الحسين، **السنن الكبرى**، ط ١٣٤٤هـ، دائرة المعارف الهند.

٤٢) التبريزي ، محمد بن عبد الله ، **مشكاة المصابيح** ، تحقيق: محمد الألباني، ط٣، ١٤٠٥هـ، المكتب الإسلامي ، بيروت.

٤٣) الترمذي، محمد بن عيسى، **الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي**، تحقيق أحمد شاكر، ط١، ١٤٠٨هـ، دار إحياء التراث العربية، بيروت.

٤٤) الحاكم، محمد بن عبد الله، **المستدرك على الصحيحين**، تحقيق مصطفى عطا، ط١، ١٤١١هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

٤٥) الحموي، ياقوت بن عبد الله، **معجم البلدان**، دار الفكر، بيروت.

٤٦) الحميدي عبد الله بن الزبير، **مسند الحميدي** ، تحقيق : حبيب الرحمن الاعظمي، دار الكتب العلمية، بيروت.

٤٧) الحميدي، محمد بن نصر، **تفسير غريب ما في الصحيحين**، ط١، ١٤١٥هـ، مكتبة السنة، القاهرة.

٤٨) الخضيري، محسن أحمد، **إدارة الأزمات منهج اقتصادي**، ط١، ١٩٩٠م، مكتبة مدبولي.

٤٩) خطاب ،محمود شيت، **الرسول القائد**، ط٥، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م، دار الفكر، بيروت.

٥٠) خطاب، عبد العزيز عبد المنعم، **إدارة الأزمات الأمنية**، ط١، ٢٠٠٣ النسر الذهبي للطباعة .

٥١) الدارمي ، عبد الله بن عبد الرحمن ، **سنن الدارمي** ، تحقيق: فواز الزمرلي، خالد العلمي، ط١، ١٤٠٧هـ ، دار الكتاب العربي ، بيروت.

٥٢) الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد، **تاريخ الإسلام**، تحقيق عمر تدمري، ط١، ١٤٠٧هـ، دار الكتاب العربي، بيروت.

٥٣) الرازم، عز الدين حسين، **التخطيط للطوارئ وإدارة الأزمات في المؤسسات**، ط١، ١٩٩٥م، دار خواجا، عمان.

٥٤) السهيلي، عبد الرحمن بن عبد الله، **الروض الأنف**، تحقيق عمر السلامي، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٥٥) سيد قطب، **في ظلال القرآن**، ط١، ١٩٧٣م، دار الشروق، بيروت.

٥٦) شلتوت، محمد شلتوت، **من توجيهات الإسلام**، ط٧، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م، دار الشروق، بيروت.

٥٧) الشوكاني، محمد بن علي، **فتح التقدير بين فني الرواية والدراية**، ط٤، دار ابن كثير دمشق.

٥٨) الطبراني، سليمان بن أحمد، **المعجم الأوسط**، تحقيق طارق بن عوض الله عبد المحسن بن الحسيني١٤١٥هـ، دار الحرمين، القاهرة.

٥٩) الطبراني، سليمان بن أحمد، **المعجم الكبير**، تحقيق حمدي السلفي، ط٢، ١٩٨٣، دار إحياء التراث العربي.

٦٠) الطبراني، سليمان بن احمد، **مسند الشاميين** ، تحقيق : حمدي السلفي، ط١، ١٤٠٥هـ، مؤسسة الرسالة بيروت .

٦١) الطبري، محمد بن جرير، **تفسير جامع البيان في تأويل القرآن**، تحقيق أحمد محمد شاكر ط١، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م، مؤسسة الرسالة، الرياض.

٦٢) الطيالسي ، سليمان بن داود ، **مسند الطيالسي** ، دار المعرفة ، بيروت.

٦٣) عباس، صلاح عباس، **إدارة الأزمات في المنشات التجارية**، ط، ٢٠٠٤، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية .

٦٤) عبد الله الرشيد، **القيادة العسكرية في عهد الرسول ﷺ** .

٦٥) عبد المتعال، محمد سيد، **أصول الإدارة الحديثة**، بلا طبعة، ١٩٩٤م.

٦٦) العبوي، محسن العبوي، **نحو إستراتيجية علمية في إدارة الأزمات**.

٦٧) العجلوني، إسماعيل بن محمد، **كشف الخفاء ومزيل الإلباس**، تحقيق أحمد القلاش، ط٦، ١٤١٦هـ، مؤسسة الرسالة بيروت.

٦٨) العجلي ، معرفة الثقات ، تحقيق: عبد العليم البستوي، ط١، ١٤٠٥هـ، مكتبة الدار ، المدينة المنورة.

٦٩) عز الدين أحمد جلال، **إدارة الأزمة الأمنية في الحدث الإرهابي**، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، الرياض، ١٤١٠.

٧٠) العقل، ناصر بن عبد الكريم، **اثر العلماء في تحقيق رسالة المسجد**، ط١، ١٤١٨هـ، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف، السعودية.

٧١) العلائي ، أبو سعيد بن خليل ، **جامع التحصير في احكام المراسيل** ، تحقيق: حمدي السلفي ، ط٢، ١٤٠٧هـ، عالم الكتب، بيروت.

٧٢) العلي، محمد مهنا، **الإدارة في الإسلام**، ط١، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، دار السعودي، جده.

٧٣) عليوه، السيد عليوة، **إدارة الأزمات والكوارث**، بلا طبعة،١٩٩٧، سجل العرب، القاهرة.

٧٤) عيادة البطنيجي، **الأزمة السياسية الفلسطينية**،

٧٥) العيني، **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، ١٩٨٠، دار احياء التراث العربي، بيروت.

٧٦) الفهراوي، فهمي خليفة، **الإدارة في الإسلام بين المنهجية والتطبيق**، والقواعد، ط١، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م، دار المسيرة، عمان.

٧٧) الفيروز أبادي مجد الدين محمد بن يعقوب الشيرازي، **القاموس المحيط**، ط٢، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٧٨) لطيف العقاب، إدارة الأزمات ومعايير فض النزاعات الداخلية، مركز المستقبل للدراسات والبحوث http: //mcsr . net /actives /030.html .

٧٩) المباركفوري، صفي الرحمن، **الرحيق المختوم**، ط١، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م، دار ابن كثير، دمشق، بيروت.

٨٠) المجمع الملكي لبحوث الحضارات الإسلامية، **الشورى في الإسلام**، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، مؤسسة آل البيت، عمان

٨١) المزي، جمال الدين تهذيب الكمال ، ط١، ١٤١٦هـ ، دار الكتب العلمية ، بيروت.

٨٢) مسلم ، أبو الحسين مسلم بن الحجاج، **الجامع الصحيح**، المسمى صحيح مسلم، دار الجيل ودار الافاق الجديدة، بيروت.

٨٣) المقدسي، زهير المقدسي، **الدعاء في القرآن الكريم**، ط١ن ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، درا الزهراء بيروت.

٨٤) المقريزي، **إمتاع الأسماع**، ط١، ١٩٩٤م ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، القاهرة.

٨٥) مهنأ ، محمد نصر، **إدارة الأزمات قراءة في المنهج**، ٢٠٠٤م، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية.

٨٦) النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف، **المنهاج بشرح صحيح مسلم**، ط٢، ١٣٩٢هـ، دار احياء التراث العربي، بيروت.

٨٧) هلال، محمد عبد الغني، **مهارة إدارة الأزمات**، ط٢، مركز تطوير الاداء والتنمية، مصر، الجديدة.

٨٨) هناء يماني، **دور القائد المسلم في إدارة الأزمات**، www.saaid.net

٨٩) الواقدي، أبو عبد الله محمد بن عمر، **مغازي الواقدي**، تحقيق مارسون جونس علام الكتب، بيروت.

الرسائل الجامعية :

١) أبو شقرة، محمد عاصم، نحو أنموذج إسلامي لإدارة الأزمات، ١٩٩٥، الجامعة الأردنية ، عمان .

٢) صديقة الجمل، إدارة الأزمات الاجتماعية، ٢٠٠٨، الجامعة الأردنية، عمان.

فهرست الموضوعات

ABSTRACT

Management of political and military crises in the light of Sunnah
(objective Hadith study)
Prepare By

Naila Abdul Rahman Abu Aweidah
Supervised
Mohammed Musleh Al Zoubi

This study examines how to manage the political and military crises in the light of Sunnah, based its origins from the Hadith.

This study has addressed some of the political and military crises that have occurred in the era of the Prophet, and this study showed, and indicates how the Prophet dealt with them, and shows the effects of managing this crisis as follows:

INTERACTION:

The researcher in which spoke about the importance of the study and the reason why she choice this subject , and the problem of the study, objectives and methodology of research followed by identifying some words related to the subject

Chapter I: I have discussed the principles of crisis management, political, military, stages and methods of management.

Chapter II: introduced few of the political crises at the time of the prophet and how he dealt with it

Chapter III: she stated some of the military crises in the era of the Prophet and how he with it.

Chapter IV: in which she stated that the implications of the crisis management, and noted some findings.